

سبيل التوفيق

في ترجمة

عبد الله بن الصديق الغماري



تأليف

العالم الحافظ المتقن

أبي الفضل عبد الله بن محمد الصديق الغماري الحسني



تليفون: ٢٥٩٠٥٩٠٩ - ٢٥١٤٢٥٨٠



سبيل التوفيق في ترجمة عبد الله بن الصديق الغماري

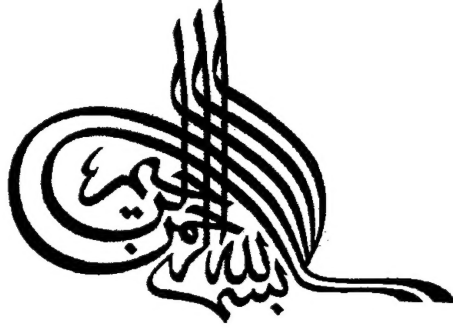
تأليف
العالم الحافظ المتقن
أبي الفضل عبد الله الصديق الغماري الحسني

الطبعة الثالثة
١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م

الناشر



تأسست ١٩٣٥ م



رقم الإيداع بدار الكتب

٢٠١١ / ١٦٤١٦

الترقيم الدولي I.S.B.N

978-977-401-103-0

جميع حقوق الطبع والنشر والتوزيع والنقل والترجمة بأى وسيلة
خاصة بمكتبة القاهرة

لصاحبها: على يوسف سليمان وأولاده

١٢ شارع الصناديقية بالأزهر ت : ٢٥٩٠٥٩٠٩

١١ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر ت : ٢٥١٤٧٥٨٠

جوال : ٠١٢٢٧٥٠٩٤٢

ص، ب ٩٤٦ العتبة - رمز بريدى ١١٥١١

العتبة - الأزهر - القاهرة

alqahirah55@yahoo.com

tarekali59@yahoo.com

جمهورية مصر العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين ورضى الله عن آله الطاهرين، وصحابته من الأنصار والمهاجرين .

وبعد: فهذا تاريخ حياتي كتبت إجابة لطلب بعض تلامذتي، واقتداء بمن فعل ذلك من العلماء الأعلام، وقد كنت كتبت^(١) ترجمة لي في آخر كتاب (بدع التفاسير)^(٢) لكنها مختصرة فأردت بسطها وذكر ما حصل في دراستي العلمية بتفصيل، وأسأل الله الهداية والتوفيق .

المؤلف

عبد الله الصديق الغماري

(١) وقد ترجم لي جماعة من الأفاضل:

منهم مستند العصر العلامة محمد ياسين القاداني المكي في ثبته الكبير المسمى (بغية المريد من علوم الأسانيد)، ونقل أجازتي له في آخر ثبته الأمير الذي طبعه،

- ومنهم العلامة الفقيه الشيخ إسماعيل عثمان زين اليماني المكي في ثبته ونقل كذلك أجازتي له،

- ومنهم أخى العلامة المحدث السيد عبد العزيز بن الصديق في تعريف المؤتى بترجمة نفسه، وفي السفينة،

- ومنهم أخى الأكبر الحافظ السيد أحمد الصديق في سبحة العقيق في مناقب الشيخ سيدى محمد بن الصديق،

- ومنهم صديقنا الأديب الشيخ زكي مجاهد في الجزء الرابع من الأعلام الشرقية،

- ومنهم الأستاذ عبد الحكيم هندي المصرى في ذيله على كتاب الجواهر فيمن له خمسون كتاباً أو أكثر للمعظم،

- ومنهم ولدنا الفاضل الأستاذ محمود سعيد في (ارتشاف الرحيق من أسانيد عبد الله بن الصديق) وفي (تشنيف

الأسماع بشيوخ الرواية والسماع) طبع مكتبة القاهرة،

(٢) طبع مكتبة القاهرة - الأزهر

مقدمة

يستدل كثير من العلماء بقول الله تعالى ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ (الضحى: ١١) على استحباب تحدث الشخص بما أنعم الله عليه من علم وصلاح وفضل .

وللحافظ السيوطي كتاب (التحدث بالنعمة)، وللعارف الشعراني كتاب (المنن الكبرى) وروى ابن جرير في تفسيره: حدثني يعقوب بن إبراهيم قال: ثنا سعيد بن أبي الجريري عن أبي نصر، قال: (كان المسلمون يرون أن من شكر النعم تحدث بها) .

وعندى في ذلك نظر لوجه:

الأول: أن السياق يقتضى تخصيصها بالنبي ﷺ لأنها في سورة الضحى، وهى مخصوصة به، ومراعاة السياق واجبة وقد غفل عنها معظم المفسرين .

الثانى: أن تحدث النبي ﷺ بنعمة الله من التبليغ الواجب عليه لتعرف الأمة فضائله وخصائصه وذلك من تمام الإيمان به .

الثالث: أن النبي ﷺ معصوم، فإذا تحدث بنعمة الله عليه لا يكون فى حديثه كذب ولا مبالغة ولا رياء ولا افتخار، وغيره ليس مثله .

الرابع: أن الخطاب الخاص بنا معشر الأمة قول الله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ (النجم: ٣٢)، هذه الآية تنهانا أن نزكى أنفسنا بأن نتحدث بما أوتينا من علم وصلاح وعبادة.

قال ابن كثير: وقوله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ﴾ أى لا تمدحوها وتشكروها وتمنوا بأعمالكم ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ كما قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ (النساء: ٤٩).

وروى مسلم فى صحيحه عن محمد بن عمرو بن عطاء قال: سميت إبنتى برة، فقالت لى زينب بنت أبى سلمة: إن رسول الله ﷺ نهى عن هذا الإسم، وسميت برة، فقال رسول الله ﷺ: { لا تزكوا أنفسكم إن الله أعلم بأهل البر منكم }، فقالوا: بم نسميها؟ قال: { سموها زينب }.

قال القرطبي: وتغير بره لما فيه من تزكية النفس، والله تعالى يقول: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ﴾، ويجرى مجرى هذا فى المنع ما كثر فى الديار المصرية من نعتهم أنفسهم

النعوت التي تقتضى التزكية نحو زكى الدين، ومحي الدين، لكن لما كثرت قبائح المسمين بها ظهر تخلف هذه النعوت عن أصلها فصارت لا تفيد شيئاً من معناها الأصلي، بل ربما يسبق منها في بعض المواضع، وفي بعض الأشخاص نقيض مدلولها لغة، حتى صار الحال فيها كالحال في تسمية العرب المهلكة مفازة.

قلت: النعوت التي أشار إليها عادة أعجمية، فإن العجم هم الذين يستعملون الألقاب المقتضية للتزكية ومنهم سرت في مصر والشام، والعرب لم يكن عندهم إلا الكنى، غير أن النبي ﷺ لقب حمزة (أسد الله)، ولقب خالد بن الوليد (سيف الله).

وقال القرطبي في تفسير قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ﴾ (النساء: ٤٩) هذه الآية، وقوله تعالى يقتضى الغض عن المزكى لنفسه بلسانه، والإعلام بأن الزاكى المزكى من حسنت أفعاله، وزكاه الله ﷻ، فلا عبرة بتزكية الإنسان نفسه، وإنما العبرة بتزكية الله له، وذكر حديث مسلم الذى مر، وقال: فقد دل الكتاب والسنة على المنع من تزكية الإنسان نفسه أه، لكنه خالف هذا في سورة الضحى فاستحب التحدث بالنعمة وغفل عن سياق الآية، كما غفل غيره ونسى ما قاله هنا وجل من لا يغفل ولا ينسى.

وحديث النعمان بن بشير، قال: قال رسول الله ﷺ على المنبر: {من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله} والتحدث بنعمة الله شكر وتركها كفر والجماعة رحمة والفرقة عذاب {، رواه أحمد وإسناده ضعيف، وهو الحديث الثامن عشر في (الأربعين الغمارية)، وذكرت له هناك طرقاً تقويه، لكن ليس فيها عبارة التحدث بالنعمة.

وقلت تعليقاً عليه: يؤخذ منه الحض على أمور:

الأول: التحدث بالنعم وإذاعتها، وأن ذلك من الشكر المطلوب، وذلك مقيد بما إذا لم يكن في التحدث مفاخرة أو مكاثرة أو رياء وإلا فهو مذموم أه، وما قيدت به التحدث بالنعمة قرره العلماء أيضاً، ولم أشر إلى أن التحدث بالنعمة مأخوذ من الآية، بل اقتصر على الحديث مع ضعفه لأن الآية خاصة بالنبي ﷺ كما قلنا.

لكن يرد هنا إشكال وهو: كيف يجوز التحدث بالنعم وقول الله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ﴾ (النجم: ٣٢) يمنع منه ؟

ونقول في الجواب عن ذلك:

النعم نوعان: (نعم مادية): كالمال والأكل واللبس .

(ونعم معنوية): كالعلم والصلاح والهداية.

(فالنعم المادية) شكرها إظهار أثرها.

روى ابن حبان والحاكم عن أبي الأحوص عن أبيه، قال: أتيت رسول الله ﷺ وأنا قشف الهيئة فقال: {هل لك من مال؟} قلت: نعم، قال: {من أى المال؟} قلت: من كل المال قد أتانى الله من الأبل والخيول والرقيق والغنم، قال: {فإذا آتاك مالا فلير عليك}.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ قال: {كلوا واشربوا وتصدقوا فى غير سرف ولا مخيلة فإن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده}، رواه ابن أبى الدنيا فى (كتاب الشكر)، ورجال إسناده ثقات.

وروى أبو يعلى والبيهقى عن عطية العوفى عن أبى سعيد الخدرى عن النبي ﷺ قال: {إن الله جميل يحب الجمال ويحب أن يرى نعمته على عبده ويغض البؤس والتبؤس}، والأحاديث فى هذا المعنى كثيرة.

وشكر (النعم المعنوية)، العمل، قال الله تعالى: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا﴾ (سبأ: ١٣).

قال أبو عبد الرحمن السلمى: الصلاة شكر، والصيام شكر، وكل خير عمله لله ﷻ شكر.

وقال محمد بن كعب القرظى: الشكر تقوى الله والعمل الصالح.

وفى صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ كان يقوم من الليل حتى تقطر قدماه، فقلت له: أتصنع هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال: {أفلا أكون عبداً شكوراً}.

قال القرطبى فى تفسيره: إن الشكر بعمل الأبدان دون الاقتصار على عمل اللسان فالشكر بالأفعال: عمل الأركان، والشكر بالأقوال: عمل اللسان أهـ.

قلت: معنى الشكر باللسان: أن يظهر الشخص حمد الله على نعمه بأن يقول: الحمد لله على توفيقه، وعلى هدايته، وعلى إلهامه ونحو ذلك، وليس بلازم أن يعدد أنواع النعم بأن يقول: صليت كذا ركعة، أو أنى أقوم الليل أو أفعل كذا من أنواع الخير.

نعم يجوز للشخص أن يتحدث عن نفسه في حالتين:

الأولى: أن يقصد تحريض بعض أصحابه ومحبيه على فعل طاعة: كأن يتصدق أمامهم ليحثهم بذلك على الصدقة.

والأخرى: أن يقصد التعريف بنفسه ليعرف غيره حاله، ويعملوا بنقله وفتواه، إذا ثبت عندهم صدقه في نقله، وتحريه في فتواه، وقد يحتاج إليه في شهادة ونحوها، وهذا لا خلاف في جوازه.

بل أستدل بقول يوسف عليه السلام: ﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْمُ﴾ (يوسف: ٥٥)، على طلب الولاية.

قال الحافظ السيوطي في (الإكليل): استدل به على جواز طلب الولاية كالقضاء ونحوه لمن وثق من نفسه بالقيام بحقوقه، بصفة مدح للمصلحة، خصوصاً لم لا يعلم مقامه أهـ.

وقال ابن جزى في تفسيره: ويستدل بذلك أنه يجوز للرجل أن يعرف بنفسه، ويمدح نفسه بالحق إذا جهل أمره، وإذا كان في ذلك فائدة أهـ.

وحديث النهي عن طلب الإمارة، محمول على ما إذا كان الطالب، ليس أهلاً لها، بدليل أن أبا ذر رضي الله عنه طلب من النبي ﷺ أن يوليه الزكاة، فقال له: {إنك رجل ضعيف وإني أحب لك ما أحب لنفسي}، فصرفه عن الولاية لضعفه عن القيام بحقوقها.

وبعد انتهاء هذه المقدمة، نشرع في المقصود بحول الله وقوته، فنقول:

(فصل) نسبي

أنا الفقير إلى الله تعالى عبد الله ابن الشيخ الإمام العالم العلامة الهمام، شيخ المسلمين والإسلام. قدوة العلماء الأعلام، أبا عبد الله شمس الدين سيدى محمد ابن الولي الكبير، والعارف الشهير. صاحب الأحوال والكرامات سيدى محمد الصديق ابن الإمام العلامة النحوى شيخ الأقران والمقرئين. القطب الفرد الجامع سيدى أحمد بن محمد قاسم بن محمد بن محمد - مرتين - اس الولي الشهير سيدى عبد المؤمن بن محمد ابن الولي الكبير صاحب الكرامات الظاهرة سيدى عبد المؤمن بن على بن الحسن بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن عيسى بن سعيد بن مسعود بن الفضيل ابن على بن عمر بن العربى علال - وهو على باللغة المغربية - بن موسى بن أحمد بن داود ابن تاج المغرب مولانا إدريس ابن فاتح المغرب، وناشر الإسلام بربوعه مولانا إدريس الأكبر، ابن الإمام عبد الله الكامل، ابن الحسن المثنى ابن سيدنا الحسن ابن سيدنا على وسيدتنا فاطمة الزهراء بنت مولانا رسول الله ﷺ.

هذا هو نسبنا المعروف الشائع بين أفراد عائلتنا (بغمارة) وغيرها وهو ثابت محقق بطريق الشهادة والشهرة والتواتر بين الناس.

ولكن العلامة أبا العلاء إدريس بن محمد الفضلى العلوى، والد شيخنا مولاي عبد الله الفضلى ذكر فى كتابه (الدرر البهية والجواهر النبوية فى الفروع الحسنية والحسينية)، ج ٢ ص ١٨٣ طبع فاس سنة ١٣١٤هـ، فى الكلام على أبناء الفرع الثالث من فروع مولانا عبد الله الكامل، وهو السيد سليمان، ما نصه:

وفرقه بغمارة، وهم أولاد عبد المؤمن، ورجع بعضهم لتلمسان، وجميعهم أولاد السيد عمر الشريف ابن أحمد بن محمد العابد ابن إدريس بن محمد بن سليمان بن عبد الله الكامل أهـ.

فجعلنا من أولاد سليمان أخى إدريس الأكبر، والثابت لدينا ما تقدم، وهو المسجل فى ظهائر ملوك دولة الشرفاء السعديين، ودولة الشرفاء العلويين الحاضرين إلى عهد السلطان عبد العزيز المؤرخ ظهيره بذلك سنة اثنتى عشرة وثلاثمائة وألف هجرية، فلعل ذهنه انتقل من السيد عمر بن العربى الموجود فى سلسلة نسبنا، فظنه السيد عمر الشريف وعلى كل حال، فإن هذا الخلاف لا يضر فى صحة النسب، ولا يؤثر فيه شيئاً، لأن سليمان أخو

إدريس، وفروعها منتشرة في المغرب، فإذا نسب فرع من فروع أحدهما إلى الآخر على سبيل الوهم أو الغلط، لم يكن ذلك داعياً إلى الشك في النسب من أصله، كما هو معروف.

ونظير هذا ذكره المحدثون في مبحث للمضطرب، حيث قالوا :-

إن الاضطراب قد يجتمع مع الصحة، وذلك بأن يحصل الاختلاف في اسم رجل وأبيه ونسبه، ويكون ثقة، فيحكم للحديث بالصحة مع تسميته مضطرباً: وكذلك إذا اختلف في الحديث هل هو من رواية فلان أو فلان؟ ويكون كل منهما ثقة، فيكون الحديث صحيحاً مع تسميته مضطرباً .

قال الزركشى: قد يدخل القلب والاضطراب والشذوذ في قسم الصحيح والحسن أهـ.

وانما نبهت على هذا مع وضوحه، لأن بعض الناس لما أطلع على كتاب (التصوير والتصديق بأخبار الشيخ سيدى محمد بن الصديق)^(١) ورأى الخلاف المشار إليه أنفاً، قال لى: إن أخاك شكك في صحة نسبكم بذكر الخلاف فيه، فلم أرد عليه، لأنه عامى لا يعرف قواعد العلم، رحمه الله .

(فصل) نسبى من جهة الأم

والدتي هي التقية الصالحة الطاهرة النقية فاطمة الزهراء كانت منقطعة النظير في البذل والكرم فريدة في البشاشة وحسن الخلق واحتمال الأذى من النساء الجاهلات، تغض عن كثير مما يقع منهن، سواء أكان عن قصد أم عن غير قصد، شديدة العطف على الفقراء والمساكين تبالغ في إكرامهم، وتبذل لهم ما يحتاجون إليه من ثياب أو مال أو غير ذلك، كان النساء يقصدنها في كثير من حاجاتهن فتقضى لهن ما تستطيع قضاءه، وتعدهن بالباقي أو تعتذر بأسلوب لا يجرح إحساسهن فيخرجن مسرورات داعيات لها، وكانت لها آراء صائبة، وفراصة حادة، إذا تكلمت فكأنما تستشف حجب الغيب وتنظر ما وراءه، وكم حصل ما توقعته أو تقرست فيه بعد وفاتها .

وكان مولانا الشيخ الإمام الوالد رحمته الله إذا ذكر ذلك يترضى عنها ويقول: كانت عاقلة حكيمة، وأخبرني أنها أدركت الولاية في آخر حياتها.

توفيت شهيدة النفاس ليلة القدر سنة (١٣٤١هـ) وهي دون الأربعين، وفي سنة (١٣٥٤هـ) أردنا نقلها إلى مكان آخر، بجانب قبر مولانا الإمام الوالد فوجدناها سليمة كأنما دفنت في تلك الساعة، وكان الحاضرون لنقلها أكثر من عشرين نفرًا شاهدوا ذلك رحمته الله وأرضاهم وألحقنا بها على الإيمان.

ووالدها هو الناسك الخاشع الذاكر التالى لكتاب الله سيدى عبد الحفيظ بن عجيبه خال مولانا الإمام الوالد: كان مديد القلعة، مليح الوجه، ظاهر البركة، منور الشيبة، معتقداً عند الخاصة والعامة، إذا مشى فى الطريق تسارع الناس إلى تقبيل يده والتماس بركة دعائه، وكثيراً ما كان يرفع صوته بالهيللة فى الطريق بصوت جهورى جميل يذكر الناس له كرامات عاش أكثر من ثمانين سنة.

ولم تفته صلاة الصبح فى المسجد الذى كان يؤم فيه، بضعاً وثلاثين سنة، لا يثنيه عن الحضور إلى المسجد ما يلقاه أيام الشتاء من كثرة المطر، ووحل الطريق، وظلمة الليل، وشدة البرد، حتى ذهب إلى مولاه راضياً مرضياً سنة (١٣٥٣هـ).

ووالده هو الإمام العلامة الفقيه الصوفى المشارك فى العقول والمنقول سيدى أحمد بن عجيبه، كان فصيح العبارة قوى الذاكرة، كثير الحفظ، بارعاً فى العلوم العقلية.

توفي سنة (١٣٧٥هـ) وله ضريح بطنجه يزار.

ووالده هو الإمام العلامة الفقيه الصوفي المفسر الولي الكبير سيدى أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبية، الحسنى صاحب (إيقاظ الهمم فى شرح الحكم)، (والبحر المديد فى تفسير القرآن المجيد)، وغير ذلك من المؤلفات، وله فهرس ترجم فيه لنفسه وله كرامات كثيرة توفي سنة (١٢٢٤هـ) ﷺ ونفعنى ببركته.

(فصل) الولادة والنشأة

كانت ولادتي آخر يوم من جمادى الآخرة، أو غرة رجب سنة (١٣٢٨هـ)، بثغر طنجة، وعق عنى مولانا الإمام الوالد رحمته الله بكبشين، عملاً بالسنة.

ففى المسند وسنن الترمذى عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: { عن الغلام شاتان مكافأتان وعن الجارية شاة }.

وفى المسند وسنن الترمذى أيضاً عن أم كرز الكعبية: أنها سألت رسول الله ﷺ عن العقيقة؟ فقال: { نعم، عن الغلام شاتان وعن الأنثى واحدة لا يضركم ذكراناً كن أو إناثاً } صححه الترمذى وابن حبان، وفى الباب غير هذا من الحديث.

وفى سنة تسع وعشرين، رحل مولانا الإمام الوالد بالعائلة، ومعه جماعة من الإخوان والأتباع إلى الحجاز، لأداء فريضة الحج، وكلف أحد الإخوان أن يفعل بى شعائر الحج، وذلك للسنة الثابتة فيه.

ففى صحيح مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبى ﷺ لقي ركباً بالروحاء، فقال: { من القوم؟ } قالوا: المسلمون، فقالوا: من أنت؟ فقال: { رسول الله ﷺ }، فرفعت إليه امرأة صبيّاً فقالت: ألهذا حج؟ قال: { نعم ولك أجر }.

وحين كان لى خمس سنين تقريباً، دخلت الجامع، وهو الكتاب أو المكتب، فقرأت على الفقيه عبد الكريم البراق - بفتح الموحدة وتشديد الراء - الأفجرى، جزء عمّ يتساءلون وما فوقه، حتى وصلت إلى قوله تعالى: ﴿فَبَدَّلْنَا بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ (الصفات: ١٤٥)، ثم حصلت أشياء، اقتضت انفصالي عن الجامع، وجاء بعده الفقيه السيد محمد الأندلسى المصورى بفتح الواو المشددة، نسبة إلى قبيلة بنى مصور، وهى قريبة من طنجة، فقرأت عليه بقية الختمة، ونسَميها السُلُكَة، بضم السين وسكون اللام، وأربع ختمات أخرى، حفظت فيها القرآن جيداً بقراءة ورش، وهى القراءة المتبعة عندنا بالمغرب ثم قرأت ختمة سادسة لتأكيد الحفظ.

وكانت لى عناية كبيرة بمعرفة ألفات القرآن الثابتة والمحذوفة، ومدوداته الطويلة والمتوسطة، وتاءاته المرسحة والمربوطة وإمالاته ونسَميها تعويضات ومنفرداته التى لم يأت من

نوعها في الختمة إلا كلمة واحدة، وغير ذلك مما يتعلق برسم القرآن.

حتى برزت فيه على كثير من كبار الفقهاء الذين يعملون في المكاتب، بله من دونهم من التلاميذ، ممن هم في سنى، أو أكبر منى بيسير.

ولشغفى بهذا الفن، حفظت معظم منظومة الخراز المسماه {مورد الظمان} والتي شرحها العلامة الفقيه أبو محمد عبد الواحد بن عاشر، بشرح سماه {فتح المنان} رأيته في مكتبة مولانا الشيخ الإمام الوالد رحمه الله ورضى عنه.

ولم يكن لى اعتناء بالتجويد، ولم تكن نسع به، لأنه انقضى منذ أكثر من مائة سنة، لا يعرفه كبار العلماء بالمغرب فضلاً عن دونهم، مع أن ابن الجزرى الحافظ، وإمام القراء يحكى الإجماع على تحريم قراءة القرآن بدون تجويد.

ولذلك لما عزمنا على السفر إلى القاهرة، أمرنى مولانا الإمام الوالد ﷺ أن أتعلم التجويد، لأنه موجود فى مصر، وهو لا يزال شائعاً معمولاً به بين القراء حفاظ القرآن يمتحن القارئ فى تلاوته، فإذا أحسن القراءة بالتجويد وأتقن مخارج الحروف، وراعى المد والغنة والإخفاء والإقلاب والإبدال أجزى وإلا فلا ولا تجد فى مصر إماماً فى مسجد ولا خطيب جمعه ولا قارئاً فى الإذاعة، إلا وهو يجود.

وحصل مرة قبل أن أعرف التجويد أن قدمونى لصلاة المغرب بالمسجد الحسينى لعدم حضور الإمام، فلما انتهينا من الصلاة استنكر كثير من المصلين صلاتى لأنى لم أجود فى التلاوة، ومرة أخرى صليت المغرب بقرية (أويش الحجن) وقرأت سورة النصر، وبعد الصلاة نبهنى بعض المصلين إلى أنى لم أمد ﴿جَاء﴾ (النصر: ١) المد الواجب وهو ست حركات، وكنت مددت حركتين فقط، وكلمة ﴿جَاء﴾ فيها مد لازم بإجماع القراء.

وفى المغرب اليوم بدأ الطلبة يعتنون بتجويد التلاوة فى نطاق ضيق نرجو أن ينتشر حتى يعم أنحاء البلاد، ويصير القراء كلهم مجودين كما فى مصر، ﴿وَمَا ذَلِك عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾ (إبراهيم: ٢٠).

ثم شرعت فى حفظ بعض المتون، فحفظت متن الأربعين النووية، والأجرومية، وجمله كبيرة من الألفية، وقطعه من بلوغ المرام، ومن مختصر الشيخ خليل، ولم أستمر لأنه لم تكن لى رغبة فى الحفظ.

وزاولت لعب (كرة القدم) مدة ثلاث سنوات، وكنت (أصطاد السمك) في بعض الأحيان لكن غرامى بالكرة أكثر.

ولم أقرأ في هذه المدة شيئاً من العلم، إلا أنى قرأت الأجرومييه بشرح الأزهرى على أخى أبى الفيض بزاويتنا الصديقيه، وحللت قبل ذلك عباراتها تحليلاً موجزاً على خالنا السيد أحمد بن عبد الحفيظ بن عجيبه.

(فصل) الرحلة إلى فاس

ثم أمرنى مولانا الإمام الوالد رحمته الله، بالسفر إلى فاس، لطلب العلم بجامعة القرويين حيث تعلم آباؤنا وأجدادنا، وفيه يتعلم أهل المغرب كافة.

وكانت الدراسة فيها على الطريقة القديمة، يجلس الأستاذ والطلبة حوله يتلقون عنه، وشرعت فى حضور الدروس، فصعب على النحو جداً، فاقتراح الشريف سيدى العباس بن حربيط أن يكلم الأستاذ محمد الكردوى العدل، يحل معى أبيات الألفية حلاً موجزاً يسهل لى فهمها.

فكتبت إلى مولانا الإمام أستشيريه فكتب إلى يقول: (لا تستعن بأحد، واحضر الدروس سواء فهمت أم لم تفهم وعن قريب ستفهم، والعلم لنا مضمون، وإنما نسلك سنة الله فى الأخذ والتلقى).

كان هذا جوابه لى، فنفذت كلامه، وفى مدة وجيزة لم تبلغ ستة أشهر فتح الله على بالفهم والحمد لله، وكان غرضى أن أدرس بالتدرج، أدرس النحو أولاً، فإذا فهمت درست الفقه وهكذا.

فقال لى مولانا الإمام الوالد رحمته الله: العمر قصير لا يتسع لقراءة كل علم على حدته، فاحضر الدروس فى علوم مختلفة ومتى حصلت ملكة الفهم فى علم سهل عليك بقيته.

وبعد ستة اشهر، رجعت إلى طنجة فمكنت بها سنة أو أكثر عدت بعدها إلى فاس، حيث اجتهدت فى التحصيل: فقرأت (الألفية بشرح المكودى) على شيخنا العلامة الشريف سيدى الحبيب المهاجى، وبشرح المكودى أيضاً مع حاشية ابن الحاج على شيخنا الشيخ محمد بن الحاج بن المحتى، وهو الشيخ حمدون بن الحاج، له حاشية على شرح المكودى وله ولوع بالاعتراض عليه، حتى إن مولانا الإمام الوالد رحمته الله ذكر لى أنه رأى الشيخ المكودى فى المنام يشتكى إليه من اعتراضات المحتى، ويطلب منه أن ينتصر له.

وحضرت الألفية أيضاً (بشرح ابن عقيل) و (حاشية السجاعى) على الشيخ محمد - بفتح الميم الأولى - ابن الحاج ابن عم المذكور قبله.

وحضرت فى أول مختصر الشيخ خليل على شيخنا سيدى الحبيب المهاجى، بشرح

الخرشى، وحضرت كتاب الجنائيات وما إليها على شيخنا العلامة المحقق مولاي أحمد القادري، وحضرت باب البيع وما يتبعه على شيخنا العلامة الشيخ محمد الصنهاجي، وحضرت أبواباً أخرى من المختصر بشرح الخرشي وهو المقرر على شيخنا الشيخ محمد بن الحاج السابق ذكره، والعلامة مولاي أحمد ابن الجيلاني شيخ الجماعة، وقطعة من المختصر بشرح الزرقاني على العلامة مولاي عبد الله الفضيلي شيخ الجماعة بعد وفاة الشيخ السابق، وحضرت من باب الإجازة إلى آخر المختصر، بشرح الدردير، على العلامة مولاي عبد الرحمن بن القرشي.

وحضرت (فرائض المختصر بشرح الخرشي) وحاشية سيدي أحمد بن الخياط على العلامة الفقيه أبي الشتاء الصنهاجي.

وحضرت في صحيح البخاري بشرح القسطلاني على الشيخ محمد بن الحاج بجامع مولاي إدريس، فلما وصل إلى كتاب الجهاد بعث إليه الحاكم الفرنسي لمدينة فاس، ألا يقرأ هذا الكتاب ويقرأ ما بعده، فانقطع عن الدرس أياماً، حتى ذهب بعض الأعيان إلى الحاكم وأفهموه أنه لا يجوز بتر الكتاب بتخطي بعض أبوابه، فسمح بقراءته على ألا يتوسع في الشرح، وكان باب الجهاد لا يقرأ في كتب الفقه بالمغرب لأن فرنسا منعتة إلا في طنجة، فإن مولانا الإمام الوالد رحمه الله كان يقرأ في المختصر وفي صحيح البخاري، ويبالغ في شرح أحكامه، ويتعرض لذم المستعمر ويحض على مقاومته، ولم تستطع فرنسا أن تمنعه من ذلك، وحضرت (تفسير الجلالين بحاشية الصاوي) على شيخنا العلامة سيدي الحسين العراقي بجامع سيدي عبد الرحمن الملي، والتفسير لا يقرأه أحد في القرويين ولا الحديث إلا في رمضان، كان العلامة المحدث سيدي عبد الحى الكنانى يقرأ في جامع القرويين حاشية الشنواني على ابن أبي جمرة بعد العصر، حضرتها عليه.

وحضرت (جمع الجوامع بشرح المحلي) من أوله إلى كتاب السنة على سيدي الحسين العراقي.

وحضرت مبحث الأداء والقضاء منه على العلامة المحقق الشيخ الراضى السناني، وحضرت المقدمات منه على العلامة مولاي عبد الله الفضيلي وحضرت قطعة كبيرة منه على شيخنا العلامة المحقق الشيخ العباس بناني، كما حضرت عليه المقولات العشر، وحضرت عليه أيضاً توحيد ابن عاشر.

وكان بعض الإخوان الصديقيين، ينهونى عن حضور دروسه، لأنه يشرب الدخان

ويتهمون به بترك الصلاة، فكتبت إلى مولانا الوالد أخيره بذلك، فأجابني بقوله: أحضر دروسه ولا شأن لك بحاله.

وكان هذا الشيخ يحبني ويقدرني وكنت أتردد عليه في بيته، زرتة مرة وطلبت منه كتابة فتوى تتعلق بزاويتنا في فاس، فوافق أن يكتبها، ثم سألتني: هل يراها والدك؟ قلت: نعم، قال: يجب أن نحتاط فيها لأن والدك في العلم مخيف، وبلغ من تقديره لي: أني لما كنت بمصر وأردت أن أدخل امتحان شهادة العالمية الأزهرية طلب مني شيخ الأزهر وهو (الشيخ المراغي) أن أقدم شهادة من معهد مغربي رسمي بعدة السنوات التي قضيتها في التعلم بها، لتضم إلى سني الأزهر، فكتبت أطلب شهادة من القرويين، فتوقف شيخ الجماعة في إجابة طلبتي، فقال له الشيخ عباس: ليس عندك أعلم منه ولا مثله.

وحضرت (رسالة الوضع) على مولاي عبد الله الفضيلي.

وحضرت (شرح القويمسني على السلم) على الشيخ سيدي الحبيب الهاجى، وشرعت في قراءة (القلصادى فى الحساب) ولم أتمه لأنى لم ينشرح قلبى له، ولم أقرأ تحفة أبى عاصم لأنها فى علم القضاء.

وكان مولانا الإمام الوالد ﷺ يكره القضاء ويحذرنى من توليه، وولى بعض تلاميذه القضاء فعنفه تعنيفاً بالغا حتى قال له: لأن تبيع الفحم خير لك ولدينك من وظيفة القضاء، وكان يكره وظيفة العدالة وينهى عنها.

ورجع إلى فاس بعد غيبة طويلة العلامة المحدث الولي الصالح سيدي محمد بن جعفر الكنانى فاستقبله أهل فاس استقبالا شعبيا حافلا وأقبلوا على زيارته وتهنئته بسلامة الوصول، وكان يوما مشهودا فزرتة وكنت أزوره فى بيته فيجلسنى معه على سريره، وإذا حضرت فى وقت أكل يجلسنى إلى جنبه ويواكلنى وقد يناولنى لقمة بيده الكريمة، وكان بينه وبين الإمام الوالد مودة كبيرة، حتى أنه لما توفى فى رمضان سنة (١٣٤٥هـ) وكنت فى طنجة رأيت مولانا الإمام الوالد ﷺ بكى عليه بكاء شديدا وحزن لفقده حزنا كبيرا، بقى عليه أثره مدة طويلة.

وأنا أعتبر من أعظم حسناتى تشرفى بهذين الإمامين العظميين اللذين لم يكن فى عصرنا ولا قبله بكثير نظير لهما فى علمهما وورعهما وولايتهما وهديهما (رحمهم الله) ونفعنى برضاها.

ثم سافرت إلى فاس أيضاً فكننت أزور العلامة سيدى الزمزمى ابن سيدى محمد بن جعفر، وكان يطلعننى على مؤلفات والده، ومنها كتاب (العلم النبوى)، وهو فى جزئين بخطه الدقيق الواضح، وكلفنى مولانا الإمام الوالد بنسخ بعض مؤلفاته، فقممت بنسخها عند نساخ جيد الخط، منها: (الإعلام بما فى المجانات - الساعات - المحلاة من الأحكام).

ومنها: كتاب فى تحريم الدخان، ومنها: كتاب فى البسملة، ومنها: كتاب فى سلوك السبيل الواضح إلى أن القبض فى الصلوات كلها على مذهب مالك مشهور وراجح.

ثم رجعت إلى طنجة وذهبت إلى قبيلة بنى منصور من قبائل غمارة، وكان معى أخى الزمزمى فزرننا ضوارح أجدادنا سيدى الحاج أحمد وسيدى الحاج الصديق وسيدى عبد المؤمن وسيدى محمد المؤذن، كما زرننا ضريح سيدى أحمد القلالى وضريح سيدى محمد البوزيدى، ورجعت إلى طنجة فشرعت فى (شرح الأجرومية) وهو شرح كبير يقع فى ٢١٣ صفحة، وكنت أطلع مولانا الإمام الوالد رحمته الله على ما أكتبه منه، فيصلح لى ما أخطئ فيه، ورأى لهجتى فى رد رأى بعض النحويين فيها شدة فقال: لا ترد على العلماء بهذا الأسلوب ولكن قل: هذا سهو أو سبق قلم أو اشتباه أو نحو هذا من العبارات الخفيفة.

وهذا أول كتاب ألفتة فى حياتى وكان مولانا الإمام الوالد، يدربنى على البحث ومعرفة المظان، فيأمرنى بكتابة أبحاث تستدعى المراجعة، أمرنى مرة أن أكتب بحثاً فى لفظ (أول)، ما أصله؟ وهل هو معروف؟ أم لا؟ ومرة أخرى أمرنى أن أكتب بحثاً فى (أى) متى تعرب؟ ومتى تبنى؟ وهكذا كان يتعاهدنى الفينة بعد الفينة بمثل هذه المسائل، وحضرت عليه فى شرح أبى جمره لمختصره من صحيح البخارى).

وكان ينوه بعلمه ودقة استنباطه، فقد استنبط من حديث بدء الوحى نحو سبعين وجهاً من الآداب والأخلاق، ولا ينقل فيه عن شخص معين، وكل ما يقوله من بنات فكره، ويقول لى: إن الحافظ ينقل عنه فى فتح البارى، ويحليه بالعارف اعترافاً بفضله، مع أنه منحرف عن الصوفية، وحضرت عليه فى شرح الرسالة لأبى الحسن وحل مشكلات عرضت لى فى (مغنى اللبيب) و (شروح التلخيص)، وكنت أسأله عن أشياء فى الفقه والحديث فيجيبنى وتارة يحيلنى على كتاب لأعرف منه الجواب ببحثى فيه.

وكان يثنى على مع أصدقائه الذين يجالسونه، ويصفنى بحسن الفهم، وجودة المعرفة أخبرنى بذلك غير واحد، منهم الفقيه الأمين المهدى وزارنى مرة الفقيه الأديب الأستاذ

(العياشي سيكرج) وببيده كتاب فقلت له: ما هذا؟ قال: هذا كتاب شرحت فيه أبيات ابن مالك في فعل الأمر المعتل الذي يأتي على حرف، وأولها:

أنى أقول لمن ترجى وقايتَه ق المستجير قياه قوه قى قينا

وقد كنت قرأتها في (حاشية الخضرى على ابن عقيل).

قلت له: وما علاقتى بهذا؟ قال: أتيت به إلى السيد والدك لينظر فيه فأحالني عليك، وأثنى على معرفتك وإتقانك لهذا العلم فأخذته منه وقرأته وكتبت عليه ما ظهر لى.

وكان ﷺ يحدثنى عن الكتب العلمية فى مختلف العلوم ويعطينى فكرة عن كل كتاب وقيمته.

وكنـت أكلـمه فى السفر إلى مصر فيقول لى: ستذهب إلى مصر إن شاء الله ولكن أحبـك أن تذهب عالماً يحتاج إليك علماء الأزهر وكنـت أظن أنه يقول هذا على سبيل التعبير والتشجيع وظهر فيما بعد أنه كان يقول الحقيقة فقد احتاج إلى علماء فى الأزهر كما سيأتى بيان ذلك بحول الله .

وكان إذا جاءه استفتاء من أى جهة من المغرب يملى على الفتوى وأنا أكتبها ثم يمضيها وتارة يأمرنى أن أمضيها بإسمى، وكنـت أزوره كل صباح فى المكتبة أو فى البيت الذى يجلس فيه، فإن تأخرت يوماً يبعث إلى ويسألنى: لم تأخرت عني؟ وكنـت أناقشه كثيراً وألح فى مناقشته فيتسع صدره ولا يضيق بى .

وبالجملة استفدت كثيراً من إفاداته وإرشاداته وتوجيهاته ﷺ وجزاه عني أفضل ما جزى والدًا عن والده .

ولازمت مطالعة (مقامات الحريري) حتى كدت أحفظها وفهمت ما فيها من أنواع البلاغة وأفادتني كثيراً فى هذا المجال .

(فصل) السفر إلى مصر

وفى أواخر شهر شعبان سنة (١٢٤٩هـ) ركبنا باخرة يابانية متوجهة من إنجلترا إلى الإسكندرية أنا والأخ الأكبر والزمزمى ورفيق معنا اسمه الحاج أحمد عبد السلام الشرقى بالقاف المقودة وشهرته الشكارة، وقبل الذهاب إلى الميناء طلعت الدور الفوقى أى العلوى حيث يجلس مولانا الإمام الوالد ﷺ فلقننى (ورد الطريقة الشاذلية) وأوصانى بالاستقامة ولزوم الجادة فقبلت يده ورجليه وانصرفت وكان قبل ذلك قد حدثنى عن الأزهر وعن مصر بوجه عام وأمرنى بتعلم التجويد وعلم التوقيت.

أقلعت بنا الباخرة متجهة إلى المشرق وليس فيها مسلمون غيرنا وكان البحر هادئاً والجو صافياً مع أنه كان فصل الشتاء، وكان الزمزمى لم يتقدم له قراءة شئ من العلم إطلاقاً. فشرعت أدرس له الأجرومية نطلع بعد صلاة العصر إلى ظهر الباخرة ونأخذ درساً فيها واستمر الحال على ذلك ثمانية أيام لم يحصل فيها ما يكدر البال حتى كان اليوم الثامن، وأخبر ريان الباخرة أننا سنصل الإسكندرية عند الفجر، طلعنا لنأخذ درسنا المعتاد وكان موضوعه (ظرف الزمان)، فقللت موضحاً لأخى كيف ينصب الظرف: نصل إلى الإسكندرية غداً، فقال الأخ الأكبر قل: إن شاء الله فقلت: لم أقولها وقد تحدد موعد الوصول؟ وهذه الإسكندرية بدت مبانيها تظهر من بعد، وانتهى اليوم وصلينا العشاء ونمنا فى وقتنا المعتاد، وفى الساعة الثانية عشرة ليلاً أو بعدها بقليل هاج البحر هيجاناً عظيماً قال الريان: لم ير مثله منذ خمس وثلاثين سنة وكانت الموجة لعظمها تغطى المركب تغطية تامة والمركب تتأرجح بنا كالقشرة.

ونحن لا نملك أنفسنا من شدة دوار البحر ودوخته، والأوانى التى معنا، قلبها البحر رأساً على عقب، وانكسر بعضها، واعترانا خوف شديد، وزاد فى خوفنا أن الريان أخبرنا أن باخرة أماننا وجهتها كوجهتنا، بعثت إشارة إلى الإسكندرية تطلب النجدة لكنها غرقت قبل وصولها، فأيقنا أننا لاحقون بها ويئسنا من الحياة، وكلما غطتنا موجة ظننا أنها مغرقتنا، واستمر الحال كذلك، نحو سبع ساعات رأينا الموت فيها عياناً ثم لطف الله بنا وخف هيجان البحر بعض الشئ، ولم نصل الإسكندرية إلا فى الظهر بعد مشقة كبيرة، فحمدنا الله وعلمنا أن هذه عقوبة على ترك المشيئة.

والله تعالى حين قال: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾ (الفتح: ٢٧) لم يكن في حاجة إلى التعليق بالمشيئة لأنه غالب على أمره لا تعترضه عوائق ولا شواغل، وإنما علق بالمشيئة تعليماً لعباده لئلا يغفلوا عنها .

وفى الصحيحين عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: {قال سليمان بن داود عليهما السلام: لأطوفن الليلة على مائة امرأة تلد كل امرأة منهن غلاماً يقاتل في سبيل الله، فقال له الملك قل إن شاء الله فلم يقل فطاف بهن فلم يلد منهن إلا امرأة واحدة نصف إنسان} .

فقال رسول الله ﷺ: {والذى نفسى بيده لو قال إن شاء الله لم يحنث ولقاتلوا في سبيل الله فرساناً أجمعين، ولم يستثن سليمان عليه السلام لقوة رجائه في الله أن يجيب طلبه} .

وفى سيرة ابن اسحق عن ابن عباس: أن اليهود أشاروا على قريش أن يسألوا النبي ﷺ عن أصحاب الكهف والروح وذى القرنين؟ فسألوه، فقال: {أجيبكم غداً} ولم يستثن فاحتبس الوحى عنه خمسة عشر يوماً، ثم نزل عليه جبريل بقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا * إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ (الكهف: ٢٣/٢٤).

والاستثناء يجرى على لسان المصريين كثيراً تسأل أحدهم: ستفعل كذا؟ فيقول: بمشيئة الله أو بإذن الواحد الأحد أو بإذن الله وإذا اتفق اثنان أو أكثر على عمل شئ توجوا اتفاقهم بالاستثناء.

وأهل المغرب لا يستعملون الاستثناء إلا فى القليل النادر، ونزلنا فى الإسكندرية فى بيت الحاج محمد أجزناى الطنجى الذى كان مقتشاً بشركة ترام الإسكندرية لأنها شركة فرنسية ووزنا معهد الإسكندرية الدينى التابع للأزهر، وكان رئيسه الشيخ عبد المجيد اللبان واستجرتة فأجازنى، ثم زرنا ضريح أبى العباس المرسى وبعض معالم الإسكندرية، وبعد أسبوع ذهبنا إلى القاهرة، واستأجرنا بيتاً بالكحكيين قرب ضريح الشيخ الدردير، وانتظمنا فى الدراسة بالأزهر وأردت أن أدرس المختصر فوجدتهم يدرسونه بشرح الدردير فقط، ويسمونه (الشرح الكبير) فحضرتة على شيخ أزهرى أسمه الشيخ عمران ولم يكن فى التحقيق بذاك وحضرت (السلم فى المنطق) بشرح الملوى (وحاشية الصبان) على الشيخ عبد القادر الزنتانى الطرابلسى، وحضرت (جمع الجوامع) بشرح المحلى من باب القياس إلى آخره على العلامة محمد حسنين مخلوف العدوى المالكى، ولما وصل إلى القوادح شرع يقرأ معنا (الرسالة السمرقندية) فى آداب البحث والمناظرة حتى ختمها.

وحضرت فى (منهاج الأصول للبيضاوى) بشرح الإسفوى على الشيخ حامد خاد وحضرت فى (تهذيب السعد) بشرح الخبيصى فى المنطق على العلامة المحقق العديم النظير الشيخ محمود إمام عبد الرحمن المنصورى الحنفى، لم أر له نظيراً فى التحقيق والبحث وشدة الإطلاع مكث فى شرح قول السعد: العلم إن كان إذعاناً للنسبة فتصديق وإلا فتصور أربعة أشهر، وكان يكتب ما يقرره على المتن والشرح ويناقش الرازى والدوانى والزاهدى وأضرابهم من علماء المنطق وعنده مكتبة قيمة لا توجد عند أزهرى أجازنى بحديث الأولية، كما سمعه من الشيخ أحمد الحلوانى صاحب (مواكب ربيع) وليس يروى غيره كما أخبرنى عن نفسه.

واتجهت رغبتى فى قراءة (فقه الشافعية) تنفيذاً لأمر مولانا الإمام الوالد رحمته الله.

فحضرت فى المنهج للشيخ زكريا الأنصارى على الشيخ محمد عزت وهو يفهمه فهماً متقناً، والمنهج عند الشافعية مثل المختصر عند المالكية.

وقرأت (شرح الخطيب على أبى شجاع) على الفقيه الشيخ عبد المجيد الشرقاوى حفيد الشيخ عبد الله الشرقاوى، وهو يتقن الفقه إتقاناً، ووجدت الشافعية يذكرون فى مصنفاتهم الدليل لقروع فقهم، فلا يخلو فرع لهم من دليل، بخلاف المالكية، فإنهم لا يذكرون فى كتبهم دليلاً.

ولما كنت أحضر شرح الخرشى على الشيخ محمد الصنهاجى بجامع القرويين مر على حضورنا أربعة أشهر، وإذا بالشيخ الخرشى يذكر حديثاً، فتعجبنا كلنا الشيخ والطلبة لذكره هذا الحديث: وهذا إهمال غير لائق، بل الواجب ذكر الدليل كما يفعل الشافعية والحنفية ليعرف الطالب الحكم بدليله.

وبعد سنتين من وصولنا للقاهرة شجعتى الطلبة الذين تعرفوا بى على التقدم لامتحان شهادة العالمية الخاصة بالغرباء عن مصر، والامتحان يكون فى اثنى عشر علماً، هى (الأصول والمعانى والبيان والبديع والنحو والصرف والتوحيد والمنطق والحديث والمصطلح والفقه والتفسير)، فتقدمت للامتحان ونلت الشهادة وعلم مولانا الإمام الوالد رحمته الله بنجاحى، ففرح وكتب يهنئنى، ويأمرنى أن أكتب له بما جرى فى الامتحان من سؤالات وجوابها، فكتبت له جواباً مطولاً بتفصيل ذلك، حسب أمره.

وصادف فى ذلك العام أن مر العلامة المحدث سيدى عبد الحى الكتانى بالقاهرة فى طريقه إلى الحجاز، وذهبت لزيارته فهأننى وأظهر سروره بنجاحى لأنه رآه فى جريدة الأهرام.

وفى هذه المدة تعرف بى الأستاذ (حسن قاسم)، وأخبرنى أنه من ذرية الشيخ عبد القادر الكوهن، وكان محرراً فى (مجلة الإسلام)، فكتبت بعض المقالات حررت فيها الكلام على الأحاديث التى تعرضت لها من حيث الإسناد والصحة، فأعجب العلماء كتاب المجلة بما كتبتة إذ لم يكن لهم عهد به، وعملوا حفلة شاي واستدعوني وكان فيهم (الشيخ محمود خليفة) وأخوه (الشيخ عبد الرحمن) (والشيخ سيد حسن الشقرا) وغيرهم من كتاب المجلة. وأبدوا إعجابهم ببحوثى وبما فيها من تحقيق.

وكانت مجلة الإسلام شائعة الذيع فى البلاد الإسلامية، ومنها المغرب، فاشتهرت مقالاتى فى أنحاء البلاد عندنا وأعجب الناس بها، وكتب إلى مولانا الإمام الوالد رحمته الله يبدى سروره بذلك ويحضنى على المزيد من تلك المقالات.

وخصصت إدارة مجلة الإسلام صندوقاً للخطابات التى ترد باسمى تسألنى فى الحديث وغيره، وهى كثيرة تأتى من أنحاء القطر المصرى، ومن سوريا والأحساء والجزائر وتونس والمغرب وأندونيسيا وغيرها.

وكتب إلى الأستاذ (محمود شويل) إمام المسجد النبوى بالمدينة المنورة كتاباً طويلاً يعتبر رسالة تكلم فيها عن مسائل سألنى عنها ومما قال:

كنا نظن أنه لم يبق فى مصر والشرق محدثون إلا (الشيخ رشيد رضا) و (الشيخ أحمد شاكر)، فلما قرأنا بحوثك وتحقيقاتك فى الحديث اعتبرناك ثالثهما، وهو مع كونه وهابياً ينصفنى ولا يتعصب على.

وكتبت مقالاً فى نقد أذكار الوضوء، بينت فيه أن الحديث الوارد فى ذلك موضوع، فنشأ عن هذا المقال بحثان:

أحدهما: أن الشيخ البشير الرابعى بالجزائر كتب يعقب على فى نفى سماع الحسن البصرى من على عليه السلام ويسألنى رأياً؟ فأجبتة فى عدة مقالات بعنوان: حول سماع الحسن البصرى من على.

كما ناقشنى فى هذا الموضوع أيضاً على صفحات المجلة (الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف)، الذى صار بعد من تلامذتى واطلع على تلك المقالات مولانا الوالد رحمته الله، فكتب إلى يبدى سروره بها ويقول: أستمع عليها وإن كنا نرى أن الحسن سمع من على، وهذا منه اعتراف بحرية الرأى وبحرية البحث مادام فى حدود القواعد المقررة.

والآخر: ان (الشيخ عبد الغنى عوض) من علماء الأزهر كتب إلى يبدى حيرته بين ما قررته من وضع الحديث وبين ما قرره فقهاء الشافعية من استحباب تلك الأذكار فأجبتة بمقال بينت له فيه: أنه لا حيرة فى الموضوع لأن الفقهاء معذورون لم يعلموا بوضع الحديث، وأن الإمام النووى الذى كان حافظاً صرح بالوضع أيضاً، وهو شافعى، فلم يبق إشكال، فأنصف واتبع الدليل، وصار بعد يوجه إلى أسئلة فيما يعن له من المسائل، ويطلب نشر الجواب بمجلة الإسلام.

وهذا أول عالم أزهري احتاج إلى علمى، وتحقق به قول مولانا الإمام الوالد ﷺ: أحب أن تذهب إلى مصر عالماً، يحتاج إليك علماء الأزهر وقد تقدم.

وفى مساء يوم الأربعاء، لعله سادس شوال سنة (١٣٥٤هـ) جاءت برقية تخبر بوفاة مولانا الإمام الوالد رحمه الله ورضى عنه، فرجعنا إلى المغرب واستقبلنا الإخوان بميناء طنجة استقبلاً حافلاً حزيناً، كثر فيه البكاء والعويل، وكان يوماً مشهوداً.

ومكثت مدة ثمانية أشهر، تم فيها الاتفاق على أن يتولى الأخ الأكبر شئون العائلة والزاوية والإخوان.

ثم عدت إلى مصر وواليت الكتابة فى مجلة الإسلام بصفة مستمرة، وأنشأ أئمة المساجد وخطبائها بالقاهرة مجلة سموها: (مجلة الإرشاد)، وطلبوا منى أن أكتب فيها، فكتبت لهم باب الأحاديث الضعيفة والموضوعة.

وكتبت فى مجلة (هدى الإسلام).

وفى مجلة (الرابعة الإسلامية).

وفى مجلة (الشرق العربى).

وفى مجلة (نشر الفضائل والآداب الإسلامية).

وفى (مجلة الوسيلة).

وفى (مجلة المسلم)، وهى مجلة العشيرة المحمدية.

وما من مجلة دينية إلا كتبت فيها مقالاً أو مقالين، أو أكثر، وكانت صلتى حسنة بالجماعات الإسلامية، فجماعة الإخوان المسلمين لى صداقة متينة مع رئيسها الأستاذ (حسن البنا)، ووالده الأستاذ (أحمد عبد الرحمن) صاحب (ترتيب المسند)، وكان بيننا تواصل وتزاور.

وجمعية الهداية الإسلامية التي يرأسها فضيلة الأستاذ الشيخ (محمد الخضر حسين) كنت أزورها وألقيت فيها عدة محاضرات.

والعشيرة المحمدية كنت عضواً فيها ومفتياً في مجلتها، وأخبرني رئيسها الأستاذ الشيخ (محمد زكي إبراهيم): أنه من ذرية الشيخ محمد بن ناصر، والعشيرة جماعة صوفية مباركة، وكنت وكيل جماعة أنصار الحج، ورئيسها الدكتور الحاج محمد وصفي، وكنت رئيساً لجماعة أنصار السلف الصالح، وأسلم مسيحي اسمه عوض، فأنشأ جمعية لبيان فضائل الإسلام، سماها: جمعية نشر الفضائل والآداب الإسلامية واتصل بي فحاضرت في دارها وكتبت في مجلتها.

وعلاقتي كبيرة بجماعة الرابطة الإسلامية، وكنت أكتب في مجلتها التفسير.

وامتد نشاطي إلى الجمعيات النسائية، فقد اتصلت بي الدكتورة (زينب جبارة) رئيس جماعة السيدات المسلمات، وهي سيدة فاضلة، أصلها من الساقية الحمراء، كما أخبرتنى وطلبت مني أن ألقى دروساً للسيدات في التوعية الدينية، وكانت الدروس في الجمعية أسبوعية، يتناولها جماعة من العلماء، كنت أحدهم.

ثم أنشأت (زينب الغزالي) جمعية نسائية أيضاً، واتصلت بي، فكنت ألقى درساً أسبوعياً في جمعيتها، واستعانت بي سيدة اسمها (أم محمد)، في إنشاء جمعية نسائية، وتم إنشاؤها في حي روض الفرج، وألقيت فيها محاضرات أيضاً.

وإلى جانب هذا كنت مواظباً على التدريس للطلبة بالرواق العباسي بالأزهر حسنة لله، إذ لم أكن موظفاً عند الحكومة، وحضر على الطلبة من المغرب والجزائر وتونس وليبيا والحجاز وسوريا وفلسطين والحبشة والصومال وأندونيسيا وتركيا وألبانيا ورومانيا ويوغوسلافيا ومن مصر أيضاً.

وكنت أدرس للطلبة علوم الامتحان، للحصول على شهادة العالمية، وكان الطالب إذا نجح وذهب إلى بلاده يوصى أصحابه الوافدين إلى الأزهر بالاتصال بي والحضور على، ومن فضل الله على أن كل من درست له علوم الامتحان، نجح فيها لم يسقط واحد منهم سواء أكان من الغرباء أو من المصريين.

(فصل) بعض ما درسته الطلبة

ودرست (جمع الجوامع بشرح المحلي) من أوله إلى آخره دراسة بحث وتحقيق وممن حضره على أخوای (السيد عبد الحى والسيد عبد العزيز) ولم يحضراه على غيرى.

وحضره على أيضاً الشيخ (صالح الجعفرى) رحمه الله وهو صالح كاسمه ودرست السلم بشرح الملوى حضره على الأخوان أيضاً لكن لم ينتفع به السيد عبد العزيز لأنه لم يعتن به كأنه كان يعتقد تحريمه تبعاً للسيوطى.

ودرست (سلم الوصول إلى علم الأصول) لابن أبى حجاب وهو مختار من جمع الجوامع ودرست (الجواهر المكنون) فى البلاغة للأخضرى.

ودرست (شرح المكودى للألفية) ولم يقرأه بالأزهر أحد غيرى.

ودرست لأخى الزمزمى المقدمات لجمع الجوامع بشرح المحلي ولم يقرأ الزمزمى مدة مقامه بمصر غير المقدمات ونصف الألفية بشرح ابن عقيل على العلامة الشيخ عبد السلام غنيم رحمه الله وقطعة من دليل الطالب فى فقه الحنابلة لا تبلغ الربع على فقيه حنبلى.

وفى أول سنة وصلنا إلى القاهرة حصل عندى ضيق وقنوط فكتبت إلى مولانا الإمام الوالد ﷺ أذكر له ذلك فقال لى: كيف تقنط فى مصر أم الدنيا؟! بل اصبر وسوف تكون عالماً كبيراً ومحققاً شهيراً.

وعكفت على مطالعة شرح المحلي لجمع الجوامع لأننى لم أكن درسته كله بجامع القرويين، وأتممت مطالعته فى مدة ثلاثة أشهر وفهمته جميعه والحمد لله إلا مسألة واحدة، فهمتها بعد ذلك وحصل لى بمطالعته مع تدريسه للطلبة أنس بعبارة (المحلى) وصارت سهلة عندى لا يصعب على شئ منها.

والذى أقرره بعد ممارسة عباراته أنه كان يقصد تصعيب العبارة، وتعقيد الضمائر، منتهجاً نهج السعد التفتازانى فى كتبه وكان معجباً بأسلوبه.

وليس هذا خاصاً بشرحه لجمع الجوامع بل يشمل بقية كتبه، كتفسير القرآن الكريم وشرح الورقات وشرح المنهاج فى فقه الشافعية، فمن تتبعها وجدها على نمط واحد فى اختصار العبارة وتصعيبها وتعقيد الضمائر، وهو محقق بلا شك لكن ليس بالمنزلة التى

اشتهرت عنه، رحمه الله تعالى.

وفى شهر رمضان سنة (١٣٥٤هـ)، بدأت مناقشة بينى وبين كاتب اسمه سيد على الطويحي وهو كاتب متوسط، إلا أنه جرى سليط اللسان وكانت فيه دعوى عريضة، كتب ينتقد ما يذكر فى المولد النبوى من أحاديث ضعيفة وموضوعة ومنها حديث: {أول ما خلق الله نور نبيك}، ذكر أنه موضوع فرد عليه أستاذ بمدرسة ثانوية صحح الحديث من حيث المعنى وأما من حيث لفظه وإسناده، فأحال تحقيق ذلك على.

فغضب ذلك الكاتب، وكتب فى مجلة هدى الإسلام ينتقدنى وسمانى محدث مجلة الإسلام من غير أن يسبق منى إليه شئ فكتبت مقالاً هادئاً رجعت فيه السؤال عليه، وقلت له: بما أنك صاحب البحث فأنت أحق بالجواب عنه، وذكرت له أهم المراجع التى يرجع إليها فى جوابه وأمهله شهراً كاملاً، فما كتب شيئاً، لكنه أستمّر فى انتقاده لى.

ووهم أهل الحديث بأنهم لا يفهمون، فتصدت للرد عليه وكتبت عشر مقالات فى مجلة الإسلام بعنوان (حول أولية النور المحمدى)، بينت سقطاته، حتى سكت عجزاً وبعد مدة من انتهاء هذه المناقشة بانتصارى، كنت ماراً ببعض شوارع القاهرة، وإذا بشخص يقبل على ويسلم بحرارة ويقول لى قبل أن أسأله: أنا سيد الطويحي ويردف قائلاً: نحن مثل المحامين يتخاصمون فى المحكمة وإذا خرجوا منها عادوا إلى صحبتهم، فرحبت به، ووافقته على كلامه.

وأقر الآن أن حديث {أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر}، عزاه السيوطى فى الخصائص الكبرى إلى مصنف عبد الرزاق، وليس هو فيه، ولا فى تفسيره، ولا فى جامعه.

وجوزت أن يكون فى دلائل النبوة للبيهقى، فلم أجده فيها، ورأيت السيوطى قال فى الفتاوى القرآنية من الحاوى عن الحديث المذكور: ليس له إسناد يعتمد عليه. قال هذا فى سورة المدثر.

ثم وجدت الحديث بطوله فى ثلاث صفحات، ذكره ابن العربى الحاتمى فى كتاب (تلقيح الأذهان ومفتاح معرفة الإنسان)، فإذا هو حديث موضوع لا يشك فى وضعه من له خبرة بعلم الحديث الشريف، وكذلك ما فى معناه مثل: كنت نوراً بين يدى ربي قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، ومثل: لولاك لولاك لما خلقت الأفلاك.

ووجدت بعض المعاصرين من أهل شنقيط ذكر لحديث أولية النور المحمدى إسناداً

موصولاً من عبد الرزاق إلى جابر، وهو إسناد مصنوع لحديث موضوع، فلا قيمة له، وصانع الإسناد أثم مثل واضع الحديث.

وحصل مرة أخرى أن الشيخ محمد حامد الفقى طبع (رد الدارمى على بشر المريسى)، وهو غال فى الإثبات، حتى أنه أثبت المكان لله تعالى والحركة والنزول، وكان الشيخ عبد المجيد اللبان عميد كلية أصول الدين فكتب مذكرة إلى مشيخة الأزهر يطلب فيها منع تداول الكتاب لخطره على عقائد العامة، وذكر من الأدلة على خطورته حديث الأوعال.

فحول الشيخ المراغى وهو شيخ الأزهر تلك المذكرة على لجنه من العلماء ببحثها، وهم أربعة منهم الشيخ الجبالى والشيخ محمود أبو دقيقة والشيخ عيسى منون ونسيت الرابع، فانتهت اللجنة فى بحثها إلى أن الحديث رواه أبو داود فى سننه وصححه ابن القيم، وعلى هذا فلا خطر من الكتاب على العقيدة، ولا يجوز منعه.

فسقط فى يد الشيخ اللبان، ولم يدر ما يفعل، وصادف أن زاره أحمد خيرى فوجده مغموماً فسأله عما غمه؟ فأخبره بالقصة، وأردف قائلاً: لو كان الشيخ الكوثرى معافى لرد على اللجنة لكنه مريض، ولو كلفت الشيخ حبيب الله الشنقيطى بالرد لفضحنى عند الناس بكلامه وهو كثير الكلام والفخر بعلمه.

قلت: الشيخ اللبان وأهم فى هذا فإن الشيخ الشنقيطى لا يستطيع أن يرد على اللجنة لأنه لم يكن يعرف الحديث، وإن أشتهر بذلك فى الأزهر، والذى يستطيع أن يرد هو الكوثرى.

قال أحمد خيرى للشيخ اللبان: أعرف عالماً شاباً يقدر أن يرد كلام اللجنة وينقذك من هذه الورطة، قال أدركني به، فجاءنى أحمد خيرى وقال لى: إن الشيخ اللبان يريدك فى مسألة مهمة سرية فتعال معى لزيارته، فزرناه ووجدته متهجماً عابساً، وناولنى مذكرة اللجنة وهى فى ثمان صفحات فقرأتها وقلت له: الرد عليها سهل، فأنفجرت أسارير وجهه، وأعاد السؤال مستثبثاً فأكدت له سهولة الرد فسأل: كم يأخذ من الوقت؟ قلت: أربعة أيام، فسلمنى المذكرة مسروراً لأرد عليها.

ولفظ حديث الأوعال عند أبى داود والترمذى: عن العباس بن عبد المطلب قال: كنت فى البطحاء فى عصابة فيهم رسول الله ﷺ فمرت بهم سحابة فنظر إليها فقال: (وما تسمون هذه؟ قالوا: السحاب قال: والمزن؟ قالوا: والمزن، قال: والعنان؟ قالوا: والعنان، قال: هل تدرون ما بعد ما بين السماء والأرض؟ قالوا: لا ندري، قال: إن بعد ما بينهما إما

واحدة أو اثنتان أو ثلاث وسبعون سنة، ثم السماء فوقها كذلك، حتى عد سبع سموات ثم فوق السابعة بحر بين أسفله وأعلاه مثل ما بين سماء ثم فوق ذلك ثمانية أوعال بين أظلافهم وركبهم مثل ما بين سماء إلى سماء ثم على ظهورهم العرش بين أسفله وأعلاه مثل ما بين سماء إلى سماء ثم الله تبارك وتعالى فوق ذلك} قال الترمذى: حسن غريب.

فرددت مذكرة اللجنة رداً واسعاً فى خمس وعشرين صفحة، وبيّنت بطلان حديث الأوعال بأن إسناده ضعيف ومعناه منكر من وجوه:

١- أن القرآن يفيد أن حملة العرش يوم القيامة ثمانية لا اليوم.

٢ - أن القرآن نعى على الكفار تسميتهم الملائكة إناثاً، والحديث يفيد أنهم أوعال، والإناث أشرف من الوعل.

٣ - أن الوعل هو التيس الجبلى، والوصف به يدل على الذم، فقد سمي النبي ﷺ المحلل تيساً مستعاراً، ووصف الذين يتخلفون فى نساء المجاهدين بالفاحشة بأنهم ينبون نبيب التيس.

٤- أن القرآن والسنة يصفان الملائكة بأنهم ذوو أجنحة، وهذا الحديث جعلهم أوعالا. هذا ما حضرني من ذلك الرد فسلمته إلى الشيخ اللبان فطبعه وقدمه إلى اللجنة فرجعت عن قرارها الأول وقررت أن الكتاب يصح منعه.

وهذا لا يعنى أننا ننكر استواء الله على عرشه، استواء يليق به مع تنزيهه عن مشابهة الحوادث لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (الشورى: ١١)، ولا ريب أن الفوقية وما يقابلها من الجهات من خواص المحدثات.

وقد حصل بسبب طبع رد الدارمى مساجلة كبيرة دامت شهوراً، كنت أنا والشيخ الكوثري والشيخ محمد إسماعيل عبد رب النبي والشيخ عبد الرحمن خليفة رحمهم الله نتقدم طائفة المنزهين، فكتبنا عدة مقالات فى مجلة الإسلام بينا فيها ما يشتمل عليه ذلك الكتاب من تشبيه صريح، وكان فى طائفة المتشبهين محمد حامد الفقى الذى طبع الكتاب وعبد الله القصيمى النجدى وجماعة الوهابيين كانوا يكتبون فى مجلة أنصار السنة يؤيدون التشبيه، وكان حامد الفقى يمضى مقالاته بقوله: كتبه عبد ربه المستوى بذاته على عرشه محمد حامد الفقى.

(فصل) ما حصلت عليه من الشهادات

حين حضرنا إلى مصر سنة (١٣٤٩هـ) تعرف بى بعض الطلبة منهم الشيخ على عثمان اليمنى رحمه الله وطلبوا منى أن أقرأ لهم الألفية، فشرعت فى قراءتها بشرح المكودى وأنا أول واحد درس المكودى بالأزهر، فلما حضروا دروسى أعجبوا بها فقالوا لى: تقدم لنيل شهادة العالمية لأنك أحق بها من كثير ممن أخذها .

فتقدمت للامتحان وكان فى اثنى عشر علماً هى:

النحو، الصرف، المعانى، البيان، البديع، المنطق، الأصول، التوحيد، الفقه، التفسير، الحديث، المصطلح.

فنجحت فى الامتحان وأخذت الشهادة وهى ممضاة باسم الشيخ محمد الأحمدي الظواهري إذ ذاك.

وأخبرت مولانا الإمام الوالد رحمته الله بذلك ففرح كثيراً وهنأنى وأمرنى أن أكتب له بما دار فى الامتحان من أسئلة وأجوبة فكتبت ما طلب، وصادف فى تلك الأيام أن حضر إلى مصر سيدى عبد الحى الكتانى فى طريقه للحجاز وزرته فى فندق (كلوب العصرى) بسيدنا الحسين فهنأنى أيضاً وفرح بنجاحى وكان قد رأى خبر نجاحى فى الأهرام.

ولم يكن عندى عزم أن أتقدم بامتحان آخر غير أن بعد نحو تسع سنوات كتبت رداً على الشيخ محمود شلتوت الذى أنكر نزول عيسى عليه السلام، وكان ردى أولاً بضع مقالات نشرتها فى مجلة الإسلام وكانت أشهر مجلة إسلامية فى ذلك الوقت.

ثم جمعت تلك المقالات وزدت عليها فى كتاب سميته: (إقامة البرهان على نزول عيسى فى آخر الزمان)، وأتبعته بكتاب آخر سميته: (عقيدة أهل الإسلام فى نزول عيسى عليه السلام)^(١)، عند ذلك قال لى أحد علماء الأزهر:

ردك على شلتوت لا ينفع ولا عبرة به عندنا، قلت: لم؟ قال: لأنه ليس عندك شهادة العالمية الأزهرية، فقلت له: إذن آخذها إن شاء الله.

وذهبت إلى الشيخ المراغى فى بيته بحلوان، وكان شيخاً للأزهر وذكرت له طلبى فقال لى: إن مدة دراستك فى الأزهر لا تكفى لامتحان الشهادة العالمية فأت بشهادة رسمية من المغرب لتكمل بها المدة المطلوبة.

فبعث إلى أخى الأكبر رحمه الله فبعث لى شهادة رسمية بإمضاء قاضى طنجة فيها أننى حضرت فى العلوم الدينية خمس سنوات وأن لى مؤلفات فسلمتها للشيخ المراغى فوافق على دخولى الامتحان.

وكان الامتحان فى العلوم السابقة مضافاً إليها علم الوضع وعلم العروض والقوافى وعلم الأخلاق أى التصوف فبلغت جملة العلوم خمسة عشر علماً.

وكان رئيس اللجنة التى اختبرتنى الشيخ محمد زغلول شيخ معهد الزقازيق وكان من جملة أعضاء اللجنة الشيخ (عبد المتعال الصعيدى) وعندما دخلت على اللجنة وسلمت عليهم قال لى الشيخ الصعيدى: كيف حالك يا فلان.

فقال رئيس اللجنة: إذن بينكما معرفة؟ فأجابه لا أعرفه لأنه سنى وأنا ملحد فتشأمت من هذه العبارة لأنه كان قبل ذلك بأيام كتب مقالا أجاز فيه التصوير ورددنا عليه، فظننت أنه سيكون ضدى فى الامتحان.

ولكنه والحق يقال كان كريماً معى فى المعاملة وكان رئيس اللجنة شديداً على حتى أن الذين دخلوا عليه فى الامتحان سقطوا لشدته، وكان الشيخ عبد المتعال يكتفى من جوابى بكلمة يعرف منها أننى أفهم الموضوع، فكان يقول لرئيس اللجنة تنتقل إلى بحث آخر لأن الشيخ فاهم.

ولكن الرئيس يقول: لابد أن يكمل الدرس إلى آخره، وأجبت والحمد لله فى جميع الأسئلة حتى أنه لما تم الامتحان وأردت القيام لأنصرف قال لى رئيس اللجنة مبروك يا علامة.

وظننت أنه قال لى هذه العبارة متهكماً ولكنه قابل صديقه الشيخ عبد السلام غنيم وأخبره بنجاحى بتفوق.

ونشر خبر نجاحى بجريدة الأهرام وصادف أننى كنت فى زيارة الشيخ شلتوت فى بيته ومعه جماعة من العلماء لأنه كان وكيلا لكلية الشريعة.

ودخل أحد الزائرين فهنأني، فقال له الشيخ شلتوت: علام تهنئه؟ فقال: لأنه نال الشهادة العالمية الأزهرية وأسمه في جريدة الأهرام، فقال له الشيخ شلتوت: نحن نهني الشهادة الأزهرية بأخذ الشيخ عبد الله لها الذي جاء من بلاده عالماً. فكان هذا إنصافاً من الشيخ رحمه الله تعالى غير متوقع لردى عليه في عدة مقالات وكتب.

(فصل) ما أعرفه من العلوم

عرفت بفضل الله عدة علوم، منها ما تلقيته عن شيوخى بالقرويين والأزهر، وهو:
علم العربيه، والفقه المالكي والشافعى، والأصول والمنطق، والتفسير والحديث
المصطلح، والتوحيد والمقولات، وعلم الوضع وآداب البحث والمناظرة والفرائض.

ومنها ما لم أتلّقه من أحد وهو:

علوم البلاغة والتجويد، والترقيم.

ومعرفتى لهذه العلوم، ليست بدرجة متساوية، بل منها ما أنا قوى فيه، كالنحو
والأصول والمنطق والحديث والتفسير.

ومنها ما أنا فيه متوسط كالفقه والمقولات، والوضع وآداب المناظرة .

ومنها ما أنا فيه دون المتوسط وهو علم الفرائض .

ما هو الترقيم ؟

هو فن مستحدث، مبنى على باب الفصل والوصل من علم المعانى، يعرف منه الجمل
المفصلة والموصولة، ومتى يحسن أحدهما، ومعرفة الجملة المعترضة أثناء الكلام وغير ذلك،
بأرقام تقوم مقام الحروف، مثل (، ؛ : ؟) .

ومن العلوم التى عرفتھا بدون أستاذ: علم الإملاء .

(فصل) عنايتى بالكتب

كانت عنايتى بالنحو شديدة فقد أقبلت إقبالا عظيماً فاقتنيت من كتبه شيئاً كثيراً،

فمن شروح الألفية شرح المرادى وابن هشام والمكودى والتصريح على التوضيح، وحاشية ابن الحاج على المكودى، وحاشية المهدي الوزانى على المكودى أيضاً، وحاشية الشيخ الطيب بن كيران على التوضيح، وحاشية الشيخ مسعود الطومياطى على الألفية، وحاشية الشيخ ياسين على الألفية، وشرح ابن ذكرى على الفريدة وهى ألفية السيوطى فى النحو وشرح التسهيل لابن عقيل، وكان عندى من شروح الأجرومية شرح الراعى، وعلى بركة التطوانى وشرح ابن عجيبة وشرح أحمد بابا السودانى بحاشية المهدي الوزانى عليه،

وحاشية ابن الحاج وألفية على الأزهرى والأجرومية، وشرح القطر وشرح شذور الذهب وجمع الهوامع شرح جمع الجوامع للسيوطى، والمغنى بشرح الدماميتى وحاشية الشيخ الأمير، والأشباه والنظائر النحوية للسيوطى والاقتراح فى أصول النحو له وغير ذلك وأتقنت علم النحو إتقاناً جيداً حتى كان أخى الأكبر رحمه الله تعالى يرجع إلى فى كثير من مسائله.

وعنيت بمقامات الحريرى فقرأتها مرات حتى كدت أحفظها وبإتقانى لها مع إتقان علم النحو عرفت علم البلاغة الذى لم أقرأه على أحد إلا مسائل من شروح التلخيص حللتها مع والدى رحمه الله ورضى عنه .

أما الحديث فسبب اشتغالى به أنى حين ذهبت إلى فاس للمرة الثانية شرعت أقرأ صحيح البخارى بشر القسطلانى كما سبق واشتغلت بالموطأ فاتخذتها هجير أى أطلع فيه يومياً ومن ثم حصل لى تعلق بعلم الحديث، مع أن أخى الأكبر كان يحضنى على الاشتغال به ولما ذهبنا إلى مصر وجدتهم يقرأون فى القسم العالى بالأزهر المنهاج البيضاوى بشر الإسنوى، وحضرت فيه على الشيخ حامد جاد وكانت تأتى فى الدرس أحاديث يأتى بها المصنف أو الشارح فأبين لهم رتبتهى ولما تكرر ذلك فى الدروس ظهر لى أن أخرج أحاديثه فاشتغلت به .

وكننت أذهب إلى دار الكتب المصرية لمراجعة المخطوطات فى علم الحديث من أجل هذا التخرىج ومن أجل مقالات كنت أكتبها فى مجلة الإسلام بعنوان ظهور المهدي حق .

ثم شرعت فى الرد على الشيخ شلتوت الذى أنكر نزول عيسى عليه السلام فاستدعى ذلك منى أن أراجع كتباً كثيرة فى علم الحديث.

فكنت كل يوم أذهب إلى دار الكتب المصرية بباب الخلق فراجعت فيها كتباً كثيرة منها: ترتيب صحيح ابن حبان ودلائل النبوة للبيهقي والوهم والإيهام لابن القطان وغير ذلك وأجزاء حديثه عديدة هذا سوى المطبوعات مثل (كنز العمال) ومجمع الزوائد وقصص الراية والتلخيص الكبير.

ويمكننى أن أقول إنى قرأت بفضل الله تعالى من الأحاديث النبوية ما ينيف عن خمسين ألف حديث، وحصلت عندى ملكة أعرف بها إذا سمعت حديثاً أين يوجد وما هى رتبته ولا أكاد أخطئ فى ذلك والحمد لله.

ولا أعرف الآن من شارك فى عدة علوم مثل مشاركتى فيها - والله الحمد والمنة - مع تحقيق بحوث فى كثير منها بطريقة لم أسبق إليها بفضل الله.

ولهذا أرجو من الله تعالى أن أكون مجدد هذا القرن فالواقع أننى لا أرى من يماثلنى أو يشاركنى فى هذا فإذا وجدت عالماً بالحديث تجده لا يحسن غيره وإذا وجدت فقيها وجدته لا يحسن غير الفقه.

وإذا وجدت نحويّاً أو مشتغلاً بالبلاغة وجدته بعيداً عن علم الأصول وما يتبعه.

وإذا وجدت أصولياً عالماً بالعربية وجدته لا يعرف الحديث.

نعم قد يوجد من يشارك فى بعض العلوم كالقدماء من علماء الأزهر وعلماء القرويين.

ولا أقول هذا افتخاراً ولكن أقوله لإظهار الحقيقة ولبيان كرامة مولانا الإمام الوالد عليه السلام حيث وعدنى بهذا فتحقق لى كما وعد، وكان من بعض بشارته لى قوله: ولابد أن تكون عالماً كبيراً ومحققاً شهيراً.

فالحمد لله على ما أنعم بالعلم والمعرفة وعلى ما ألهمنا من البحوث التى حققناها فهو صلى الله عليه وسلم صاحب الفضل والطول ونرجو أن يعمنا بمغفرته ورحمته.

جمعت علوماً عدة وفوائداً أتيت بها من فيض بارى الخلائق

وأرجو بها تجديد دين محمداً فحقق رجائى يا إلهى ووفق

(فصل) من عاصرته من أهل الحديث

لم يكن للحديث في القرن الماضي - الرابع عشر - رواج بين أهل العلم ففي المغرب لم يكن إلا فقهاء عاكفون على شروح المختصر، وشروح التحفة، وعلوم الآلة: كالنحو والمنطق والبلاغة ولما ذهب إلى القرويين وجدت فيه شيخاً واحداً يقرأ تفسير الجلالين بحاشية الشيخ الصاوي خارج القرويين وهو السيد حسين العراقي، ووجدت شيخاً آخر أسمه الشيخ محمد ابن الحاج يقرأ صحيح البخاري بشرح القسطلاني خارج القرويين أيضاً .

وكان الحال في مصر كذلك غير أنهم يعتقدون خطأ أن المغرب فيه الحديث، ومع ذلك فقد التقيت ببعض المحدثين الذين كانوا موجودين إذ ذاك منهم شيخنا: أبو عبد الله السيد محمد بن إدريس القادري المتوفى سنة (١٣٥٠هـ) صاحب العنبر الومدي شرح جامع الترمذي غير أنه لم يكمل، وله جزء أسمه: (إزالة الدهش والوله عن صحة حديث ماء زمزم لما شرب له) وأسلوبه فيه أسلوب الفقهاء .

ومنهم شيخنا بالإجازة السيد: عبد الحى الكتانى كانت له خبرة كبيرة بالفهارس والإثبات على أغلاط له فيها نبه عليها شيخنا مسند العصر السيد: أحمد رافع الطهطاوى الحسينى فى كتابه: (المسعى الحميد إلى بيان وتحرير الأسانيد)، وكانت له معرفة بخطوط العلماء، ومعرفته بالمتون قليلة أما كتابه: (الرحمة المرسلة على حديث البسمة)، فهو يدل على أنه لا يعرف قواعد التصحيح والتحسين مع أنه أشتهر عند الناس بحافظ العصر وهى دعاية أنشأها له بعض أتباعه .

ومنهم أخى السيد: أحمد بن محمد بن الصديق كان يعرف الحديث معرفة تامة وله فيه بحوث مهمة وتآليف مفيدة، وكان كثير القراءة لا يمل منها وله إطلاع واسع على كتب الحديث المطبوع منها والمخطوط، ولو تيسر له من الكتب ما تيسر للحافظ ابن حجر، أو السخاوى ما كان يقل عنهما .

ومن كتبه الداله على علو كعبه فى علم الحديث: تخرىج أحاديث (بداية المجتهد)، وكتاب (المداوى لعلل الجامع وشرحى المناوى) فى ستة مجلدات، من قرأه يدرك منه أتقانه لعلم العلل، والبحث فى الأسانيد بطريقة المحدثين الكبار، وله مستخرج على الشمائل، ومستخرج على الشهاب والمستخرجات انقطعت من ثمانية قرون، وأملى مجالس حديثية

بالمسجد الحسين وجامع الكخيا، وبطنجة بالزاوية الصديقية فأحيا سنة الإماء بموت السيد مرتضى الزبيدي، ومنهم أخى الأصغر: السيد عبد العزيز لازم الأخ الأكبر وتعلم منه علم الحديث، وعرف منه كيف يبحث فى الأسانيد، وكيف يصحح أو يحسن أو يضعف وله مؤلفات تدل على معرفته بعلم الحديث، ومنهم الشيخ أحمد بن محمد شاعر كان يعرف علوم الحديث معرفة جيدة، تدل عليها تحقيقاته للكتب التى حققها، غير أنه كان لا يعرف العلل، وكان لا يهتم بها، فكان يصحح حديث: عبد الله بن لهيعة مع معرفته بما قيل فيه، وله رأيه فى ذلك، وتحقيقاته لسند الإمام أحمد مفيدة .

ومنهم (محمد ناصر الألبانى) يعرف الحديث معرفة جيدة، إلا أنه يعتمد على المناوى وعلى القارى وغيرهما ممن ليسوا من أهل الحديث، ولا غوص له فى علم الرجال، ويصحح ويضعف حسب الهوى والمزاج، فى تعليقاته على كتاب السنه لابن أبى عاصم صحح وحسن أحاديث واهية الإسناد باعتبار ما لها من الشواهد وذكر حديث: {حياتى خير لكم}، فى الأحاديث الضعيفة، وذكر بجانبه مرسل بكر بن عبد الله المزنى من طريقتين ثابتين، ولم يجعل هذين المرسلين يؤيدان الحديث المرفوع، كما هى القاعدة عند المحدثين والأصوليين وكما فعلها فى كتاب السنه، لأن هذا الحديث لا يوافق مزاجه .

ولما رأيت فعله هذا سقط من عينى، يضاف إلى ذلك زيادة على بذاءه لسانه أنه يصحح الحديث الذى يوافقه ولا يدرك ما فيه من الشذوذ الذى يجعله من قبيل الضعيف ويدعى النسخ فى أحاديث محكمة .

أما سقطاته فى استنباطاته فحدث ولا حرج ويمكن أن تفرد فى جزء مستقل .
أما الشيخ (رشيد رضا)، فقد زرتة فى (مطبعة المنار)، وتعرفت عليه وحضرت مرة أخرى محاضرة له وهو فى محاضراته ضعيف لكن قلمه يدل على أنه كاتب، وله بحوث فقهية مفيدة .
ولم يكن يعرف من الحديث إلا أن يبحث عنه فى الجامع الصغير أو أحد الكتب الستة وإن كان كثير من الناس يعتقدون أنه محدث وهو اعتقاد خطأ .

ومن عيوبه أنه كان يحابى شيخه الشيخ (محمد عبده)، فى مسائل تخالف السنه مع علمه بمخالفتها، غفر الله لنا وله .

أما الشيخ (محمد حبيب الله الشنقيطى)، فلم يكن يعرف من الحديث كثيراً ولا قليلاً وسبب شهرته بمصر فى الحديث أمران:

أحدهما: أنه جاء بعد العلامة المحدث الشيخ (محمد محمود التركزى الشنقيطى) أستاذ الشيخ محمد عبده فظن الناس أنه مثله .

والآخر: أنه كتب كتاب (زاد المسلم فيما أتفق عليه البخارى ومسلم)، مع أن هذا الكتاب أشار على تلميذين له أن يمسك أحدهما الجزء الأول من الجامع الصغير والآخر يمسك الجزء الثانى، وكل حديث عليه رمز (ق) ينقلانه إلى المسودة .

وبدل على هذا أنى زرتة مع أخى الأكبر فى بيته فوجدنا عنده بروفة زاد المسلم فى حرف الألف، فأخذ أخى الملزمة فوجد فيها: إن الماء طهور لا ينجسه شئ، فقال له: يا أستاذ ليس هذا الحديث فى الصحيحين .

فأخذ الشيخ الملزمة ونظر فيها وأعتذر بأن هذا خطأ من الناسخ فتعجبنا كيف يخطئ الناسخ بإدخال حديث فى الكتاب .

ثم بعد مدة أخبرنا السيد (محمد على الأهدل)، شيخ رواق اليمن أن الشيخ (حبيب الله)، كلفه هو والشيخ (محمد كردى الخطاط)، بأن يلتقطا من الجامع الصغير الحديث الذى عليه (ق) .

وحديث الماء المذكور كان بجوار حديث (ق) فالناسخ أدخله خطأ .

أما العلامة الشيخ (محمد زاهد الكوثرى)، صديقنا ومجيزنا فهو عالم بالفقه والأصول وعلم الكلام ومتخصص فى علم الرجال دعاه إلى ذلك الذب عن أبى حنيفة فكان يعرف مثالب العلماء ليدافع بها عن أبى حنيفة وأصحابه ولم يكن يعرف الحديث .

نعم إذا أراد البحث عن حديث يعرف كيف يبحث عنه ويعرف ما فى رجاله من الجرح والتعديل بحكم تخصصه لكن ليس هذا هو علم الحديث .

أما تلميذنا الأستاذ الفاضل الشيخ (عبد الفتاح أبو غدة)، فهو يعرف الحديث وله بحوث فيه طيبة، نرجو له المزيد من ذلك .

أما فى الهند فقد عرفنا فيها محدثين بالسماع عنهم وطالعنا بعض مؤلفاتهم وهم قسمان:

قسم أنتحى الناحية الفقهية: أمثال الشيخ (محمد أنور الكشميرى) والشيخ (محمد زكريا الكاندهلوى)، والسيد (محمد يوسف البنورى) .

وقسم أنتحى الناحية الحديثية من غير تعصب، مثل الشيخ (شمس الحق العظيم آبادي).

وصديقنا الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي حقق كتباً حديثية تحقيقاً يدل على معرفته بعلم الحديث، مثل (المصنف) لعبد الرزاق، و (سنن سعيد بن منصور)، و (زوائد البزار)، و (المطالب العالية)، وغير ذلك حفظه الله وأدام توفيقه.

أما الشيخ (بدر الدين الحسني)، عالم دمشق ومحدثها، فقد أشتهر عند الشاميين بأنه محدث حافظ، لكن أخبرني أخى الحافظ السيد أحمد أنه زاره في دار الحديث فوجده يعرف العلوم العقلية معرفة جيدة وحضر مجلس إملائه يوم الجمعة في الجامع الأموي، فوجد مجلسه مملوءاً بالأحاديث الضعيفة والموضوعة وهذا يدل على أنه لم يكن يعرف الحديث وإن أشتهر به.

أما الشيخ (أحمد عبد الرحمن البنا)، والد (حسن البنا)، رئيس الإخوان المسلمين فكان صديقي هو وولده حسن، وقد خدم بعض الكتب الحديثية خدمة قيمة، ورتب الإمام أحمد على الأبواب الفقهية، ومسند الشافعي ومسند أبي داود الطيالسي، وهي خدمة قيمة قدمها لأهل الحديث، لكنه لم يكن محدثاً، رحمه الله.

وإنى أرى اليوم حركة طيبة ونشاطاً كبيراً في تحقيق كتب الحديث والرجال وطبع المخطوط منها وهي تبشر بإحياء علم الحديث ورواجه بين أهل هذا العصر، إلا أن بعض المحققين لكتب الحديث يخرجون عن غير المقصود من التحقيق ويكثرون من ترجمة الأعلام الموجودة في الكتاب، ويحيلون على كتب معروفة في التراجم وإثقال هوامش الكتاب بكتابة لا معنى لها ولا فائدة فيها.

ونرجو أن يتنبهوا لذلك ويقتصروا في التحقيق على المقصود منه، وهو أشياء معدودة:

١ - تحقيق نص الكتاب.

٢ - التنبيه على خطأ وقع فيه المؤلف أو الناسخ.

٣ - إيضاح لفظ غامض أو بيان مشكل أو نحو ذلك مما يساعد على فهم نص الكتاب وما زاد على هذا فهو عبث لا فائدة فيه.

(فصل)
**فى ذكر شيوخى رحمهم الله وأتابهم رضاه
 وجزاهم جميعاً عنى خيراً**

أولاً شيوخى من المغرب:

١ - أولهم وأولاهم بالتقديم والدى الإمام القدوة الورع الحافظ الحجة بحر العلوم والمعارف (سيدي محمد بن الصديق رحمته الله) .

كان غزير العلم واسع الإطلاع، إذا تكلم فى علم ظن السامع أنه لا يحسن غيره، وإذا سئل فى موضوع أجاب بديهة بما يدهش السائل لكثرة ما يذكر من النقول والشواهد والنظائر ذكر الأستاذ (العابد القاسى)، مدير خزانة القرويين رحمه الله: أنه زاره مرة فرحب به وفرح بلقائه، ودار بينهما حديث فى شئون شتى، حتى جاء الحديث عن المهدي المنتظر، فرأى منى ميلاً إلى إنكاره فقال لى: كيف تنكره وأجدادك القاسيون يقرون به؟ قال: فمكث ساعة يملئ على من حفظه أقوال القاسيين الذين يقولون بالمهدي كأنه أعد ذلك لأجل لقائنا، فأدهشنى منه ما رأيته .

وهكذا كان حاله فى كل موضوع يتناوله، أفتتح مرة درس التفسير بزوايته التى أنشأها بطنجة، وكانت بداية الدرس أول رمضان، ومكث أسبوعاً فى تفسير قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة:هـ)، أتى فيه بما أدهش ألباب السامعين، وأنتهى الشهر ولم ينته من تفسير الفاتحة .

وفضائله كثيرة وأخباره مشهورة مستورة، جمع بعضها أخى الأكبر السيد أحمد فى (نبذة التحقيق)، وهو فى مجلد ضخم، ثم أختصره فى (التصور والتصديق بأخبار الشيخ سيدي محمد بن الصديق) ^(١) .

ربانى وعلمنى، ووالى إرشادى وتهذيبى، وكان فى مكاتبته لى بفاس ومصر يخاطبني بقوله: ولدنا البار، جزاه الله عنى أفضل ما جزى والداه عن ولده .

٢ - أخى (أبو الفيض السيد أحمد بن الصديق)، العلامة الحافظ كان يعرف الحديث

معرفة جيدة وصنف فيه التصانيف العديدة وأنقطع له فأخرج لنا مصنفات ذكرتنا بالحفاظ المتقنين (كالمداوى لعلل الجامع)، (وشرح المناوى) فى ستة مجلدات ضخام، (وهداية الرشد فى تخريج أحاديث أبى رشد)، فى مجلدين، وأستخرج على (مسند الشهاب) وعلى (الشماثل المحمدية)، وكتب أكثر من خمسين جزءاً حديثاً لا يعرف أن يكتبها أحد فى عصرنا خاصة (فتح الملك العلى بصحة حديث باب مدينة العلم على) و (درء الضعف عن حديث من عشق ففف)^(١)، وله غير ذلك من المصنفات فى الحديث والفقه وغيرهما .

توفى رحمه الله تعالى بالقاهرة سنة (١٣٨٠هـ) وترجمته مستوفاة فى كتابه (البحر العميق فى مرويات ابن الصديق). وقام بكتابة ترجمه عن شيوخه الذين أجازوه وشيوخهم فى كتاب (المعجم الوجيز للمستجيبين)^(١) .

٣ - العلامة الشيخ (محمد بن الحاج السلمى)، قرأت عليه الألفية بشرح المكودى وبشرح الموضح مع التصريح وحاشية الطيب بن كيران عليه وحضرت عليه فى الخرشى على مختصر خليل، وحضرت عليه فى شرح القسطلانى على البخارى، وكان قوى الحافظة، يبدى إعجابه بالحافظ ابن حجر ويتورك على العلامة العينية فى اعتراضاته عليه ويقول عنه بعد حكاية اعتراضه: كأنى به لم يفهم كلام الحافظ ثم يجيب عنه .

ولما وصل فى قراءة البخارى إلى كتاب الجهاد والمغازى، بعث إليه حاكم فاس الفرنسى وطلب منه أن يتخطى هذا الباب إلى غيره، ويقرأ ما بعده، فامتنع عن الدرس أياماً، وبعد مراجعة وكلام حصل الاتفاق على أن يقرأ كتاب الجهاد، على ألا يتوسع فى الشرح وهذا نوع من الضغط الذى كان يمارسه الاستعمار الفرنسى فى المغرب .

أجازنى رحمه الله وشيخه السعيد محمد بن عبد الكبير الكتانى .

وطريقة المغاربة فى الدرس عموماً أن الشيخ يطالع الدرس فى بيته ويجمع ما قيل فيه من أقوال وشروح وحواش فى ذهنه فإذا جاء إلى الدرس ألقى على الطلبة من حفظة جميع ما طالعوه وحفظه فى بيته، وبعد الانتهاء من ذلك يأمر طالباً يكون أمامه بيده المزملة أن يقرأ فى المزملة ما قرره الشيخ؛ والطلبة كلهم بيدهم المزملة كذلك والشيخ يسمع فيوضح لهم ما فى العبارة من غموض أو يبين ما فيها من تضعيف أو نحو ذلك .

وقد درست طلبتى فى الأزهر على هذه الطريقة، وهكذا درس الطلبة جمع الجوامع

(١) هذه الكتب طبع مكتبة القاهرة بالأزهر .

وتفسير النفسى ونيل الأوطار فى زاويتنا الصديقية .

وكان الامتحان فى جامع القرويين على هذه الطريقة يدخل الشخص الممتحن على لجنة من العلماء فيلقى عليهم درساً من حفظه فى العلم الذى يمتحن فيه وهم يناقشونه كطلبة، فإذا نجح منحوه إجازة التدريس، وتكون الدروس أربعة فى أربعة علوم .

٤ - العلامة الشيخ المحقق (القاضى للعباس بن أبى بكر بنانى) بفتح الباء، حضرت عليه فى مقدمة جمع الجوامع، وشرح الشيخ الطيب بن كيران على توحيد أبى نعيم كما أخذت عنه المقولات وكان يقدرنى، ويحترمنى كثيراً، وذكر مرة فى درس الأصول حديثاً لم يعرف رتبته فبينتها له .

فسألنى من أنت؟ فانتسيت له، فقال: تبارك الله، الدر من معدنه لا يستغرب، وطلبت منه مرة فتوى فقهية فى خصومة كانت بين بعض الإخوان فسألنى هل يطلع عليها والدك؟ قلت: نعم، قال إذا يجب التدقيق فيها لأن والدك فى العلم مخيف .

وكننت أزوره فى بيته مرات، ولما أردت الرجوع إلى طنجة كتب لى إجازة روى فيها عن شيخ الجماعة بن الخياط الزكارى رحمه الله .

٥ - العلامة المحقق الفقيه السيد (أحمد بن الجيلانى الأمغارى)، شيخ الجماعة حضرت عليه فى شرح الخرشى للمختصر فى الفقه المالكى .

وحصل فى عهده أن شخفاً اسمه محمد بن سليمان تقدم للامتحان ونجح فيه وأذن بالتدريس فى القرويين فشرع فى تدريس جمع الجوامع فبعث إليه الشيخ وقال له: أول ما تدرس جمع الجوامع؟ .

وقال له: إذا أنا أدرس الأجرومية وأصبح يدرسها فحضرنا عليه فيها وحضر معنا معظم علماء القرويين .

٦ - الشيخ (فتح الله البنانى الرباطى)، عالم فاضل وشيخ الطريقة الشاذلية وله عدة مصنفات منها (المجد الشامخ فيمن اجتمعت به من الأعيان والشيخ) فى أربعة مجلدات، كتبه بعد عودته من الحج، (وتحفة أهل الفتوحات والأنواق فى اتخاذ السبحة وجعلها فى الأعناق) . يروى عن إبراهيم بن محمد التادلى وعن آخرين ذكرهم فى معجمه .

ولد سنة (١٢٨١هـ) بالرباط وتوفى سنة (١٣٥٣هـ) .

أستجزته بالرباط أنا وأخى الأكبر السيد أحمد رحمه الله فأجازنا وأحالنا على كتابه
المجد الشامخ .

٧ - العلامة المحقق الشيخ (الراضى السنانى الشهير بالحمش)، كان منقطع النظر
فى التحقيق .

حضرت عليه فى مقدمة جمع الجوامع وكان محققاً يحل دقائق كلام المحلى كأنه
كان قاعدا معه ساعة كتابته .

وكان فقيهاً، وفى علوم الآلة محققاً، له كتاب الشذرات فيه مسائل وفوائد طبية،
وكان صوفياً يحب الصالحين ويزورهم أحياناً وأمواتاً رحمه الله تعالى .

٨ - العلامة (أبو الشتاء بن الحسن الصنهاجى)، المتواضع المتخشن فى ملبسه .

كان مختصاً بعلم الفرائض درسته عليه، وكان يدرس للطلبة علوم القضاء مثل التحفة
لابن عاصم والزقاوية للزقاق، وله مؤلفات فى هذا الفن .

وكان الناس يعتقدون صلاحه لانعزاله عن الناس واشتغاله بنفسه ويعلمه .

٩ - العلامة الشيخ (محمد الصنهاجى) وهو أخو السابق، كان عالماً محققاً، ويتألق
فى ملبسه، قرأت عليه شرح الخرشى على المختصر فى كتاب البيوع وما بعده رحمه الله .

١٠ - العلامة المحقق مولاى السيد (أحمد بن الطيب القادري)، أبوه كان شيخاً
لوالدى رحمهما الله، وهو شيخى قرأت عليه شرح الخرشى فى كتاب الجنائيات والقصاص .

وكان محققاً يرجع إليه فى الفتوى، وكان مولاى (عبد الله الفضيلي)، يرجع إليه
لتحقيقه، وكان فقيراً، ضعيف الحال، يأتى إلى الدرس وعليه كساء فيه ترقيعات، وكان
خاملاً، لا يعرف حق قدره إلا من حضر دروسه رحمه الله .

وحكى له والدى ﷺ أنه كان يحضر على والده رحمه الله، وكان فى بعض الأحيان
بعد انتهاء الدرس يطلب منه قرشاً ليشتري به فطوراً للأولاد .

ومن هذا يعلم كيف كان العلماء يعيشون على الكفاف والتقشف وهم راضون قانعون
يخدمون العلم والطلبة فأفادوا ونفعوا، وتخرج بهم جمع من الطلبة رحمهم الله وأثابهم
رضاه، وفى وقتنا هذا كثرت الدعاوى مع الجهل والجراة على القول فى أحكام الدين بدون
علم ولا دليل، واتسعت عليهم الدنيا جداً وكثر المال لديهم .

١١ - العلامة مولاي (عبد الله الفضيلي) شيخ الجماعة من العائلة المالكة بالمغرب كان علامة في الأصول والمعقول وكان ذا ثراء واسع، وكان يوزع مرتبه من القرويين على عاملين فقيرين أحدهما مولاي أحمد القادري، والآخر سيدي إدريس المراكشي إمام جامع القرويين والمدرس به .

كان يدرس (جمع الجوامع)، حضرت فيه عليه كما حضرت عليه رسالة الوضع وشرح الزرقاني على المختصر، وكان في درسه محققا يعتنى بتحقيق لفظ المصنف وشرحه وما كتب عليه، ووالده صاحب كتاب (الدرر البهية في أشرف المغرب) .

١٢ - العلامة السيد (عبد الرحمن بن القرشي العلوي)، من العائلة المالكة بالمغرب كان قاضيا ثم أحيل إلى المعاش فالتزم التدريس بجامع القرويين وكان في قضائه نزيها لا يحيد عن الحق .

حضرت عليه (شرح الدردير على مختصر خليل) من باب الإجارة إلى الآخر وهو الجزء الرابع، وكان في خلقه بعض الشدة وقد عمر حتى جاوز الثمانين .

يروى عن والده ومحمد الخضر المهاجي وأحمد بناني وعبد الله الضير العلوي .

١٣ - الشريف العلامة (الحبيب المهاجي)، هو أول شيخ قرأت عليه في القرويين الألفية بشرح المكودي وحضرت عليه السلم بشرح القويسني في المنطق، وأفتتح معنا شرح الخرشي على المختصر من أوله، وكانت له مكتبة طيبة فيها نواذر المخطوطات، وكان يحبني ويقدرني رحمه الله ولم تكن له رواية .

١٤ - العلامة الشيخ (محمّد - بفتح الميم الأولى - ابن الحاج السلمي) .

حضرت شرح ابن عقيل على الألفية عليه بحاشية السجاعي، وكان يعرف النحو معرفة جيدة، ويتعاطى الأدب والشعر .

١٥ - العلامة (القاضي الحسين العراقي)، طلبت منه أن يقرأ معنا جمع الجوامع، فقرأه معنا، وكنت أنا أسرد له ووصلنا فيه إلى كتاب السنة ثم سافرت إلى طنجة، وكنت قد حضرت عليه تفسير الجلالين بحاشية الصاوي وكان محققاً، أستفدت منه كثيراً، وكان فيه دعابة .

وابنه كان القيم على خزانة القرويين وهو الذي حقق شرح المؤلف وشرح زكريا الأنصاري على ألفية الحديث رحمهم الله تعالى .

١٦ - العلامة السيد (محمد المكي بن محمد البطاوى) .

تلقى عن شيخ الجماعة إبراهيم التادلى وعمه السيد التهامى البطاوى ومن أجل شيوخه على بن سليمان البجمعى صاحب الحواشى على الكتب الستة وله ثبت مطبوع له بعض المصنفات منها شرح على لامية الأفعال، والتنصيص شرح شواهد التلخيص وشرح المقصور والممدود لابن دريد، وظهر الفنون الجوهر المكنون .

ذهبت إليه أنا وأخى الأكبر فى بيته وأستجزناه فأجأونا، ولد سنة (١٢٧٤هـ) برباط الفتح ، وتوفى سنة (١٣٥٥هـ) .

١٧ - السيد (المهدى بن العربى بن الهاشمى الزرهونى)، كان معروفاً بالصلاح ووالده كان شيخاً للجماعة بفاس وله ترجمة فى شجرة النور الزكية فى طبقات المالكية .

والسيد المهدى المذكور يروى عن أبيه عن جده السيد مرتضى الزبيدى لذلك أستجزته، وهو والد أمين الفتوى بلبنان الشيخ محمد العربى الزرهونى الشهير بالعزوزى المتوفى سنة ١٣٨٢هـ .

١٨ - الملك (إدريس بن محمد المهدى) بن العلامة (محمد بن على السنوسى الشريف الحسنى) .

ذهبت إلى منزله بالقاهرة بعد خروجه من ليبيا فرحب بى كثيراً وطلبت منه الإجازة فأجازنى وله مشايخ كثيرون ولكنى رغبت فى روايته عن جده لأنها عالية فهو يروى عن أبيه عن جده مباشرة، وجده علامة وله إثبات متعددة طبع بعضها، وتوفى سنة (١٢٧٦هـ) بجغبوب وهى واحة فى جنوب صحراء ليبيا .

أما السيد (إدريس السنوسى) فتوفى سنة (١٤٠٤هـ) بالقاهرة - وكان قد قارب المائة - ودفن بالمدينة المنورة حسب وصيته .

١٩ - القاضي المسند الكبير (عبد الحفيظ بن محمد الظاهر بن عبد الكبير الفاسى الفهرى) كان يعرف أسرتنا كثيراً ويقدرنا ويثنى على فى غيايى كثيراً أستجزته فأجازنى وهو يروى عن مشايخ كثيرين وله معجم للشيخ وأربعين بلدانية وغير ذلك .

ومن أعلى أسانيده روايته عن يوسف السويدى العراقى عن السيد مرتضى الزبيدى المتوفى سنة (١٢٠٥هـ) وهو أعلى سند يوجد فى الدنيا:

ومن عواليه أيضاً روايته عن والده عن عبد الغنى الدهلوى المدنى، ولد سنة (١٣٠٣هـ) وتوفى سنة (١٣٨٣هـ).

٢٠ - العالم الأثرى الصوفى الشريف (أبو القاسم بن مسعود الدباغ) كان أثرياً لا يقلد أحداً يعمل بما صح له عن رسول الله ﷺ وكان كتابه الذى يعتمد عليه كثيراً كتاب (الهدى النبوى) لابن القيم.

ورغم أنه كان لا يتقيد بمذهب لم يكن ينكر على المقلدين ولا يرميهم بالجهل ولا بالخصومة ولا شئ، وكان هادئ الطبع، حسن الخلق شديد الحياء.

يروى عن مشايخ المدينة كالسيد على بن ظاهر الوترى، والشيخ فالح بن محمد الظاهرى، توفى بمراكش سنة (١٣٥٧هـ) رحمه الله تعالى.

٢١ - العلامة المحدث الفقيه السيد (محمد بن إدريس القادري الحسنى القاسى)، ولد بفاس وأخذ عن شيوخ عدة ورحل إلى الحجاز، ودخل مصر والشام وحلب، وأخذ عن أهلها، وأعتنى بعلم الحديث وأشتهر به وألف فيه وفى غيره إلا أن مؤلفاته ناسبت أهل عمره فهى على طريقة المتأخرين لا على طريقة أهل التحقيق من المحدثين.

له شرح على الترمذى وعلى المدونة لم يكمل له من المؤلفات غير ذلك (إزالة الدهش والولد عن المنحير فى حديث ماء زمزم لما شرب له)، (والأحاديث المستطابة بما ورد فى فضل الدعاء وشروط الإجابة)، (والخير المدرار على حديث من كذب على فليتبوأ مقعده من النار)، (وأقوم المراقى على شرح ألفية العراقي)، (والدلائل فى معرفة رجال الشمائل)، (وقول الحق فى بطلان حديث إذا حدثتم عنى بحديث يوافق الحق)، (والكواكب المنتشرة فى الأحاديث المشتهرة)، (ومراقى الوصول إلى شرح منظومة الكواكبى فى الأصول)، (والنعم المسدلة فى حديث البسمة والصلاة والحمدلة)، وغير ذلك ومصنفاته تنيف على الخمسين.

كان رحمه الله رجلاً صالحاً ذا كرا، أرتحل فى أواخر عمره إلى مدينة الحديدة وأتخذها قراراً له، زرت فيها وسمعت منه حديث الرحمة بشرط وأجاز لى إجازة عامة، وتوفى سنة (١٣٥٠هـ) رحمه الله وأثابه رضاء.

ثانياً شيوخي بتونس:

العلامة المحقق في الفنون شيخ جامع الزيتونة الشيخ (الطاهر بن عاشور التونسي المالكي)، كتبت إليه من مصر أطلب منه الإجازة فبعث إلى الإجازة مؤلفاته، وهو عالم محقق في علوم الآلة وله دراية واسعة بالفقه المالكي، وله ومعها بعض عدة مصنفات منها تفسير طبع وهو تفسير جيد .

وستأتى إجازته إن شاء الله تعالى .

ثالثاً شيوخي بمصر:

١ - علامة الديار المصرية بلا منازع وشيخ شيوخها بلا مدافع الفقيه المفسر المعقولي الأصول المتكلم المنطقي الفيلسوفي المحقق المدقق الشيخ (محمد بخيت ابن حسين المطيعي الحنفي)، ولد في نحو السبعين والمائتين والألف بالقطيعة التي هو غير أسماها بعد ذلك بالمطبعة بالميم، وعائلته مالكية، وهو أول من تحنف منهم إذ كان مالكياً يجيد الفقه المالكي، ولكن عندما جاء الامتحان دخله حنفياً من أجل القضاء

برع في العلوم معقولها ومنقولها وتقدم على الأقران، وأشتهر ذكره وطار صيته، ووقع عليه الإقبال حتى صار شيخ العلوم بالديار المصرية بل وبالشرق أجمعه فكانه من علماء القرن الرابع أو الخامس .

حضرت دروسه في البداية بالمسجد الحسيني، وفي التفسير بالرواق العباسي بالأزهر، كان يأتي ومعه المصحف، وإذا قرأ الآية يستفيض في التفسير، وكان واسع الأطلاع يتكلم على الآية من جهات متعددة، وكان واسع الصدر لا يغضب ممن يسأله، كثير التنكيت، وكان كريماً يواسي الفقراء .

زرت في بيته بخلية الزيتون مرات، وكان إذا عرض له حديث يسألني في المجلس فأجيبه، أستجزته فأجازني .

وطال عمره حتى كان مدرسو الأزهر جميعاً إما تلامذته أو تلامذة تلاميذه .

تولى الإفتاء في مصر لفترة، عرض له فيها حادثة حصلها أن شخصاً أسمه الأستاذ

إبراهيم الورداني، قتل رئيس الوزراء فى مصر (بطرس باشا غالى)، وبعد محاكمته حكمت المحكمة بإعدامه، وأحالت أوراقه إلى المفتى الذى هو الشيخ بخيت، فأبى أن يوافق على إعدامه رغم أنه حنفى، وقال لا يجوز قتل مسلم بقبضى، فاستصدرت الحكومة مرسوماً بإحالته إلى المعاش، وهو أول مفتى فى مصر يحال إلى المعاش، وكانت العادة أن المفتى وشيخ الأزهر لا يحالا إلى المعاش إلا إذا استقالا .

وهذه الحادثة تدل على قوة إيمانه، وأنه لا يراعى الحكومة فيما يناسب شئون الدين، وتولى عدد من تلاميذه مشيخة الأزهر، ولم يتول المشيخة لمعاداته للحكومة، حتى قال مرة بعض العوام بمصر: الشيخ بخيت عالم ولكنه كافر لأنه كان لا يؤمن بحزب الوفد، وكذا كل الأحزاب السياسية بل كان ضدها فأجمعت على عداوته .

وله مصنفات مشهورة^(١)، توفى فى منتصف شعبان سنة (١٣٥٤هـ) .

٢ - مسند العصر العلامة المعقولى المحقق السيد (أحمد بن عبد العزيز ابن رافع الحسينى القاسمى الطهطاوى الحنفى)، ولد بطهطا سنة (١٢٧٥هـ) وتلقى علومه عن أكابر علماء مصر كالشيخ محمد عليش وابنه عبد الله والشيخ محمد الخضرى الدمياطى والشمس محمد الأنبابى وللشيخ عبد الهادى نجا الأبيارى، وكان أكثر ملازمته للشيخ محمد الأنبابى. اشتغل بالعلوم العقلية اشتغالا قويا، وأكب على الاشتغال بالتدريس والتأليف وصنف المصنفات التى تدل على كمال تحقيقه كرفع الغواشى عن معضلات المطول والحواشى فى خمسة ضخام طبع المجلد الأول منها، وكمال العناية بتوجيه ما فى قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾، من أنواع الكناية فى مجلد مطبوع، وبلوغ القول فى تفسير: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ﴾ (التوبة: ١٢٨)، وغير ذلك .

ولما ذهب إلى الحج أجمع بالشيخ عبد الستار الصديقى الهندى مسند مكة المكرمة، وتديج معه، عند ذلك طلب منه أن يكتب له الإجازة، فوعده ولكن بعد عودته لمصر، فلما رجع وشرع فى كتابتها مع ذكر الأسانيد دعاه لتحقيقه إلى مطالعة العديد من الإثبات وعثر على أوهام فى إثبات المتأخرين وأنقطاعات فى الأسانيد، ثم كتب بعد ذلك ثبوتا فى مجلدين سماه: (المسعى الحميد فى بيان وتحرير الأسانيد)، ثم حول اسمه إلى (إرشاد المستفيد)،

(١) منها: أحسن الكلام - حجة الله على خليفته - أحسن القرا فى صلاة الجمعة فى القرى - ثلاث رسائل - الكلمات الطيبات فى الإسراء والمعراج (جميعهم طبع مكتبة القاهرة بالأزهر) .

أتى فيه بغرر التحقيقات ونبه على أوهام وقعت لمجيزنا السيد عبد الحى الكتانى فى فهرس الفهارس، توفي رحمه الله سنة (١٣٥٥هـ).

٣ - العلامة (محمد إمام بن برهان الدين أبى المعالى إبراهيم بن على بن حسن الشبراخيمى) الشهير بالسقا الشافعى، ولد سنة (١٢٨٣هـ) وحضر على والده وعلى الشمس الأنبايى ومحمد البحيرى وابن أخته حسن بن رجب السقا الشافعى.

دخل الامتحان بالأزهر على يد شيخنا الشيخ بخيت، وهو الذى أعطاه شهادة العالمية، ثم ولى التدريس بالأزهر مع الخطابة بمسجد السيدة نفيسة، ثم نقل إلى خطابة الجامع الأزهر، ثم لما صدر نظام الأزهر بعدم الجمع بين وظيفتين أختار التدريس وتنازل عن الخطابة.

كان طويلاً، جميل الصورة، متواضعاً، مقبلاً على شأنه، من درسه إلى بيته لا يخالط الناس كثيراً.

وكانت له يد طولى فى فقه مذهب الشافعى بالإضافة إلى علوم الأزهر، وكان لا يتدخل فى السياسة ولا يقرأ الجرائد، توفي فى منتصف شعبان سنة (١٣٥٤هـ) فى يوم واحد هو وشيخنا الشيخ بخيت رحمهما الله تعالى، وصلينا على جنازتهما بالأزهر بعد العصر فى وقت واحد. لقيته بعد ما تحول إلى المعاش، وزرته ببيته فى الحلمية وأجاز لى، وأحياناً كان يأتى لزيارتنا.

٤ - العلامة الفقيه (محمد بن إبراهيم الحميدى السمالوطى) المالكى، ولد بصعيد مصر، وحضر للقاهرة لطلب العلم فأخذ عن محمد الخضرى والشمس الأنبايى والشيخ عليش، وهو عمدته.

كان علامة فى مذهب مالك متضللاً من علوم العربية والبلاغة، أستمروا يدرس بالأزهر ثم بالمسجد الحسينى، وكان مواظباً على الدرس، لا يبطله طول السنة، حتى فى أيام العطلة الرسمية، حضرت عليه فى سنن الترمذى بمسجد الحسين عليه السلام، وأستجزته بزواوية صغيرة بشارع الصناديق بالأزهر بجوار مكتبة القاهرة التى اطبع فيها جميع كتبى.

وكان منقبضاً منكشاً عن الناس، وكان من جماعة كبار العلماء بالأزهر وتوفى رحمه الله سنة (١٢٥٣هـ).

٥ - العلامة (محمد بن محمد خليفة الأزهرى الشافعى) ولد سنة (١٢٧٠هـ) فى بلدة الصنافين بالشرقية، ولما قدم القاهرة قرأ على أكابر علماء الأزهر وبعد أن نال الشهادة عين فى وظيفة مدرس بالأزهر .

كان شيخ الشافعية بالديار المصرية، حافظاً لفروعه مستحضراً لنصوصه وكان صديقاً للعلامة أحمد بك الحسينى وأشترك معه فى طبع (الأم للإمام الشافعى)،

توفى رحمه الله فى شوال سنة (١٣٥٩هـ)، أستجزته فى مسجد الحسين فأجازونى وهو يروى عن محمد الخضرى الدمياطى والشاب أحمد الرفاعى والشهاب أحمد المرصفى، وهذا الأخير عن أخيه شمس الدين المرصفى عن داود القلعى عن السيد مرتضى الزبيدى .

٦ - العلامة (أحمد بن محمد الدلبشانى الموصلى القاهرى الحنفى الضرير)، كان من كبار العلماء الأعيان بالأزهر .

أخذ عن كثيرين منهم الشيخ أحمد الرفاعى، وأخذ أيضاً عن أبى المحاسن القاوقجى أستجزته بواسطة أبنه، لأنه كان لا يخرج لمقابلة أحد وذلك لمرضه .
توفى رحمه الله فى نحو الستين تقريباً .

٧ - (السيد بهاء الدين أبو النصر بن أبى المحاسن القاوقجى الطرابلسى)، اجتمعت به فى بيت أخيه بشارع الصنادقية بقرب الأزهر، وأستجزته وأجازنى كان شيخاً لأتباع والده ويسكن مدينة شبين الكوم وكان لا يقدم للقاهرة إلا فى شهر ربيع الثانى لحضور موسم والده، وكان عنده شئ من العلم مع التواضع ودماثة خلقه، توفى بشبين الكوم رحمه الله تعالى .

٨ - (السيد كمال الدين بن أبى المحاسن القاوقجى) .

مات قبل حضورى الأزهر، ولكن أخى السيد أحمد رحمه الله أدركه وأستجازه لنفسه ولى، وكان يدرس بالأزهر .

٩ - العلامة (محمد الخضر بن حسين التونسى) فقيه لغوى متين، ذو خلق حسن وتؤدة، مجاهد فى سبيل الله .

ولد بتونس سنة (١٢٩٢هـ) وبها نشأ وطلب العلم ثم درس بجامع الزيتونة ثم هاجر إلى المدينة النبوية، فأقام بها مدة ثم أرتحل إلى الشام ثم قدم القاهرة .

تعرفت به في جمعية الهداية الإسلامية بالقاهرة، وكنت أتردد عليها كل يوم جمعة حيث اجتماعهم في ذلك اليوم، وألقيت فيها عدة محاضرات، وكان يحترمني ويقدرني،

ولما كان يرد على الشيخ شلتوت في شخصيات الرسول الأربع التي سرقها من القرافي وأدعى فيها أن الرسول تجوز مخالفته فيما حكم به أو أفتى للمصلحة، فرد عليه الشيخ الخضر حسين رداً علمياً، وكان يزورني في بيتي أمدّه بالأحاديث في موضوع رده .

وعندما جاء إلى مصر بعد الحرب الأولى كان غير معروف لأحد، وحصل أن الملك فؤاد عمل مؤتمراً للخلافة بالقاهرة، فكتب الشيخ على عبد الرازق كتابه (الإسلام وأصول الحكم)، نفى فيه الخلافة وأنها ليست من الدين، فرد عليه الشيخ الخضر حسين وعلم الملك فؤاد برده فأمر بطبعه وأمر بإعطائه شهادة العالمية، وعين مدرساً بالأزهر .

وفي سنة (١٢٧٠هـ) أصبح عضواً في هيئة كبار العلماء .

وبعد انقلاب جمال عبد الناصر أرشد الباقوري إلى تعيينه شيخاً للأزهر فعينه في هذا المنصب وكان من رأيهم أن تتخذ البرنيطة شعاراً للمصريين مثل تركيا وإيران، واستشاروا في ذلك فقال: هذا لا يجوز، لكن مجلة الإرشاد الرسمية نشرت أنه وافق على اتخاذ البرنيطة شعاراً .

وقال: لا بأس بذلك، فاتصل بهم منكرًا عليهم هذا الكذب، فأفهموه أن الخبر أوحى لهم، ولا يستطيعوا إنكاره، فاستقال من عمله وذهب إلى بيته،

توفي رحمه الله في (١٣ رجب سنة ١٣٧٧هـ) .

١٠ - العلامة (أبو الوفاء بن بدر بن مصطفى الخالدي المقدسي الحنفي) وهو من ذرية

خالد بن الوليد رضي الله عنه، ولد بالقدس سنة ١٢٨٢هـ وطلب العلم في القدس واستانبول ومصر .

رأيتُه بمصر، وكنت أجتمع به كثيراً (بمكتبة الخصوصي) بالصناديق، وأخبرني أنه ذهب إلى فاس وأخذ عن كبار علمائها مثل السيد جعفر الكتاني، وشيخ الجماعة أحمد بن الخياط الزكاري وغيرهم وأخذ بفاس أيضاً عن السيد علي بن ظاهر الوترى المدني حيث لقيه بفاس .

ورحل كثيراً إلى البلاد الأوربية فضلاً عن الإسلامية ولكنه كان معجباً بالمغرب، وأخبرني أن طنجة أعجبتة كثيراً وخصوصاً حي مرشان لإشرافه على البحر، وكان في نيته أن يبيع أملاكه ويذهب إلى طنجة ويقيم بها ولكنه مات في مصر فجأة .

تولى قضاء ديار بكر، ثم قضاء حلب سنة (١٣١٩هـ)، ثم أختير عضواً فى مجلس تدقيق المصاحف والمؤلفات فى أواخر الحرب الأولى، ثم أسند إليه رئاسة محكمة الاستئناف الشرعية ثم أنتخب عضواً بالمجلس العلمى العربى بدمشق، وفى آخر حياته أنتقل إلى القاهرة حيث توفى بها فى رمضان سنة (١٣٦٠هـ) ورغم علمه وفضله ورحلاته كان غريباً فى مصر، لا يعرف حتى إنه لما مات لم يحضر جنازته أكثر من أربعة أو خمسة رجال .

ولهذا جاء فى الحديث موت الغريب شهادة، أستجزته وأجازنى، وكتب لى إجازته بخطه وذكر فى إجازته بعض الكتب التى ينصحنى بقرائها، رحمه الله تعالى .

١١ - العلامة الشيخ (محمد دويدار الكفراوى التلاوى الشافعى) .

زرتة فى بيته بتلا، وأخبرنى أنه حضر على الشيخ محمد الأشمونى، والشيخ عبد الرحمن الشريبنى والشيخ إسماعيل الحامدى محشى الكفراوى، والشيخ عيسى القلعاوى وغيرهم، وكان ينسخ الكتب التى يحضرها على الشيوخ بخطه .

ناولنى (ثبت العلامة عبد الله الشبراوى)^(١) بخطه وفيه إجازات أعيان علماء الأزهر بهذا الثبوت وبغيره، وأجازنى بها فيه وبغيره، وأخبرنى أنه يروى الإجازة العامة عن الشيخ إبراهيم الباجورى الذى أجاز أهل العصر فى درس العصر بجامع الأزهر .

عندما زرتة كان عمره تسعاً وتسعين سنة، وكانت صحته طيبة لا يظهر عليه أثر المرض، ثم مات بعدها بثلاث سنوات عن مائة وأثنين عاماً وأستجزته لأخى السيد أحمد وللسيد الباقر الكتانى رحمهما الله تعالى، توفى سنة (١٢٦١هـ) .

١٢ - العلامة الشيخ (طه بن يوسف الشعيبى الشافعى) أصله مغربى، وهو شيخ الطريقة الشاذلية، أخذ عن أحمد بن محجوب الرفاعى والشمس الأنابى .

ومن شيوخ الشعيبى الشيخ عبد القادر الوردى الشفشاونى صاحب كتاب (سعد الشموس والأقمار)، وكان إذا جاء مصر ينزل عنده فى بيته .

كان رحمه الله متواضعاً حسن الخلق، ويخاطب كل واحد من الناس بسيدى .

زرتة مرات وحضرت معه مجالس طيبة فى حوش قدم، وأستجزته فأجازنى .

ولم أر مثله فى تواضعه وحسن خلقه فى مصر يزوره العلماء فى بيته ويطعم الفقراء ثلاث مرات فى السنة أو أربعة، وذلك يوم عيد الفطر ويوم سابع وعشرين رجب، وفى موسم سيدنا الحسين، وفى موسم والده، ويدعو كافة أصحابه من العلماء والأعيان، وله تأليف منها رسالة فى الكلام على رجال أسانيد، وآخر فى آداب الذكر، توفى رحمه الله سنة (١٣٧٣هـ).

١٣ - العلامة الشيخ (عبد المجيد بن إبراهيم بن محمد اللبان)، عالم أزهرى متين جداً فى علوم الأزهر .

زرت به بمعهد الإسكندرية، وكان شيخاً له وذلك بعد ما نزلنا من الباخرة ببومين، فهو أول شيخ بمصر أجازنى ثم لما عين شيخاً لكلية أصول الدين حصل حادث علمى هام يدل على غيرته وأنتباهه ذكرته عند الكلام على مؤلفاته وقد خدمته فيه خدمة طيبة فتوطدت أواصر المودة بيننا فكنت أزوره وكان يسر بوجودى ويطمئن لتحقيقاتى .

ولما علم حالى فى العلم خاصة الحديث أجتهد أن يعيننى مدرساً للحديث عنده فى الكلية فلم يستطع لشدة معارضة الشيخ المراعى شيخ الأزهر إذ ذاك .

يروى عن الشيخ سليم بن أحمد فراج البشرى شيخ الأزهر عن محمد الخنانى عن الأمير الكبير بما فى ثبته، سمعت منه حديث الرحمة المسلسل بالأولية .

١٤ - العلامة المؤرخ (عبد الواسع بن يحيى الواسعى الصنعانى اليعنى)، ولد بصنعاء سنة ١٢٩٥هـ وأخذ عن أكابر شيوخها وله شيوخ آخرون بالحجاز والشام ومصر ذكرهم فى ثبته المطبوع المسمى (الدر الفريد الجامع لمتفرقات الأسانيد) .

أشتغل بالتاريخ وصنف عدة كتب منها فضل اليمن ومحاسن صنعاء ذات المنن ومنها تاريخ حوادث اليمن .

تولى التدريس بصنعاء وكذا الخطابة وكانت عنده مكتبة مشهورة باليمن .

حضر إلى القاهرة مراراً، وأستجزته بها فكتب لى الإجازة .

وشيوخه يزيدون على السبعين توفى بصنعاء سنة (١٣٧٩هـ) رحمه الله .

١٥ - الأستاذ الفاضل الأديب العالم (عويض بن نصر الخزاعى المكى)، ثم المصرى الشافعى الضرير، كان رحمه الله يزورنا فى بيتنا بالقاهرة، ويتردد علينا مرات .

وهو مكى الأصل أتى إلى القاهرة للتعليم، وأستقر بها إلى الممات وكان رحمه الله لطيف العشرة جميل المذاكرة جم الفوائد يحفظ كثيراً من النوادر والأشعار والحكايات الأدبية وكان فقير الحال: يتعيش من ريع أوقاف رواق الحرمين بالأزهر وهو شئ ضئيل للغاية، وكان ضرير البصر عالى الهممة لا يشكو الفقر .

يروى عن الشيخ عبد الهادى الأبيارى والشيخ أحمد شرف الدين المرصفى والشيخ أحمد بنناني كلا الفاسى أخذ عنه لما قدم القاهرة فى طريقه إلى الحج .
عاش نحو الثمانين أو أزيد وتوفى سنة (١٣٥٢هـ) .

١٦ - الشيخ (محسن بن ناصر باحرية اليمنى الخضرى الققيه الشافعى)، طلب العلم ببلده وبالحجاز ثم قدم القاهرة قبل سنة (١٣٢٠هـ) وأنتسب إلى الأزهر ثم أصبح شيخ رواق اليمن بالأزهر .

وكان وهو فى مصر يقف على تصحيح بعض كتب السادة العلوية والحضارم فصح لهم عقد اليواقيت الجوهرية للسيد عيदारوس الحبشى وغيره،
زرته أنا وأخى الأكبر السيد أحمد رحمه الله وأستجزناه فأجازنا، وذكر أن من شيوخه السيد عيदारوس بن عمر الحبشى والسيد أحمد بن حسن العطاس .

كان يعرف الفقه الشافعى معرفة أبى الحسن محمد بن محمود خفاجة الدمياطى الشافعى شيخ علماء دمياط .

زرته فى بيته بدمياط فوجدته قد كف بصره وعليه أمارات الصلاح قاعداً على سريره وحوله جماعة من أهل العلم يقرأ معهم (تفسير البيضاوى بحاشية الشهاب الخفاجى) .
يروى عن أبى المحاسن القاوقجى والسيد أحمد زينى دحلان ومحمد أبى خضير الدمياطى .

سمعت منه حديث الرحمة المسلسل بالأولية وكتب لى الإجازة على أوائل شيخه أبى المحاسن القاوقجى رحمه الله تعالى .

١٧ - الشيخ (عبد الغنى طوموم الحنفى)، كان صالحاً مشغلاً بنفسه، يؤم الناس فى الصلوات الخمس بالمسجد الحسينى وكان منعزلاً لا يخرج من بيته إلا للصلاة ثم يعود إليه ولا يتصل بأحد .

أستجزته فاجازنى، وهو يروى عن الشيخين محمد الأنباى شيخ الجامع الأزهر والشيخ أحمد الرفاعى شيخ المالكية رحمه الله تعالى .

١٨ - السيد (محمد بن إبراهيم الببلاوى) المالكى الفيلسوف، وهو ابن عم نقيب الأشراف شيخه السيد على بن محمد الببلاوى :

درس بالأزهر رسالة الزوراء للجلال الدوانى، وهو الوحيد الذى درسها فى الأزهر وكان فيلسوفاً زرتة مرات، وكانت بيننا مودة كبيرة، وكان يحتفى بى كثيراً حينما أزوره، وكنت أقابله كثيراً فى زاوية الشيخ محمد الحافظ التيجانى بالمغربلين .

أستجزته فاجازنى وهو يروى عن ابن عمه المذكور وعن شيخ المالكية الشيخ محمد عlish والشيخ محمد الخضرى والشيخ محمد الصاوى رحم الله الجميع .

١٩ - العلامة الشيخ (محمد بن عبد اللطيف خضير الدمياطى الشافعى) .

ذهبت إليه فى دمياط وأجازنى لفظاً، وهو يروى عن الشيخ عطية القماش عن الشيخ إبراهيم الباجورى، ويروى أيضاً عن الشيخ محمد عوض الشريف عن أبى المحاسن محمد بن خليل القاوقجى بما فى أثباته .

٢٠ - العلامة المؤرخ السيد (محمد بن محمد زياره الصنعانى الحسنى)، ولد بصنعاء سنة (١٣٠١هـ) وقرأ على علمائها ورحل إلى عدة بلاد وفى مصر كان وكيل الإمام يحيى بالقاهرة،

أعتنى بالتاريخ عناية خاصة وكتب عدة مصنفات فى تاريخ اليمن منها (نيل الوطر فى تراجم علماء اليمن فى القرن الثالث عشر)، (وأئمة اليمن بالقرن الرابع عشر)، (وذيل للبدر الطالع للشوكانى) وطبع له أخيراً (نزهة النظر فى أعيان القرن الرابع عشر)، اقتصر فيه على علماء اليمن، وطبع وهو فى القاهرة كتباً لعلماء اليمن منها (تحفه الذاكرين) (وفتح القدين) (والبدر الطالع) للشوكانى .

كنا نتقابل كثيراً بالقاهرة، وأستجزته فأجازنى .

وهو واسع الرواية فيروى عن شيخ الإسلام باليمن الحسين العمري والقاضى يحيى بن محمد الإريانى والإمام يحيى بن حميد الدين والسيد عبد الله الزواوى ومفتى الشافعية بمكة الشيخ عمر بن أبى بكر بأجنيد وغالب شيوخ الإمام يحيى شيوخ له .

توفى بصنعاء فى ١٦ محرم سنة (١٣٨٠هـ) .

٢١ - العلامة المحقق البارع الشيخ (محمود الإمام عبد الرحمن المنصوري) الحنفى الأزهرى، عالم متين جداً قل أن تجد نظيره واسع الإطلاع أعجبت بشدة تحقيقه وسعة اطلاعه فى علوم العقول والفقه الحنفى .

فتعرفت به وكنت أزوره فى بيته بشيرا وأطلعنى على مكتبته وهى مكتبة جيدة لم أرها عند أزهرى وقلما تجد كتاباً من كتبه إلا وعليه بعض تقارير نفيسة له، وكان يعيش على مرتبة ومع ذلك فكان شديد الاعتناء بشراء الكتب، فاتفق مع السيد محمد أمين الخانجى رحمه الله، أن ينفده بالكتب التى يريد، وفى كل شهر يعطيه جزءاً من مرتبه، وهو الذى صحح تاريخ أبن كثير الذى طبعه الخانجى .

ولشدة اعتناؤه بالكتب لما علم أن عندنا تخريج أحاديث الكشاف للزيلعى طلب منى إعارته إياه لينسخه، كما طلب منى أن أبحث له عن حاشية ابن سعيد التونسى على الأشمونى، لأنه كان معجباً بها غاية الإعجاب فاستحضرتها له من تونس .

وكان من عادته أنه إذا أتى للدرس يأتى بالملزمة معه وعليها تقارير له مهمة جداً فلا يدع مسألة إلا ويقرر عليها ويعطى الدرس حقه من البحث والإطلاع على الكتب المتصلة به بحيث يعطى الطالب ملكة الفهم ويعلمه كيفية البحث فى كتب العلم وقواعده، حضرت عليه تهذيب السعد بشرح الخبيصى فى المنطق، فاستفدت جداً، فكان لا يدع شيئاً يتصل بالكتاب وشروحه وحواشيه وبالعلم وقواعده إلا أتى به وناقشه وقرره .

سمعت منه حديث الرحمة المسلسل بالأولية كما سمعه من الشيخ أحمد الحلوانى وكتب لى سنده فيه بخطه وقال: ليس عندى غيره رحمه الله وأكرم مثواه .

٢٢ - العلامة المتطلع الشيخ (محمد زاهد بن الحسن الكثرى) .

تعرفت به بالقاهرة وكنا نتقابل يوم الجمعة بمسجد محمد بك أبى الذهب، ويوم الاثنين بمكتبة الخانجى وتوطدت بيننا أواصر المودة والصداقة، وكان يسألنى عن بعض الأحاديث التى يسأل عنها، وكنا مرة عند فضيلة المرحوم الشيخ (يوسف الدجوى)^(١) بعزبة النخل، وكان المجلس غاصاً بالعلماء وغيرهم، وهو يتكلم فى مسائل عليه متنوعة، فوجه إليه أحد الحاضرين سؤالاً عن حديث، فوجه السؤال إلى وقال: لا يفتى ومالك فى المدينة، وإذا زرتة فى بيته بالعباسية وحضرت الصلاة قدمنى للصلاة بالحاضرين، ولم يتقدم قط رغم إلحاحى عليه .

(١) له مؤلفات كثيرة منها : رسائل السلام، ورسالة فى علم الوضع والكتابان طبع مكتبة القاهرة بالأزهر .

ولما أستجزته ببيته بالعباسية أجاز لي، وأستجازني وألح على أن أجز له بل بلغ من وثوقه بعلمي أن نشر مقالا بمجلة الإسلام يقرظ فيه كتابي: (إقامة البرهان على نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان)^(١)، ولما جمع مقالاته أحد تلامذته الذين أستفادوا مني لم ينشر المقال المشار إليه حسداً منه .

كان الشيخ الكوثري رحمه الله عالماً بالفقه والأصول وعلم الكلام ومتخصصاً في علم الرجال من ناحية معينة، وقرأ في الرجال كثيراً، خذ مثلاً (الكامل لابن عدي) قرأه بكامله من أوله لآخره .

وكان له معرفة بالمخطوطات النادرة وأماكن وجودها، وأطلع على الكثير منها، وكنا نعجب بالكوثري لعلمه وسعة اطلاعه وتواضعه، كما كنا نكره منه التعصب الشديد للحنفيه، حتى كان يقول عنه شقيقنا الحافظ أبو الفيض: هو مجنون أبى حنيفة، ولما أهداني رسالته: (إحقاق الحق في الرد على إمام الحرمين)، وقرأتها وجدته غمز نسب الإمام الشافعي، فلمته على ذلك الغمز وقلت له: إن للطعن في الأنساب ليس برد علمي فاعترف بتعصبه .

وكان يتورك كثيراً على الحافظ بن حجر وقال: كان يعتمد على الأطراف في جمعه لطرق الحديث، وهذا غير صحيح، وذكر الكوثري - في إحدى زياراتي له - أنه، أي الحافظ ابن حجر، كان يتبع النساء في الطريق ويتغزل فيهن، وأنه تبع امرأة ظنها جميلة حتى وصلت إلى بيتها، وهو يمشي خلفها وكشفت له البرقع فإذا هي سوداء دميمة فرجع خائباً! وهذا قطعاً لم يحدث وسر هذه الحيلة أن الحافظ كان يحمل على بعض الحنفية في كتب التراجم .

وأكبر من هذا أن الكوثري رمى أنس بن مالك عليه السلام بالخرف، وتكلم وغمز بعض سادات التابعين الحجازيين في مقدمة نصب الراية، وأقبح من هذا أنه حاول تصحيح حديث موضوع لأنه يفيد البشارة بأبي حنيفة، وهو حديث لو كان العلم بالتربا لتناوله رجال من فارس فإن الحديث في الصحيحين بلفظ " الإيمان " والنبي ﷺ لما قاله وضع يده على كتف سلمان عليه السلام، فغير بعض الرضاعين لفظ الإيمان بالعلم كما بينه شقيقنا أبو الفيض في (المثنونى والبتان)^(٢) .

(١) طبع مكتبة القاهرة بالأزهر .

(٢) طبع مكتبة القاهرة بالأزهر .

وهكذا شأن التعصب دائماً يبعد صاحبه عن الحق ولو كان من كبار العلماء كصديقنا الشيخ محمد زاهد الكوثري .

ولد فى (٢٨ شوال سنة ١٢٩٦هـ) فى قرية قريب أستانبول، وتوفى بالقاهرة سنة (١٣٧١هـ) رحمه الله وأكرم مثواه .

٢٤ - العلامة المحقق (محمد بن حسنين بن محمد مخلوف) العدوى المالكي :

حضرت عليه (جمع الجوامع) من باب القياس إلى آخره، و(الرسالة السمرقندية فى آداب البحث والمناظرة)، و(سورة الفاتحة بتفسير البيضاوى) بجامع محمد بك أبى الذهب الذى كان يدرس فيه بعد أن ترك الوظائف الإدارية، وكان درسه يحضره عدد من العلماء .

كان عالماً محققاً فى العلوم الفعلية يعرفها جيداً، وكان على خلق كريم وهو صوفى أشغل بعده مناصب بالأزهر وتدرج إلى أن صار وكيلاً للأزهر .

وله مصنقات جيدة فى الأصول والمعقولات والتفسير والفقه والتصوف منها: (حاشيته المشهورة على شرح السجاعى على نظم المقولات)، (ويلوغ السؤل فى مدخل علم الأصول) (والتبيان فى زكاة الأثمان)، (ورسالة فى حكم ترجمة القرآن)، (ورسالة فى التوسل)، وكلها مطبوعة، وكذلك (القول الوثيق فى الرد على أدعاء الطريق)، ألفها بسؤال بعض المغاربة من أصدقائه، ورسالة أخرى فى خصوص (مسألة الفاتح وأدعاء كونها من كلام الله القديم)^(١).

ولد ببليدة بنى عدى فى الصعيد سنة (١٢٧٧هـ) وأخذ عن الشهاب أحمد الرفاعى والشيخ حسن الطويل، والشيخ محمد الأنابى، والشيخ محمد السروجى، والشيخ حسن العدوى الحمزاوى، وتوفى رحمه الله تعالى سنة (١٣٥٥هـ) .

وكان عضواً فى هيئة كبار العلماء، وهيئة كبار العلماء كانت مكونة من أربعين عالماً، يختارون من كبار علماء الأزهر وتكون مهمتهم بحث المسائل العامة وتحرير مؤلفات فيما يخص العالم الإسلامى من رد عن شبه أو تحقيق بحوث فقهية أو غير ذلك .

وكانت تسمى (هيئة كبار العلماء) ثم أسماها المراغى (جماعة كبار العلماء)، ومن هذه الجماعة الذين لهم مؤلفات كثيرة الشيخ بخيت والشيخ مخلوف والشيخ الدجوى .

وكان من المعتاد أن يختار شيخ الأزهر من أحدهم، ويبعث بإسمه إلى قصر عابدين فيخرج الرسوم بتعيينه شيخاً للأزهر، وبعد أنقلاب جمال قضى على هذا النظام مع الأزهر جميعاً .

٢٤ - الشيخ العلامة (عبد المجيد الشرقاوى) وهو من ذرية الشيخ العلامة عبد الله بن حجازى الشرقاوى، صاحب المؤلفات العديدة، ومنها شرحه على مختصر الزبيدى .
قرأت عليه شرح الخطيب الشربيني بمتن أبى شجاع من أوله إلى آخره، وذلك بعد صلاة العصر بجامع الأزهر لمدة سنتين .

كان يتقن فقه الشافعية أتقانا ما عليه مزيد، ويتوسع فى الشرح تماما، حتى يفهم جميع الطلبة الدرس وكان صالحا ضعيف الحال .

٢٥ - العلامة الشيخ (محمد عزت) كان مأذونا، وفى نفس الوقت محققا فى الفقه الشافعى بالإضافة إلى معرفته بعلوم الأزهر معرفة جيدة وكان يدرس المنهج فى الفقه الشافعى لشيخ الإسلام زكريا الأنصارى فى القسم العالى بالأزهر .

حضرت عليه شرحه للمصنف - الربع الأول - المسمى فتح الوهاب .

٢٦ - العلامة (يوسف بن اسماعيل بن يوسف النبهانى) الشافعى، رئيس المحكمة الشرعية العليا فى بيروت، تعلم فى الأزهر، فأخذ كما فى ثبته (هادى المريد بطرق الأسانيد) عن البرهان السقا والشمس الأنبانى وعبد الهادى نجا الأبيارى .

وله مشايخ من خارج الأزهر، منهم محمد بن محمد الخالى، وعبد الله السكرى وغيرهما، وله مصنفات معروفة ، توفى رحمه الله سنة (١٣٥٠هـ) .

رابعا: شيوخى بالحجاز :

١ - الشيخ العلامة المسند الرحالة (عمر حمدان بن عمر بن حمدان المحرسى التونسى) ثم المدنى، ولد بمحرس فى تونس سنة ١٢٩٢هـ ثم هاجر به والده إلى المدينة المنورة، فأخذ عن شيوخها، منهم سيدى محمد بن جعفر الكتانى، والسيد على بن ظاهر الوترى، والشيخ فالح بن محمد الظاهرى، والسيد أحمد بن إسماعيل البرزنجى وغيرهم .

رحل كثيرا فدخل الشام ومصر وتونس والجزائر والمغرب واليمن، وله مشايخ فى كل هذه البلاد، كانت له عناية بإقراء الحديث النبوى وكان يعنى بالدليل رغم أنه مالكى، وكان يعرف علوم العربيه كلها معرفة جيدة جدا، ومع علمه كان طارحا للتكلف، قبلا على الذكر

والدعاء وتلاوة القرآن، ذا بذادة فى ملابسه، يحب العلماء كثيراً ويحث الطلاب على الأجتهد، وكانت له مكتبة كبيرة فيها نواذر المخطوطات، وأحياناً كان يبيع ويشترى الكتب. توفي رحمه الله فى المدينة المنورة سنة (١٢٦٨هـ).

٢ - العلامة الشيخ (عبد القادر بن توفيق الشلبى الطرابلسى) ثم المدنى الحنفى، ولد بطرابلس الشام سنة (١٢٩٥هـ)، وبها نشأ، وفى سنة (١٣١٧هـ) أنتقل إلى المدينة ومن شيوخه الشيخ حسن الجسر الطرابلسى، صاحب الرسالة المحمدية، والشيخ خليل صادق، والشيخ عبد الرحمن الرافعى، والسيد محمد بن جعفر الكتانى، والشيخ محمد بن سليمان المكى وغيرهم. كان ورعاً متواضعاً كثير الإنصاف يساعد الطلاب بالمال والنصائح، وكان مرجع العلماء فى الفقه الحنفى فى المدينة، توفي رحمه الله بالمدينة سنة (١٣٦٩هـ).

٣ - العلامة المعمر السيد (محمد المرزوقى بن عبد الرحمن أبو حسين) المكى الحنفى، ولد بمكة المكرمة سنة (١٢٨٤هـ) وأخذ عن علمائها، ومنهم الشيخ محمد صالح كمال والشيخ محمد عبد الحق الهندى، محشى النسقى والشيخ عثمان بن عبد السلام الداغستانى وغيرهم. كان يدرس بالحرم المكى، وكانت له عناية خاصة بالفقه الحنفى والأصول وله معرفة جيدة بالأدب وتولى القضاء لفترة، توفي بمكة المكرمة (١٣٦٥هـ).

٤ - الشيخ (صالح بن الفضل التونسى) ثم المدنى الحنفى:

أستجاز لى منه صديقنا الشريف الجليل محمد الباقر الكتانى .

٥ - العلامة المسند الرواية المعقولى (عبد الباقي بن ملا على بن محمد معين) اللكنوى الأنصارى المدنى الحنفى:

ولد بلكنوى الهند سنة (١٢٨٦هـ)، وطلب العلم عن شيوخ بلده، وبرع صغيراً فى فنون المعقول، وأعتنى بإجازة بعض الشيوخ بالهند، ثم رحل إلى الحجاز وأستجاز أيضاً جماعة، وهاجر إلى المدينة فاستوطنها سنة (١٣٢٢هـ) ودرس بالحرم النبوى، ولما أعلنت الحرب العظمى أنتقل مع جملة الخارجين منها إلى دمشق وبقي بها ثلاث سنوات، ولما رجع إلى المدينة لزم بيته لا يخرج إلا للصلوات الخمس فى المسجد النبوى، وأخذ يدرس العلوم فى منزله .

له عدة تصانيف منها (الناهل السلسلة فى الأحاديث المسلسلة)، (والإسعاد بالإسناد)، (وتحفة الأماجد بحكم صلاة الجمعة فى المساجد)، (والحقيقة فى العقيقة) وغير ذلك .

وهو يروى عن شيوخ كثيرين من أجلهم أبن خالته علامة الهند عبد الحى اللكنوى،
وعبد الرزاق بن أحمد بن علاء الدين الأنصارى اللكنوى، وعباس بن جعفر صديق المكى،
وتحمل المسلسلات بأعمالها القولية والفعلية عن المسند صالح بن عبد الله المنارى، ومن
مشايخه بدمشق أبو الخير أحمد بن عابدين الدمشقى الحنفى .

توفى رحمه الله سنة (١٣٦٤هـ) بالمدينة المنورة .

خامساً: شيوخى بالشام :

١ - العلامة الفاضل الشيخ (محمد سعيد بن أحمد القرا) الدمشقى الحنفى، هو سبط
العلامة ابن عابدين الفقيه الحنفى المشهور، كان له سند عال فى الاتصال بجده المذكور،
وهو أحد من أخذ عنه سيدى محمد بن جعفر الكتانى .

وهو يروى عن جده لأمه المذكور علاء الدين عابدين عن والده محمد أمين بن عمر
عابدين بما فى ثبته،

ولما وقعت الفتن بين الدروز وأهل الشام والفرنسيين، نزل إلى بيروت وكانت وفاته
بها سنة (١٣٤٥هـ) .

٣ - العلامة الزاهد الورع (بدر الدين بن يوسف بن بدر الدين بن على بن شاهين
البيبانى) الدمشقى الشافعى، شيخ دار الحديث بدمشق، ولد بدمشق، وطلب العلم بالأزهر
على الشيخ إبراهيم السقا وطبقته إلا أنه لم يستجز أحدا من علماء الأزهر إلا شيخه السقا
الذى كان يسند من طريقه فى إجازته لمستجيزيه .

كان علامة فقيها شافعيا، علومه التى له اليد الطولى فيها المعقولات غير أنه أشتهر
بالمحدث الأكبر وليس كذلك، وسبب أشتهاره هو مجلس إملائه الذى كان يمليه عليه يوم
الجمعة، تحت قبة النسر نحو أربعين سنة فاشتهر لذلك بالمحدث، وهو عن الحديث
بعيد، إنما كان يستحضر لمجلس إملائه يوم الجمعة أحاديث يملئها بأسانيداً وفيها
الضعيف والواهى والموضوع، وقد حضر أخى أبو الفيض مجالسه فوجده كذلك، فاستغرب
لذلك جداً، وسأل شيخه سيدى محمد بن جعفر الكتانى، فقال له: سيدى بدر الدين علومه
هى علوم الآلة والفقه الشافعى .

كان يخرج من منزله قبيل الفجر إلى دار الحديث فيصلى بها الصبح، ثم يدخل غرفته ويستمر يدرس بها إلى الغروب، وكان يصوم الدهر ولا يفطر إلا العيدين وكان ورعاً زاهداً كثير الذكر والصلاة على النبي ﷺ لا يفتر لسانه عن ذلك، ولا يخوض في أمور الدنيا ولا أخبارها، وعمر طويلاً حتى صار علماء الشام كلهم تقريباً تلامذته، وله كرامات .

ولد بدمشق سنة (١٢٦٧هـ)، وتوفي سنة (١٣٥٤هـ) رحمه الله وجعل الجنة مثواه .

٣ - الأستاذ الشيخ (عبد الجليل بن سليم الذرا) الدمشقي، أخذ عن سيدي محمد بن جعفر الكتاني، وعن بعض علماء الحجاز منهم السيد أحمد بن إسماعيل البرزنجي، والشيخ أبو الخير أحمد بن عثمان المكي، ومجيزنا عبد الباقي اللكنوي وآخرون .

٤ - العلامة المؤرخ (محمد راغب من محمود الطباخ) الحلبي الحنفي، عالم فاضل له عناية بالتاريخ، وصف في ذلك كتباً منها " أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء " وهو مطبوع .

استجزته لي ولأخي السيد أحمد، فأرسل لنا الإجازة، وهو يروى عن شيوخ كثيرين ذكرهم في ترجمته التي كتبها في نهاية كتابه (مختصر الأثبات الحلبيّة)، منهم محمد شرف الحق الهندي والسيد كامل الهيراي، والشيخ محمد رضى الزعيم، والشيخ ظاهر الجزائري، توفي رحمه الله في رمضان سنة (١٣٧٠هـ) .

٥ - العلامة الشيخ (عطاء بن إبراهيم بن ياسين الكسم) الدمشقي الحنفي .

وهو يروى عن شيوخ كثيرين منهم عبد الله بن درويش السكري، وحسن العدوي الحمزاوي وسليم العطار رحمهم الله جميعاً .

سادساً : شيوخى من النساء :

أم البنين (آمنة بنت عبد الجليل بن سليم الذرا) الدمشقية، سيدة فاضلة، لها رواية واسعة، وأجازت لي باستدعاء أخى السيد أحمد، وهى أبنة مجيزنا عبد الجليل الذرا المذكور، تروى عن السيد أحمد البرزنجي والشيخ عبد الجليل بن عبد السلام برادة، والشيخ أحمد بن عثمان المكي وغيرهم .

(فصل) تلاميذتى

لى تلاميذ كثيرة، فى مصر وغيرها من البلاد الإسلامية، منهم قضاة ومفتون وأئمة وخطباء .

وأذكر من أعيانهم عدة، منهم أخواتى :

السيد الزمزمى، والسيد عبد الحى، والسيد عبد العزيز، والسيد الحسن، والسيد إبراهيم .

ومن غيرهم : (السيد المنتصر الكتانى)، وهو تلميذ علق .

والشيخ (على جمعه)^(١) المصرى، عالم فاضل، كريم الخلق .

والشيخ (صالح الجعفرى) رحمه الله، حج اثنتين وخمسين مرة، وكان من الصالحين، له كرامات ومكاشفات .

الشيخ (محمد الحامد الحموى) رحمه الله، كان من العلماء العاملين بعلمهم: شديد الاتباع للسنة، ورعاً طاهر السريرة .

الشيخ (عبد الفتاح أبو غدة)، الأستاذ بجامعة الرياض، والمعروف بتحقيقاته القيمة .

الشيخ (محمد عوامة)، له أيضا تحقيقات قيمة .

الشيخ (محمد على مراد الحموى)، عالم فاضل .

الشيخ (عبد العزيز عيون السود) رحمه الله، كان أمين الإفتاء بحمص .

الدكتور (فاروق حمادة)، الأستاذ بكلية الشريعة بفاس، له مؤلفات وتحقيقات مهمة، وله بحوث فى الحديث قيمة نسأل الله له المزيد من فضله .

الشيخ (حمدى أصلان جافا الألبانى)، تخرج من الأزهر، وهو مقيم بمصر، لأن بلده صارت شيوعية، وأخوه نهاه عن العودة إليها .

(١) أصبح مفتى جمهورية مصر العربية سنة ٢٠٠٣ م .

والشيخ (محمود حسن الشيخ) إمام وخطيب بالكوم الأحمر من قرى الجيزة بمصر،
والدكتور حنفى حسنين، مدرس بالأزهر.

والشيخ (حسين البتانوني) مدرس بالأزهر.

والشيخ (عبد الوهاب عبد اللطيف)، وكيل كلية الشريعة لازمنى كثيراً وأستفاد منى،
وقد وضعت أسمه على كتاب (تنزيه الشريعة)^(١)، مع أنه لم يكتب فى تحقيقه كلمة بل كان
يكتب ما أملى عليه فوضعت أسمه مجاملة له وللحاج على يوسف سليمان صاحب مكتبة
القاهرة لأنه له فضل علينا، لأنه كان صديقاً ومحباً ومستفيداً رحمه الله تعالى .

(فصل) كنيتى

لى عدة كنى، ذلك أنى كنيت نفسى (بأبى الفضل)، لأنها كنية ثلاثة حفاظ أحبهم،
العراقى وابن حجر والسيوطى .

وكنانى أخى فى إجازته لى (بأبى المجد) .

وكنانى القاضى عبد الحفيظ الفاسى (بأبى سالم) .

وكنانى صديقى العالم الفاضل سيدى محمد الباقر الكتانى رحمه الله (بأبى السنا) .

(فصل) مؤلفاتي

أول ما كتبت من المؤلفات : (شرح الآجرومية)^(١)، كتبت في سن الطلب؛ وسماه أخى تشييد المباني لتوضيح ما حوته الآجرومية من الحقائق والمعاني غير أنه ذكر في البحر العميق، أنه كتب شرحاً للآجرومية لم يتم، وأن شرحي إكمال له، وهذا غير صحيح وإني لم آر له شرحاً على الآجرومية، ولا ذكره لي فكيف أكمل شرحاً ما عرفته، ولا رأيته؟

وفي مصر سئلت عن تقبيل اليد؟ وسمعت من يقول: إنه سجدة صغرى، فكتبت جزء (إعلام النبل بجوار التقبيل)^(٢)، طبع مرتين .

ووجدت (منهاج البيضاوى) يدرس بالأزهر، فخرجت أحاديثه في كتاب سميت (الإبتهاج بتخريج أحاديث منهاج)^(٣) .

وسئلت عن التوسل ؟ فكتبت فيه جزءاً سميت (أتحاف الأذكياء بجواز التوسل بالأنبياء والأولياء)^(٤) .

وفي سنة (١٩٥٣م) كثر الانتحار بمصر في الشباب والفتيات وبعض الرجال يلقون أنفسهم في النيل، بسبب السقوط في الامتحان، أو فشل في الحب أو الزواج، أو مشاكل عائلية، فكتبت جزءاً سميت (قمع الأشرار عن جريمة الانتحار)^(٥)، وبعثت به إلى مولانا الإمام الوالد رحمه الله، فاستحسنه وقال لي: فاتك نصوص كثيرة في الموضوع، لكن ما ذكرته مفيد ووجدت الأحاديث المرفوعة من (كتاب الشكر) لابن أبي الدنيا، فجاءت ستة وأربعين حديثاً، شرحتها وسميتها (الأربعين الغمارية في شكر النعم)^(٦) طبع مع (قمع الأشرار) في جزء واحد .

وأطلعت على كتاب يسمى : (القول المبين في حكم دعاء ونداء الموتى من الأنبياء والصالحين) لواعظ أسمه الشيخ محمد مخيمر فوجدت فيه أغلاطاً كثيرة، وتحريفاً في النقول، وجرأة على الكلام في التفسير بغير علم، فكتبت رداً سميت (الرد المحكم المتين على كتاب القول المبين)^(٧) طبع بمكتبة على يوسف سليمان، ورآه المردود عليه ولم يستطع أن ينقضه، ولما رآه صديقي الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف، قال : هذا كتاب ممتلئ بالقواعد والفوائد، وهكذا

(١) الكتب المذكورة طبع مكتبة القاهرة بالأزهر .

أعجب به كل من رآه، وهذا من الكتب المهمة التي طبعت بمكتبة القاهرة ولاق رواجاً كبيراً .

وعزم الشيخ سليمان الوكيل صاحب مطبعة دار التأليف على إنشاء مشروع كتاب الشهر وطلب منى أن أسهم معه بكتب شهرية فكتبت له : (سفير الصالحين)^(١) جزئين ، (وفضائل القرآن)^(٢) جزئين ، وكان شعبان فكتبت (حسن البيان فى ليلة النصف من شعبان)^(٣) ، ثم كتبت (غاية الأحسان فى فضل رمضان)^(٤) ، وسمعت الشيخ محمود شلتوت يلقي محاضرة فى الراديو ، ذكر فيها أن التداوى بالأذكار والآيات يعتبر من قبيل الدجل ، فكتبت جزءاً سميته (كمال الإيمان فى التداوى بالقرآن)^(٥) طبع مرتين .

وبعث قاديانى إلى الأزهر ، يسأل : هل سينزل عيسى ؟ وما حكم من ينكر نزوله .

والقاديانيون ينكرون نزول عيسى ، وغرضه بهذا السؤال أن ينتزع من الأزهر ما يرد به على المسلمين الذين يعارضون القاديانية فى الهند ، فحول الشيخ المراغى سؤال القاديانى ، على الشيخ محمود شلتوت ، فكتب الجواب على وفق مراد السائل ، أنكر نزول عيسى وزعم دعاوى أبطلتها فى كتاب (إقامة البرهان على نزول عيسى فى آخر الزمان)^(٦) طبع بمكتبة القاهرة ، وقدمته إليه فى بيته ثم أصر على الإنكار فى مقالات نشرها بمجلة الرسالة ، فأردفته بكتاب (عقيدة أهل الإسلام فى نزول عيسى عليه السلام)^(٧) ، طبع وقدمته إليه فى بيته أيضاً .

وأخبرنى صديقى (د/محمد عبد المنعم خفاجى)^(٨) أنه رأى فى مجلة صوت أمريكا مقالا للشيخ محمود شلتوت ، ذكر فيه أن الإيمان بالله واليوم الآخر ينجى صاحبه يوم القيامة ، ولا حاجة إلى الإيمان بالنبي ﷺ ، وبنى على ذلك أن أهل الكتاب ناجون يوم القيامة فكتبت رداً عليه جزءاً سميته (التحقيق الباهر فى معنى الإيمان بالله واليوم الآخر)^(٩) .

وسمعت محاضرة ألقاها الدكتور محمد البهى فى الراديو ، زعم فيها : أن إرسال النبي ﷺ إلى الجن ، دليله ، ظنى فكتبت فى الرد عليه جزءاً سميته (قرة العين بأدلة إرسال النبي إلى الثقليين)^(١٠) بينت فيه قطيعة إرساله إلى الجن بالقرآن والسنة المتواترة وإجماع الأمة .

وظهر بين أساتذة الجامعة وطلبتها مقالة أن الخمر لم يحرمها القرآن كما حرم الخنزير بقوله : ﴿ حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ ﴾ (البقرة: ١٧٣) ، وإنما قال : ﴿ فَاجْتَنِبُوهُ ﴾ (المائدة: ٩٠) ، فكتبت رداً عليهم جزءاً سميته (واضح البرهان على تحريم الخمر

(١) هذه الكتب آلت طبعها لمكتبة القاهرة بالأزهر بالاتفاق مع الشيخ عبد الله ، والشيخ سليمان الوكيل بعد إغلاق مطبعة دار التأليف .

(٢) عالم من علماء الأزهر الشريف ، توفى سنة (١٤٢٧هـ) ، له مؤلفات كثيرة نشر بعضها بمكتبة القاهرة بالأزهر .

والحشيش في القرآن^(١)، بينت فيه دلالة القرآن على حرمة الخمر من عدة وجوه في عدة آيات، وتعرضت لحرمة المخدرات، طبع بمكتبة القاهرة مرتين .

وكان الشيخ (محمد مخيمر) زعم في كتابه أن حديث {حياتي خير لكم}، لا أصل له فكتبت جزءاً في تصحيحه، سميت (نهاية الآمال في صحة حديث عرض الأعمال)^(٢) طبع وأرسلته لأخي فأثنى عليه كثيراً ورأيت الألباني ذكره في الأحاديث الضعيفة، وأخطأ وأنحرف عن القواعد التي أستعملها في تصحيح أحاديث توافق هواه، وهو صاحب هوى .

وطلب منى صديقي الأستاذ الفاضل الشيخ محمد عمارة أن أكتب مؤلفاً في الكرامات، فكتبت (الحجج البيّنات في إثبات الكرامات)^(٣) .

وسألني شاب من بورسعيد اسمه طاهر محمد مخارطة عن الاستمناء ؟ فأجبت بمقال في مجلة الإسلام، ثم كتبت جزءاً سميت (الاستقصاء لأدلة تحريم الاستمناء)^(٤) .

وكتبت (نهاية التحرير في حديث توسل الضريين)^(٥) .

وفي إحدى زياراتي للإسكندرية، طلب منى الشيخ مصطفى الجعفرى رحمه الله أن أكتب مزجاً للصلاة المشيشة، فكتبت، وسميته (المعارف الذوقية فى أذكّار الطريقة الصديقية)^(٦) وجعلته وظيفة للصديقين هناك وهو مطبوع .

وكتبت جزء (الأحاديث المنتقاة فى فضائل رسول الله)^(٧) اخترت ثلاثة وأربعين حديثاً فى فضائل ﷺ وشرحتها، لكن وقع لى فيه خطأ كبير، ما كنت أحب أن يقع، نقلت حديثاً من الخصائص الكبرى، ولم أبحث فى رتبته ثقة بالسيوطى الذى زعم أنه صان ذلك الكتاب عن الأخبار الموضوعة ثم وجدته فى الموضوعات منصوفاً على وضعه من السيوطى نفسه، فغضبت غضباً شديداً وكرهت من السيوطى هذا التساهل القبيح الذى يوقع من يقلده فى أسوأ الأثر، وأظنه يأنم على ذلك، لا محالة، والحديث المذكور، هو الحديث السادس من الأحاديث المنتقاة فليضرب عليه من كان عنده ذلك الكتاب، وكتبت جزء (الأربعين الصديقية فى مسائل عامة اجتماعية)^(٨) .

وطلب منى صاحب مطبعة دار التأليف أن أكتب له قصص الأنبياء، بأسلوب واضح، فكتبت (قصة آدم، وقصة إدريس، وهاروت وماروت)، ثم عرض ما منع الاستمرار فيها، وخرجت (أحاديث اللع فى الأصول)^(٩) .

(١) جميع هذه الكتب التى ذكرت تم طبعها بمكتبة القاهرة بالأزهر التى لها تاريخ طويل مع مؤلفات السادة الغمارية .

(فصل) مؤلفاتي في السجن

أدركني ظلم جمال عبد الناصر، كما أدرك كثيراً من العلماء فمكثت في السجن أحد عشر عاماً كاملة من (١٥ ديسمبر سنة ١٩٥٩م) إلى (٢٦ ديسمبر سنة ١٩٦٩م) فكتبت في السجن مع التشديد والتضييق، عدة كتب هي :

(فضائل النبي في القرآن)، (النفحة الإلهية في الصلاة على خير البرية) (سمير الصالحين)، (القول المسموع في الهجر المشروع)، (جواهر البيان في تناسب سور القرآن)، (بدع التفاسير)، (تمام المنة في بيان الخصال الموجبة للجنة)، (خواطر دينية) جزآن، (الأحاديث المختارة)، (الكنز الثمين في أحاديث النبي الأمين)، وكتبت (إتحاف النبلاء بفضل الشهادة وأنواع الشهداء)، وكان يتلقى هذه الكتب مني وأنا في السجن الحاج على يوسف سليمان صاحب مكتبة القاهرة بالأزهر، وقام بطبع هذه الكتب، ولقيت إقبالاً من القراء والحمد لله .

غير أن كتاب (الكنز الثمين)، لست راضياً عنه، لأنني كتبت في حال تضييق وتشديد كما سبق، وعدم وجود مراجع، فجاءت فيه أحاديث ضعيفة كثيرة، ولو وجدت فراغاً، لنقحته وهذبته، وحذفت منه ما فيه من الضعيف، وكانت مدة السجن محنة، فيها منحة بتأليف هذه الكتب، هذا ما كتبت في مصر سوى ما علقته على بعض الكتب، وبيانه فيما يأتي :

١ - تعليق على (المقاصد الحسنة) .

٢ - تعليق على كتاب (أخلاق النبي) لأبي الشيخ ابن حيان

٣ - تعليق على كتاب (الحبائك في أخبار الملائك) للسيوطي

٤ - تعليق على (تنزيه الشريعة)، وكتبت أسم الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف مجاملة، مع أنه لم يكتب فيه حرفاً ولا كلمة، بل كان يكتب ما أُملي عليه من تعليقات .

٥ - تعليق على كتاب (الإرشاد) لابن عسكر في الفقه المالكي، وسميته (إرشاد السالك) وهذا التعليق راج كثيراً في أفريقيا وطبع مرات .

٦ - تعليق على (شرح الأمير لمختصر خليل)، وهذا الشرح على نمط المحلى في شرح جمع الجوامع .

- ٧ - تعليق على (بداية السؤل فى تفضيل الرسول) لعز الدين بن عبد السلام .
- ٨ - تعليق على (بشارة المحبوب يتكفير الذنوب) للقابونى .
- ٩ - تعليق على (رسالة ابن الصلاح فى وصل البلاغات الأربعة) .
- ١٠ - تعليق على كتاب (النصيحة فى الأدعية الصحيحة) للمقدسى لقى رواجاً وطبع مرات .
- ١١ - تعليق على (مسند أبى بكر السيوطى) .
- ١٢ - تعليق على (مسند عمر)، له .
- ١٣ - تعليق على (مسند عثمان) له أيضاً .
- ١٤ - وطبع بمصر رسالة الحافظ ابن رجب فى (تحقيق كلمة الإخلاص)، بتعليق الشيخ محمود خليفة والشيخ أحمد الشرباصى، ووقع فى تعليقهما أوهام نبهت عليها فى رسالة سميتها (أسباب الخلاص من الأوهام الواقعة فى تحقيق كلى الإخلاص) طبعت بمطبعة دار التأليف، ثم بمكتبة القاهرة .
- ١٥ - تعليق على (فيض الجود على حديث شيبتنى هود)، للشيخ الزمزمى المكى، طبعة الشيخ منير الدمشقى، ثم مكتبة القاهرة .
- ١٦ - تعليق على كتاب (الباهر فى حكم النبى بالباطن والظاهر) للسيوطى .
- ١٧ - تعليق على كتاب (نتيجة الفكر فى الجهد بالذكر) للسيوطى أيضاً .
- ١٨ - تعليق على (تأييد الحقيقة العلية وتشديد الطريقة الشاذلية) للسيوطى أيضاً .
- ١٩ - تعليق على كتاب (الخبر الدال على وجود الأقطاب والأبدال)، للسيوطى أيضاً .
- ٢٠ - تعليق على كتاب (قوة الحجاج فى عموم المغفرة للحجاج) للحافظ ابن حجر، وكتبت أسم الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف مجاملة له أيضاً .
- ٢١ - تعليق على كتاب (الاستخراج لأحكام الخراج) للحافظ ابن رجب^(١) .

(١) هذه الكتب من رقم ١ إلى ٢١ طبع الآن بمكتبة القاهرة بالأزهر .

ونشرت كتباً أخرى لم أعلق عليها فيها :

١ - كتاب (الإكليل في استنباط التنزيل) للسيوطي .

٢ - وكتاب (تبيين العجب فيما ورد في رجب) للحافظ ابن حجر .

٣- ووضعت بعض المطابع أسمى على كتاب (الشرح الكبير) في فقه المالكية بغير

علمي .

٤ - وكذا وضع أسمى على كتاب (الأذكياء) لابن الجوزي بغير علمي أيضا لضمان

رواجه .

(فصل) مؤلفاتى بالمغرب

لما رجعت من مصر سنة (١٣٨٩هـ)، كتبت مؤلفات لمناسبات أقتضت كتابتها فألفت كتاب (الزوايا فى القرآن والسنة) .

وكتبت جزء (البيان المشرق لوجوب صيام المغرب برؤية المشرق)، والمغاربة لا يعملون برؤية مصر وغيرها، مع أنهم مالكية، ومذهب مالك أن ثبوت الرؤية فى بلد يعم البلاد كلها إلا البعيدة جداً .

قال ابن عبد البر : كالأندلس وخراسان، وإنما يتمسكون بمذهب مالك فى ترك القبض، مع أنهم لم يفهموا كلام مالك كما بينته فى جزء (الحجة المبينة لصحة فهم عبارة المدونة) ووجدت أخى الزمزمى، يطبع ورقة ويوزعها فى آخر شعبان، يعترض فيها على الذين يصومون مع مصر، ويورد عليهم إشكالا يزعم أنه لا حل له، فكتبت جزءاً سميته (التنصل والأنفصال من فضيحة الإشكال)، فلم يعد إلى توزيع تلك الورقة وطبعته بطنجة، (والبيان المشرق) رد عليه أيضاً، كتبته بالسجن فى مصر، وأرسلته إليه، فكتب رداً عليه سماه (الرد المقلق) .

ولابد أن أسجل هنا ملاحظة هامة، وهى: أن المشاركة يقبلون كلام من يرد عليهم برحابة صدر .

رددت على الشيخ محمود شلتوت، ورد على، وكنا نتقابل كأن لم يكن بيننا شئ، وكان يقول لى : العلم صلة بين أهله، والخلاف بيننا فى رأى لا يفسد الصلة .

وكان بينى وبين عبد الله القصيمى النجدى معركة حامية فى المجلات، وكنا مع ذاك نلتقى ونتجاذب أطراف الحديث، حتى أنه عرض على مرة أن أنضم إليهم وقال لى : أنت محدث ومطلع، وأنضمامك إلينا ينفعنا، فأنضم وأنا أضمن لك ثلاث حاجات :

الحج على نفقة الحكومة السعودية .
مرتب شهرى .

إقامة حفله فى الكونتنتال تكريماً لك، يدعى لها العلماء والأعيان، فرفضت هذا العرض .

وكان بينى وبين الشيخ سيد على الطوبجى معركة دامت أكثر من سنه وبعدها تعرف

على وسلم على بحرارة كما سبق، وهكذا كان الحال فى مصر يختلف العلماء والأدباء والكتاب، وتشدد لهجة الرد أحياناً، ولا يحصل بينهم تقاطع ولا عدا، ومن الأمثال الشائعة عندهم: (أختلاف الرأى لا يفسد للود قضية).

فلما رجعت إلى المغرب وجدت الأمر يختلف تمام الاختلاف، إذا رددت على شخص أعترك عدوه، وقذفت بسيل من الشتائم، وقاطعت وحقد عليك، لأن المغاربة عندهم نقص فى التفكير، ولهذا يعتقد الواحد منهم ولو بلغ فى العلم أو الأدب درجة كبرى أن من يرد عليه، فقد أسقط منزلته وسجل عليه الجهل، ولا يخطر بباله أن الإنسان عرضة للخطأ، وأن مخالفة غيره لرأيه لا تسقط منزلته، ولا تثبت له جهلاً.

فالعالم أو الأديب إذا أخطأ فى مسألة أو مسائل، لا ينقص ذلك من قدره ونحن نجد كثيراً من الأئمة أخطأوا ورتبتهم محفوظة، ومقامهم عظيم لكن هذا كله غير معروف فى المغرب وغير معمول به.

لما كنا بمصر كتب أخى الزمزمى رسالة فى (تحريم حلق اللحية)، وكان يعرض على ما يكتبه منها، فأصح له بعض العبارات، وحين أتمها سميتها له (تنبيه أولى البصائر على أن حلق اللحية من الكبائر).

وكنتم أفهم إذ ذاك أن كل محرم كبيرة، ولا أعرف الفرق بين الصغيرة والكبيرة ثم تمكنت فى علم الأصول، ومعرفة القواعد، فعلمت الفرق بينهما بأن مجرد التحريم لشيء، يقتضى أنه معصية صغيرة وإذا اقترن التحريم بحد أو وعيد كانت المعصية كبيرة وأدركت غلطى فى تسمية تلك الرسالة، لأن اللحية ثبت الأمر بإعفائها ولم يثبت فى حلقها وعيد فيكون صغيرة.

ولما رجعت إلى المغرب وجدت أخى مصراً على أن حلق اللحية كبيرة وزاد على ذلك تقليداً للألبانى أن فيه تشبها بالنساء، وتغييراً لخلق الله.

وقرأت فى مجلة الكلمة، سؤالاً موجهاً للعلماء، فى هذا الموضوع، بسبب بلبله أحدثتها رسالة أخى فى جى بالدار البيضاء، فكتبت جواباً فى المجلة، بينت فيه أن الحلق صغيرة، وأنه ليس فيه تشبه بالنساء ولا تغيير لخلق الله.

فغضب وطبع رسالة سماها (كشف الحجاب عن المتهور الكذاب)، يقصدنى أفحش فيها وأقذع، وناقضنى فيما ذكرته من علامة الكبيرة بأن الأمن من مكر الله كبيرة، وليس

فيه وعيد، فكتبت جزءاً سميته (تنوير البصيرة ببيان علامات الكبيرة) ذكرت فيه ٤٤ علامة للكبيرة .

ووجدت فى طنجة جماعة يقلدون ابن حزم، فى آرائه الشاذة، ومنها قصر المسافر الصلاة ولو صلى خلف مقيم، وسألنى الطلبة أن أكتب فى هذا الموضوع بحثاً، فكتبت جزءاً سميته (الرأى القويم فى وجوب إتمام المسافر خلف المقيم) فرد عليه الزمزمى رداً سفيهاً كعادته .

وكان شخص آخر من مقلدة ابن حزم، كتب رسالة يؤيد فيها هذا الرأى الشاذ أيضاً، ووجدته أخطأ فيها، فنبهت على خطأه فى الرأى القويم ولم أسمه، فغضب أيضاً، ومنع أصحابه الذين يحضرون دروسى، من الحضور على، فامتنعوا مكرهين، وبعد شهرين أو أكثر جاء يعتذر عما مضى منه .

ثم كتبت جزء (الصحيح السافر فى تحرير صلاة المسافر)، طبع مرتين، وفى الطبعة الأخيرة زيادات مهمة منها تحديد مسافة السفر الذى يجوز فيه القصر، لأن مقلدة ابن حزم يقصرون فى مسافة قريبة مثل مطار طنجة وبعض قرى الفحص التى هى من الضواحي، مع أن قول النبى ﷺ: {السفر قطعة من العذاب يرد عليهم}، رواه مالك والشيخان، وبقيته: {يمنع أحدهم نومه وطعامه وشرابه فإذا قضى أحدهم مهمته فليعجل إلى أهله} .

وإذا جاء السفر مطلقاً فى القرآن كما قال ابن حزم، فهذا الحديث قيده بكونه قطعة من العذاب، قال فيه إما للعهد أى السفر المذكور فى القرآن، أما للعموم أى كل سفر، وعلى كلا الاحتمالين، فالحديث مبين للسفر الذى يجوز فيه القصر والفطر، وبيان رسول الله ﷺ مقدم على غيره، ويؤخذ منه أن السفر الذى لا يكون قطعة من العذاب أو مظنة لذلك، لا يصح الترخص فيه برخص السفر .

ومن اللطائف: أن إمام الحرمين لما جلس مكان أبيه سئل: لِمَ كان السفر قطعة من العذاب؟ قال - على الفور: لأن فيه فراق الأحباب، وهذا أهم ما فيه من العذاب .

وقد ذهبنا مرة إلى سيدى قاسم وهو أبعد من المطار، على البهائم، ومنا من مشى على رجليه، وكان المطر شديداً فوصلنا مبتلين، تقطر ثيابنا ماء، وأوقدنا النار استدفاًنا بها، وأبيسنا عليها الثياب، وكانت فسحة جميلة، رجعنا منها آخر النهار إلى بيوتنا، لم نشعر بعذاب، ولا فارقنا الأحباب، ولا منع منا طعام ولا شراب، لكن مقلدة ابن حزم، لا يدركون

الحكم التى شرع الترخيص لأجلها فى السفر الذى عينه الشارع، وإنما همهم ترديد كلام أبى حزم والجمود عليه .

وبعث إلى أحد القضاة، يسألنى أن أحرر له بحثاً فى الناحية هل تجب على المأموم؟ فكتبت جزءاً سميته (الأدلة الراجعة على فرضية قراءة الفاتحة) طبع بالإسكندرية .

وسمعت من يزعم أن التصوف مأخوذ من عباد النصارى وغيرهم، فكتبت جزءاً سميته (الإعلام بأن التصوف من شريعة الإسلام) طبع بالإسكندرية ومكتبة القاهرة أيضاً، وكتبت جزءاً سميته (إعلام النبيه بسبب براءة إبراهيم من أبيه) طبع بالرباط .

وقد تجرأ عامل طنجة وكان قبيحاً، فحبسنا أسبوعين لأننا أفطرنّا مع مصر قبل المغرب، فلامه الناس على هذا العمل الذى لا مسوغ له، إلا الزمزمى فإنه أعلن سروره بحبسنا فى خطبة الجمعة، وقال عنا: إننا عاصون فتانون آثمون وبعث بتسجيل خطبته إلى العامل، تأييداً له، ولم يمر أكثر من شهرين حتى حبس أكبر أولاده بالدار البيضاء، فسافر ليطمئن عليه، فلم يعرف أين هو؟ ومكث مدة كالمجنون يتردد بين الرباط والبيضاء، ولم يصل إلى شئ، حتى سخر الله له من أخذ بيده، وأوصله إلى ولده الذى مكث فى السجن شهرين، وفى هذا عبرة بالغة، لكنه لا يعتبر، قلبه كالحجارة أو أشد قسوة .

أما العامل فقد أوقعه الله فى شر أعماله، نكب نكبة كبيرة، وعزل من عمله ومن كل وظيفة، وهو الآن فى حكم الموتى، وإن الله يمهّل ولا يهمل، وفى الحديث الصحيح: {إن الله تعالى ليملى للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته} رواه الشيخان .

ووصلنى بالسجن فى مصر، ثلاثة أجزاء من (التمهيد)، قرأتها فوجدت فيها أخطاء علمية كثيرة، جمعتها وبعثت بها إلى أخى (السيد إبراهيم)، فسلمها إلى الأستاذ عبد الرحمن الدكالى المشرف على طبع التمهيد، لينبه عليها فلم يفعل، ولما رجعت إلى المغرب، وسافرت إلى (سلا) لزيارة بعض الإخوان، والتقيت بصديقنا العزيز العلامة سيدى عبد الرحمن الكتانى رحمه الله، جرى بيننا الحديث فى مسائل علمية، فأعلمته بقصة الأخطاء، فقال لى أنشرها فى مجلة دعوة الحق فدفعتها إلى إدارة المجلة، ومضت مدة فلم تنشر، وسألت فقيل لى منع نشرها وزير الأوقاف المكي الناصرى، فعملت لها خطبة، وسميتها (تنبيه الباحث المستفيد إلى ما فى الأجزاء المطبوعة من التمهيد)، وطبعتها وبعثت بها إلى الديوان الملكى ووزير الأوقاف والأستاذ علال القاسى، ورأتها اللجنة التى حققت الأجزاء

فغضبت وتكلمت كثيرا، حتى قال لهم بعض الأفاضل: لم هذا الكلام الكثير؟ أن كان مخطئا فردوا عليه .

فلم يفعلوا ورأيت أهل طنجة، إذا أكلوا يقولون: اللهم أد عنا شكر النعم، فكتبت جزء أسميته (كيف تشكر النعمة؟) بينت فيه أن هذا الدعاء لا يجوز .

وكتبت المؤلفات الآتية^(١) :

- ١- رفع الإشكال عن مسألة المحال .
- ٢- القول السديد فى حكم أجتتماع الجمعة والعيد، رد على الشوكانى أمنية المتمنى فى تحريم التبنى، جواب عن سؤال .
- ٣- التنصيص على أن الحلق ليس بتنميص جواب عن سؤال من بلجيكا .
- ٤- ذوق الحلاوة فى بيان أمتناع نسخ التلاوة .
- ٥- الحجة المبينة لصحة فهم عبارة المدونة .
- ٦- إتقان الصنعة فى تحقيق معنى البدعة .
- ٧- الإحسان فى تعقب الإتقان .
- ٨- التوقى والأستنزاه عن خطأ البنانى فى معنى الإله .
- ٩- حسن التفهم والدرك لمسألة الترك .
- ١٠- المهدى المنتظر .
- ١١- حسن التلطف فى بيان وجوب التصوف .
- ١٢- القول الجزل فيما لا يعذر فيه بالجهل .
- ١٣- إعلام الراكع الساجد بمعنى أتخاذ القبور مساجد .
- ١٤- أستمداد العون لإثبات كفر فرعون .
- ١٥- فتح الغنى الماجد بحجية خبر الواحد .

(١) قامت بطبعها مكتبة القاهرة بالأزهر وبمضها جارى طبعا .

- ١٦- قصة داود عليه السلام .
- ١٧- إرشاد الأنام إلى ما يتلى من الآيات والصلوات فى الأيام .
- ١٨- توجيه العناية لتعريف علم الحديث رواية ودراية .
- ١٩- منحة الرؤف المعطى ببيان ضعف وقوف الشيخ الهبطى .
- ٢٠- أجوبة هامة فى الطب، عن أسئلة طلبة طب الأسكندرية، طبع مع كتاب كمال الإيمان .
- ٢١- تعليق على : إعلام الأريب بحدوث بدعة المحاريب، للسيوطى .

(فصل) تأليف لم تكمل

- ١ - تفسير القرآن الكريم بالأحاديث المرفوعة الثابتة وصلت فيه إلى سورة هود،
- ٢ - الأحاديث الشاذة التي يصير الحديث الصحيح به ضعيفاً .
- ٣ - إرشاد الأتام إلى ما يتلى من الصلوات والأدعية في الأيام .
- ٤ - كنت بدأت أسماء الرجال الذين يقول عنهم الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد لم أعرفه أو لم أجد له ترجمة .

(فصل) مؤلفات ضاعت

- كتبت في السجن الجزء الثاني من (خواطر دينية) .
- وكتاب (أولياء وكرامات)، أبطلت فيه كثيراً من الكرامات المكذوبة وغير المعقولة، مثل ما يقال: أن يد النبي ﷺ خرجت من القبر الشريف للرفاعي قبلها والناس ينظرون .
- وكتاب (أفضل مقول في مناقب أفضل رسول) .
- بعثت بهذه الكتب وغيرها إلى الحاج علي يوسف سليمان صاحب (مكتبة القاهرة)^(١) ليقوم بطبعها، فأمهل، ثم مرض مرضاً أنساه أشياء كثيرة، ولما سألناه عنها لم يتذكر أين وضعها؟ وكلفنا ابنه أن يبحث عنها في مخزن الكتب فلم يجدها، والأمر لله .

(١) استدراج : تنبيه القارئ العزيز أن الشيخ عبد الله قد سلم هذه الكتب لوالدنا رحمه الله تعالى والذي أقعده المرض بعدما مباشرة فلم يسهل عليه تذكر مكانها وقد جامتا الشيخ عبد الله ليبحثنا على البحث عن هذه الكتب وبالفعل قمنا بالبحث عنها كثيراً في المكتبة والمخازن وفي أوراق الوالد فلم نجدها وأعلمناه بذلك وأعلمناه أيضاً بأنه سوف يتم نقل المخزن الذي فيه بعض الأوراق الخاصة بالوالد والمخطوطات وذلك لتصدع المبنى بالكامل وإنهيار جزء منه وفي أثناء نقل المخزن توفي إلى رحمة الله الشيخ عبد الله القساري وبعد ذلك وجدنا هذه المخطوطات فقمنا بطبعها على الفور إستجابة لرغبته والحمد لله قد أعيد طباعتها أكثر من مرة، ويرحم الله الجميع .

(فصل) مؤلفات لم أسبق إليها

قال المقرئ في (أزهار الرياض): رأيت بخط بعض الأكابر ما نصه:

المقصود من التأليف سبعة: شئ لم يسبق إليه فيؤلف، أو شئ أُلِفَ ناقصاً فيكمل، أو خطأ فيصحح، أو مشكل فيشرح، أو مطول فيختصر، أو مفترق فيجمع أو منثور فيرتب أهـ. ومما لم أسبق إليه بفضل الله، الكتب الآتية:

(أمنية المتمنى في تحريم التبنّي)، لأنه شاع في المغرب خصوصاً طنجة تبنى الأطفال الذين يؤخذون من ملجأ أو مستشفى ومع ذلك لم ينبه عليه أحد حتى سئلت عنه فكتبت هذا الجزء، ثم وصلتني رسالة في الموضوع أيضاً لصديقنا السيد محمد حسين الجلالى، فوجدته يوافقنى في التحريم .

(بدع التفاسير)، أنشأت به علماً لم يسبقنى إليه أحد، وهو علم يعرف به التفاسير المبتدعة وهو علم مهم من علوم القرآن .

(تمام المنة ببيان الخصا الموجبة للجنة)، ثبت في صحيح البخارى عن ابن عمرو، عن النبي ﷺ قال: {أربعون خصلة أعلاهن منيحة العنز لا يعمل عبد بخصلة منها رجاء ثوابها وتصديق موعودها إلا أدخله الله تعالى الجنة}، لم أجد أحداً من شراح الصحيح بينها باستيفاء، وغاية ما ذكروا منها خمس عشرة خصلة، فبينتها في هذا الجزء وضممت إليها ما فى معناها .

(التوقى والاستنزاه عن خطأ البنانى فى معنى الإله)، وهو فى الحقيقة رد على أهل المنطق جميعاً، وإنما خصصت البنانى، لأنى كنت أدرس شرحه على السلم بزاورتنا الصديقية، وخطؤه أنه مثل بالإله الكلى الذى وجد منه فى فرد، وأمتنع غيره، وبينت فى هذا الجزء أن الإله علم خاص بالله، وليس بكلى .

(ذوق الحلاوة ببيان أمتناع نسخ التلاوة)، بينت فيه خطأ الأصوليين الذين جوزوا نسخ تلاوة آيات من القرآن .

(حسن التفهم والدرك لمسألة الترك)، بينت فيه خطأ من يستدل على حرمة شئ أو كراهته، بترك النبي ﷺ له .

(رفع الإشكال عن مسألة المحال)، شرحت فيه مسألة تعلق القدرة بالمحال، بطريقة لم أسبق إليها والحمد لله .

(إعلام الراكع الساجد بمعنى اتخاذ القبور مساجد)، تكلمت فيه على حديث لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، وأوردت عليه إشكالا ما سبقني إليه أحد .
(كيف تشكر النعم)، لم أسبق إلى ذلك .

ومعظم مؤلفاتي، لا تخلو من بحوث فيها، أبتكرتها بما علمني الله وألهمني إياه .
ففي (الرد المحكم المتين)، بينت أن ترك الشيء لا يدل على منعه، ولا كراهته ثم بعد مدة وجدته في سنن المهتدين للمواق، منقولاً عن أبي سعيد بن لب .

وفي (فضائل النبي في القرآن)، أشياء أبتكرتها منها الجواب عن الإشكال على التشبيه في الصلاة الإبراهيمية، حتى إن بعض معاصري العارف بالله الشعراني زعم أن ذلك التشبيه، يقتضى أفضلية إبراهيم، وهو خطأ .

وفي (واضح البرهان)، بينت أن دلالة الاقتران نوعان، نوع ليس بحجة ونوع هو حجة باتفاق .

وفي كتاب (الإحسان في تعقيب الاتقان)، نبهت على أغلاط وقعت في الإتيان، بعضها قبيح ولم ينبه عليها غيري .

وفي (الصبح السافر)، نبهت على أشياء لم أسبق إليها .

وكتاب (جواهر البيان)، مع أنى كتبته في السجن، ولم يكن لدى مراجع وقد وقع موقع القبول من أهل العلم والحمد لله .

فقد ذكره الدكتور محمد أحمد يوسف القاسم في كتابه: (الإعجاز البياني في ترتيب آيات القرآن الكريم وسوره)، ونقل نماذج منه، مثنيا عليها .

ثم قال: وبعد فإن هذا الكتاب قد خدم القرآن كثيراً، وخرج إلينا في أحسن صورة، خاصة وأن هذا النوع من المناسبات عسير المنال، اللهم إلا عند الخواص، وكم من الناس يتيسر له هذا؟ فجزاه الله عن المسلمين خيراً .

وقال أيضاً: فإنه قد جمع القديم وصاغه فى أسلوب يناسب العصر الحاضر فوق ما فيه من إبتكارات ستظهر بحول الله فى عرض الأمثلة ١٧٣ - ١٧٧ من كتاب الإعجاز البيانى، طبع بمكتبة القاهرة سنة (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)، ولا زال مطلوباً، وهذا حال أغلب مؤلفاتى والحمد لله .

وكتاب (الرد المحكم المستين)، صويت فيه خطأ الشيخ محمد مخيمر ومن على شاكلته، وقد وقع عليه الطلب وطبع عدة مرات بمكتبة القاهرة، ولا يزال مطلوباً .

أما (الحاوى فى فتاوى الغمارى) فقد جمع فيه تلميذى الفاضل الحاج (إبراهيم أحمد شحاته)، ما كتبه من الفتاوى بمجلة الشرق العربى، وضم إليها تلميذى الفاضل الأستاذ (محمود سعيد) ما أفتيت به فى مجلة الإسلام، ولى فتاوى أخرى ستطبع بحول الله تعالى .

والكتابة تتعبنى كثيراً، ولا أجد من يساعدنى فيها، ولولا ذلك، لكتبت أضعاف ما كتبت من المؤلفات والحمد لله على فضله وإحسانه ^(١) .

(١) جميع هذه الكتب التى ذكرها الشيخ عبد الله تم طبعها بمكتبة القاهرة بالأزهر ولها رواج كبير كما ذكره .

(فصل) فى ذكر بعض ما حررته من الفوائد ومنها ما لم أسبق إليها

منها: أنى فرقت بين دلالة الأقتران، التى أشتهر بين العلماء أنها ليست بحجة، وجعلتها نوعين:

نوع: ليس بحجة باتفاق وهو أن تقترن أفعال متعاطفه بـ (أو) تكون داخله تحت أمر عام أو بـ (الواو) أيضا مثل خمس من الفطرة الحديث .

فلا يدل ذكر الختان فيها على أن غيره واجب كالختان، ولا يدل ذكر السواك فيها على أنه واجب مثل الختان، فهذه الدلالة ضعيفة باتفاق .

النوع الآخر: أن يقترن أمران فى نهى، نحو (نهى عن كل مسكر مفتر)، فهذه الدلالة حجة فى تحريم المغتر مثل الخمر لأنهما أندرجا تحت نهى يخصهما .

وانظر توضيح هذه الفائدة فى آخر كتابى (واضح البرهان) طبع مكتبة القاهرة .

ومنها: أننى بينت ما ينسخ من الأحكام وما لا ينسخ منها .

فقلت: الذى ينسخ من الأحكام هو الواجب والحرام والمباح، وأن المنسوخ لا ينسخ ورددت على بعض المالكية الذى زعم أن الركعتين بعد آذان المغرب وقبل الصلاة كانت مشروعة ثم نسخت فبينت أن هذا القول غلط لأنه فضيلة والفضائل لا تنسخ، والمكروه أيضا لا ينسخ، لأنه تابع المنسوخ .

ومنها: أننى ذكرت أن الشئ قد يحرم ويباح مرتين، وأكثر مثل نكاح المتعة، قد نسخ تحريمه مرتين أو ثلاثة ثم نسخت أباحته إلى الأبد .

أما الواجب: فإنه إذا نسخ لا يعود واجبا أبدا، وهذا لم يقله أحد قبلى .

وهاتان الفائدتان مذكورتان فى كتابى: (الصبح السافر فى تحرير صلاة المسافر) طبع مكتبة القاهرة.

ومنها: أن أبى حزم أكثر فى كتابه (المحلى) من إلزام خصومه بالقياس، مع أنه لا يقول به، وتبعه مقلدوه فى المغرب .

فقررت أن المعلوم عند علماء الجدل أن العالم لا يلزم خصمه فى المناظرة إلا بما يعتقده ويذهب إليه، ولا يجوز أن يلزمه بما لا يذهب إليه لأن الغرض من المناظرة عند علماء الجدل الوصول إلى الحق من أحد الطرفين، ليس الغرض الإلزام للمخاصم فقط.

وهذه الفائدة نبهت عليها فى (الرأى القويم).

ومنها: أننى نبهت على أن نسخ التلاوة الذى أجمع عليه الأصوليون ليس بجائز، بل هو مستحيل عقلا، وكتبت فيه رسالة (ذوق الحلاوة) وهى مطبوعة بمكتبة القاهرة. وقد خالفنى فى رأى هذا بعض العلماء تقليداً لما عرف عند الأصوليين وإنى مستعد لوافقهم بشروط:

١ - أن يثبتوا أن تلك الآيات ثبتت قرآنتها بالتواتر وهذا غير موجود قطعاً.

٢ - أن يبينوا الحكمة من نسخ التلاوة بعد وجودها فى القرآن.

٣ - أن يجيبوا عن قول الله تعالى: ﴿لَا تُبَدِّلْ لِكَلِمَاتِهِ﴾ (الأنعام: ١١٥).

وأجبت عن بعض الأسئلة الحديثية بما يأتى:

وزيادات عبد الله بن أحمد فى المسند ننسبها له لأنه يرويها عن غير أبيه، وكذلك روايات القطيعى، ولم يكن ابن تيمية بفضل المسند على الصحيحين من جهة الصحة، ولكن من جهة الجمع والكثرة مع أعترافه بأن فى المسند أحاديث ضعيفة.

والعلامة قاسم بن قطلوبغا لم يبلغ درجة الحافظ، وأن كان محدثاً ناقداً وليس كل محدث حافظاً.

ما تفرد به حماد بن شاکر يعزى إلى البخارى مقيداً برواية حماد بن شاکر لا مطلقاً.

مسند أحمد كتاب عظيم، وفيه أحاديث ضعيفة رواها أحمد نفسه وسبب ذلك فيه أنه روى عن رجال يرى توثيقهم، وضعفهم الجمهور، أو أنه كان يرى العمل بالضعيف إذا لم يجد غيره، ويراه خيراً من رأى الرجال، وهذا رأى تلميذه أبى داود أيضاً.

والنبي ﷺ حين سئل عن صوم يوم الاثنين قال: {ذاك يوم ولدت فيه}، فلمح إلى الاحتفال به لكونه ولد فيه.

وصام يوم عاشوراء وأمر بصيامه احتفالاً بنجاة موسى، والله تعالى شرح لنا العقيقة فرحاً بوجود الولد .

أنفرح بوجود ولد ونذبح عنه ولا نفرح بوجود النبي ﷺ !!؟ .

وعدم الاحتفال به في عهد السلف، لا يدل على منعه، وإنما يدل على جواز تركه، وهذه قاعدة أصولية لا يعرفها كثير من الناس، وهي داخلة في العبادات أيضاً، ودليلها عدة أحاديث مذكورة في كتابي (إتقان الصنعة) طبع مكتبة القاهرة، والذي سألك لم يتنبه لها، لأنه متشبع بفكرة كل ما لم يحدث في عهد السلف فهو بدعة لا تجوز .

ولو جرد نفسه من هذه الفكرة لانتفع بقراءة (إتقان الصنعة)، وإستفاد منه ولكن التقليد يمنع من ذلك .

وقول العلامة المقرئ التلمساني: والأحاديث المسندة في الشفا جميعها ستون صحيح .

وحول إنكار العمل بالضعيف في الفضائل أجبت:

وإنكار العمل بالضعيف في الفضائل سبق إليه ابن العربي المعافى وقلده القنوجي في (نزل الأبرار)، ثم جاء الألباني في مؤخره القطار يردد الصدى ولم يعلم أن أحد الحفاظ الكبار ولعله ابن الملقن ألف كتاباً أسماه (المعيار)، ذكر فيه الأحاديث الضعيفة التي عمل الأئمة الأربعة بها في الأحكام مجتمعين أو منفردين ورتبه على الأبواب الفقهية، وأن المحدثين الذين أتفقوا على العمل بالحديث الضعيف في الفضائل أتبعوا الشارع فيما فعل، فإن الشارع تسامح في الفضائل مالم يتسامح في الفرائض .

خذ مثلاً: صلاة النفل تصح من قعود مع القدرة على القيام وتصح ركعة منها بالقعود وركعة بالقيام، ولا يصح ذلك في الفرض ابتداءً وكان النبي ﷺ في سفره لا يصلي الفريضة إلا على الأرض فإذا ركب الراحة وجهها إلى القبلة ثم كبر لصلاة النافلة، وتركها تمشي حيث شاءت لا يردها إلى القبلة .

وصوم التطوع يصح بنية من النهار مالم يطعم، ومن أصبح صائماً ثم ظهر له أن يفطر فلا أثم عليه .

والمقرر عند القراء كما قال ابن الجزري: أن القراءة التي يصح اعتمادها والقراءة بها لها شروط ثلاثة :

١ - أن يصح سندها .

٢ - أن تصح بوجه من الوجوه فى النحو .

٣ - أن توافق رسم المصحف الإمام .

فإذا أختل شرط من هذه الشروط كانت القراءة شاذة لا تجوز، وقراءة ترك البسملة مخالفة لرسم المصحف الإمام الذى فيه البسملة مكتوبة فى كل سورة عدا التوبة فترك قراءتها شذوذ غير مقبول .

وسئلت عن قول ابن تيمية وابن القيم: إن الحسن عند الترمذى ضعيف عند أحمد فقلت:

ليس ذلك بقاعدة منصوص عليها فى المصطلح، وإنما أخذاه من أن المتقدمين قسموا الحديث إلى صحيح وضعيف، وأن الترمذى أول من قسم إلى صحيح وحسن وضعيف فاستنبط من هذا أن الحسن عند الترمذى ضعيف عند أحمد .

وهذا خطأ من وجهين :

١ - أن الحسن جاء فى كلام على بن المدينى وأحمد نفسه وبعض القدماء .

٢ - أن الترمذى حسن أحاديث فى صحيح مسلم أو البخارى .

وأيضاً فإن تعريف الحسن عند الترمذى يخالف تعريف الضعيف عند الجمهور، نعم قد يكون حديث حسن عند الترمذى ضعيفاً عند أحمد، لكن ليس دائماً ولا مطرداً .

وسئلت لماذا لم يرو البخارى للشافعى ؟ فأجبت بالآتى:

لسببين غير علو السند :

أن الشافعى كثيراً ما يقول: أخبرنا الثقة أو أخبرنى من لا أتهم .

أن الرجال الذين روى لهم الشافعى فيهم ضعفاء ومجاهيل، والشافعى نفسه ينبه على بعضهم .

وسبب ثالث: وهو أن الشافعى لم يكن واسع الرواية والأحاديث التى رواها صحيحة قليلة، معظمها ليس على شرط البخارى، والذى منها على شرطه، هى عند البخارى بطريق أعلى .

وقد نقل البخارى عن الشافعى مرتين فى صحيحه، مرة فى كتاب الزكاة تحت عنوان باب فى الركاز الخمس، ومرة فى كتاب البيوع تحت عنوان باب تفسير العرايا .

وسئلت عن تسوية بعضهم بين الموطأ والصحيحين؟

فقلت: الأحاديث الموصولة فى الموطأ ليست كلها على شرط البخارى، منها حديث البحر هو الطهور ماؤه الحل ميتته .

ومنها لفظ الإله .

اتفق المناطقة على أنه كلى، وجد منه فرد واحد وهو الله تعالى، وأستحال وجود غيره فبينت أن هذا خطأ وأن الإله علم خاص بالله تعالى وأن الكلية تدخلت فيه من معناه المجازى لأن العرب أستعمله مجازاً فى ألهمهم .

وظن المناطقة غلطا أنه كلى فأخطأوا، ونظير هذا أن حاتما علم على شخص معين ثم أستعمل فى كل كريم مجازاً، فليس جعله فى الكل مجازاً يجعل العلم الخاص كلياً .

وبينت ذلك فى رسالتى (التوقى والأستنزاه عن خطأ البنانى فى معنى الإله) .

ومنها أنه شاع فى كتب الأصول والبلاغة والمنطق أن الخبر ما احتمل الصدق والكذب لذاته وقد يكون صادقا كخبر الله ورسوله، وقد يكون كاذبا كقولنا الواحد نصف العشرة لكنه نظرا لذاته بصرف النظر عن كونه قرآنا أو غير قرآن يحتمل الصدق والكذب لذاته .

ورأيت القرافى عرف الخبر بهذا التعريف وأعتراضه العلامة ابن الشاط بأن خبر الله ورسوله لا يجوز أن يحتمل الكذب وأختار أن تعريفه بقوله: الخبر ما أفاد الصدق أو الكذب

فالخبر الصادق كخبر الله ورسوله لا يحتمل الكذب .

وخبر الكاذب كخبر مسيلمة لا يحتمل الصدق أبداً .

وقد وجدت هذا التعريف صحيحاً وبينته فى آخر (ذوق الحلاوة) بما زاده توضيحاً .

ومنها: (حل إشكال التشبيه الواقع فى الصلاة الإبراهيمية) التى تقال فى التشهد فى الصلاة فقد عمى جله على كثير من الناس، حتى زعم بعضهم أن هذا التشبيه يفيد أفضلية إبراهيم على النبى ﷺ وهو غلط واضح .

وهذا الإشكال سهل وهو أن التشبيه فى علم البيان يأتى لأحد معنيين :

١ - إلحاق فاضل بأفضل نحو (أبو يوسف كأبي حنيفة)، أو (زيد كالبدن) .

٢ - إلحاق متأخر بمتقدم من غير نظر إلى ما بينهما من فوارق مثل قول الله تعالى : ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ (النور: ٥٥)، فالاية ألحقت أستخلاف المسلمين باستخلاف اليهود .

مع أن أستخلاف المسلمين أعم وأكثر من أستخلاف اليهود .

فكذلك الصلاة الإبراهيمية شبهت فيها الصلاة على النبي باعتباره متأخرا بالصلاة على إبراهيم المتقدم من غير نظر إلى ما بينهما من المزايا والفضائل .

واستدركت على الحافظ صحابيا اسمه الحارث بن سعيد لم يذكره الحافظ ولا ابن عبد البر ولا ابن الأثير وحديثه في المستدرک .

كما استدركت على الحافظ ابن حجر صحابيا من الجن لم يذكره في الإصابة .

ومنها: أن قراءة ورش التي يقرأ بها أهل المغرب فيها روايتان: رواية بقراءة البسملة في كل سورة، ورواية بترك قراءتها .

والحافظ السيوطي ذكر في الإتيقان أن كلتا الروايتين متواترتين، قراءة البسملة وتركها. وهذا خطأ لأنه لا يجوز أن يتواتر الشئ وضده .

والصواب الذي ذهبت إليه ولم أره لأحد غيري أن قراءة ترك البسملة شاذة لأنها تخالف رسم المصحف الإمام .

ومنها: أنني أصنف الآن - بحول الله تعالى - جزءاً في الأحاديث البشاذة التي لا يعمل بها، وبيان سبب ذلك .

قال الحافظ عند الكلام على الحديث الشاذ: هذا أدق من المعلل بكثير، فلا يتمكن من الحكم به إلا من مارس الفن، غاية الممارسة، وكان في الذروة من الفهم الثاقب ورسوخ القدم في الصناعة .

وعقب عليه السيوطي في التدريب فقال: ولعسره لم يفردة أحد بالتصنيف .

(فصل) فى ثناء العلماء على

منهم والدى الإمام القدوة رحمه الله ورضى عنه، أثنى على كثيراً كما سبق، وسأله بعض الإخوان عنى فقال: هو تحفة، ومنهم أخى أبو الفيض، أثنى على كثيراً، فى مناسبات مختلفة، وفى إجازته لى .

ومنهم شيخى العلامة المحقق الشيخ (عباس بنانى)، كان يثنى على ويقدرنى، وقال مرة عنى لشيخ الجماعة مولائى عبد الله الفضيلى: ليس عندك فى القرويين مثله.

ومنهم العلامة الشيخ (سلامة العزامى) رحمه الله، كان يثنى على فى غيبتى وإذا التقينا، ونقل عنى فى كتاب (فرقان القرآن) الذى قدم به لكتاب (الأسماء والصفات) وفى كتاب (البراهين الساطعة).

ومنهم العلامة الشيخ (محمد زاهد الكوثرى)، كان يثنى على، وقرط كتابى (إقامة البرهان)، فى مقالة بمجلة الإسلام، قبل أن يراه لوثوقه بعلمى.

وأخبرنى أن علماء الهند، طلبوا الإذن بترجمة (إقامة البرهان) إلى اللغة الأردية، لغة الهند، وأنه أذن لهم نيابة عنى، وقد ترجم وطبع.

ومنهم الشيخ (محمود شويل) إمام المسجد النبوى، كتب إلى يقول:

كنت أظن أن الحديث أنقرض فى مصر بعد الشيخ رشيد رضا، والشيخ أحمد شاكراً فلما تتبعت مقالاتك بمجلة الإسلام، علمت أن الحديث لم ينقرض فأنت ثالث الشيخين فى نظرى.

ومنهم العلامة الشيخ (محمد إسماعيل عبد رب النبى)، كان يقول عنى: نابغة.

ومنهم العلامة الشيخ (يس الشيشينى) إمام وخطيب مسجد الإسماعيلى بالقاهرة، رغب أن يقرط كتاب (الحجج البينات)، فقرظه وأنشأ قصيدة، مدحنى فيها كثيراً.

وما طلبت من أحد أن يقرط لى مؤلفاً من مؤلفاتى، حتى إنى لما كتبت (نهاية الآمال)، وبعثته مطبوعاً إلى أخى أبى الفيض، وأثنى عليه، عتب على إذ لم أبعثه إليه قبل طبعه ليقرظه.

ومنهم الشيخ (محمد الحافظ التجاني)، كان يثنى على كثيراً، ويلقبني: (كنز السنة)، رحمه الله وهو لم يتخرج من الأزهر، لكنه كان ذكياً نبياً واشتغل بالحديث حين تعرف بنا، وله بحوث طيبة، ولم يكن متطرفاً على عادة التجانيين، وكان واسع الصدر. حليماً لا يغضب أبداً، وهذا خلق ما رأيته في غيره.

ومنهم العلامة الشيخ (عبد الغنى عوض)، كان يثنى على، ويصفني بالتحقيق.

ومنهم الشيخ (محمد حسين الذهبي) رحمه الله، أثنى على عند أخى السيد إبراهيم وقال: إننى ساعدت فى كتاب (التفسير والمفسرون) من الناحية الحديثية.

وكان الأستاذ (البهى الخولى) يقول عنى: السيد عبد الله علمه حاضر إذا سألته أجاب، والعالم المصرى إذا سألته، يقول: حتى أراجع.

ولما أطلع صديقنا الشيخ (أحمد مرسى)، على جزء (حسن التفهم والدرك)، قال لجليسه: كنت أقول عن السيد عبد الله، إنه تيمم بالنسبة لأخيه السيد أحمد، على سبيل المزاح، والآن أقول على سبيل الحقيقة: إن السيد عبد الله أعلم أهل الأرض، وأن السيد أحمد لا يقدر على تأليف هذا الكتاب.

وهذه مبالغة بلا شك .

ومن احتياج العلماء إلى أننى حين زرت المدينة المنورة فى أحد المرات ذهبت إلى الشيخ الفاضل (حماد الأنصارى) فى بيته، فقال لى: كلمة أشكلت على فى حديث لم أهتمد لحلها، قلت: ما هى ؟ قال: فى حديث ابن عباس أن النبى ﷺ قال: {كأنى بنساء بنى فهر يطفن بالخزرج}، قال (حماد): لم أفهم معنى الخزرج فرجعت إلى المسند الذى حققه الشيخ أحمد شاکر فوجدته يقول: كذا بالأصل .

ورجعت إلى مجمع الزوائد فوجدت فيه كلمة الخزرج كما هى ولم أعرف معناها.

قلت: هذا تصحيف والصواب بالحزورة، كان سوقاً بمكة، فقال هذا هو الصواب.

وهذا الشيخ تربطنى به علاقة طيبة وكلما زرت المدينة يحتفل بى ويقابلنى مقابلة جيدة ويساعدنى فى الحصول على بعض المخطوطات فى الجامعة الإسلامية إلا أنه رد على مرة فى مجلة الجامعة الإسلامية فى مسألة التوسل، ولما وجدت رده ضعيفاً لم أشأ أن أشغل نفسى بالرد عليه، وهو قد اخطأ فى رده هذا خطأ حديثياً لا يعرف.

ولما أطلع العلامة الشيخ (محمد نور سيف المكي) رحمه الله تعالى، على كتابي (إعلام النبيل بجواز التقبيل) سر به وأثنى عليه كثيراً ونسخ لنفسه نسخة بخطه ونظم في مدح هذا الجزء أبياتاً، رحمه الله وأكرم مثواه وبارك في أنجاله.

ولم أذكر كثيراً من العلماء الذين أثنوا على وسألوني عن مسائل في الحديث مثل العلامة الشيخ (يوسف الدجوى) عضو هيئة كبار العلماء .

والعلامة الشيخ (محمد الخضر حسين) شيخ الأزهر رحم الله الجميع.

(فصل) فى ذكر بعض المبشرات

رأى الأستاذ الفاضل الحاج (عبد السلام بوعياذ)، مبشرة حصلها كما قال :

رأيت مولاي أحمد بن الصديق عليه حلة رائعة وهو يتحدث مع والدى (يعنى والده الفقيه العربى بوعياذ خطيب الزاوية الصديقية رحمه الله)، ومع غيره فى شأن السيد عبد الله أخيه يقول له (أى السيد أحمد): كل عالم يقصد زيارة سيدى عبد الله إلا ويستقبله ورائحة العطر تعبق منه أصالة وبدون أنقطاع من غير أن يتسبب فى أستعمالها، ثم قال مولاي أحمد لو حصلت على هذه المزية لأدركت بها مقام الشهادة .

قال الرائي: ثم خرجت قاصداً دار سيدى محمد فوجدت مولاي عبد الحى وأخاه سيدى عبد العزيز وأخى أحمد وآخرين لم أعرفهم فشرعت أقص عليهم ما سمعته من سيدى أحمد فى شأن سيدى عبد الله، وأثناء القصة أقبل سيدى عبد الله وعليه جلابة وزانية أنيقة وفى كفيه قنيتان عامرتان بالعطر الفاخر وأشياء من الطيب فصار الكل يتعجب من هذه الرؤيا

وقال الأستاذ (محمود سعيد) صليت الصبح ذات يوم وقرأت حزب الفتح الذى انشأته أنا ثم نمت فرأيت النبى ﷺ فى صورة سيدى عبد الله بن الصديق .

ومنها أنى زرت مرة قرية أويش الحجر من جملة زياراتى لها، وألقيت درساً حديثاً كعادتى مع أهل البلدة، وأنجز الكلام إلى موضوعات متنوعة حتى أنتهى إلى أشراف المغاربة وهل هم ينتمون إلى الحسينين؟ .

فأخبرتهم أن معظم الأشراف عندنا ينتمون إلى الحسن بن على عليهما السلام، وقليل منهم ينتمى إلى أخيه الحسين عليه السلام، وسألونى أن أملى عليهم فأمليته عليهم، لأنى حفظته وأنا فى الكتاب، فقال لى الشيخ الحسينى وكان إمام مسجد وسط البلد ومعلم القرآن يتبرك به أهل البلد لصلاحه وعزوفه عن الدنيا رحمه الله :

أشهد أنك شريف منسب حقاً، قلت: وما ذاك؟ قال: رأيت الليلة الماضية النبى ﷺ وقبلت يده؛ ووجدت شخصاً يقعد بجانبه فسألت عنه فقال: هذا ولدى وسيتلو عليك فأصبحت بيننا على غير ميعاد، وتلوت علينا نسبك .

ورأيت النبي ﷺ ومعه الشيخان وغيرهما، ورأيت جبريل عليه السلام، وأخبرني أنه جاء من الأبواء .

ورأيت عليا عليه السلام، ورأيت الحافظ ابن حزم مرات وأبن العربي المعافى، وعز الدين ابن عبد السلام وحصلت بيننا مذاكرة فى قاعدة علمية .

والسيد أحمد البدوى رأيتاه مرتين، ورأيت أبا الحسن الشاذلى، شارح الرسالة، والجمل محشى الجلالين، وجدنا أبا العباس ابن عجيبة .

ولم أزال الشعر إلا قليلا فى بعض المناسبات .

وكننت فى صغرى كثير الأمراض، حتى قالت مرة والدتى لوالدى رحمهما الله ورضى عنهما، ونحن على مائدة الطعام: أظن أن هذا الولد لا يعيش، فقال لها: بل سيعيش، وتفر عليه أزمة كبيرة، فكان مصداق كلامه، دخول السجن فى عهد جمال عبد الناصر، بتدبير مجرم مغربى، أكرمته غاية الإكرام فدبر لى مع المباحث المصرية تهمة التجسس لحساب فرنسا على الجزائر وهى تهمة باطلة، وحكم على بالإعدام، وبعد الحكم حلفت للصحفيين الذين كانوا ملتفين حولى إنى لن أعدم، فتعجبوا .

ومما عده المصريون من كراماتى: أن القاضى المسيحى الذى حكم على، لم يمر عليه شهران حتى ألقى بنفسه من سطح بيته فمات منتحرا .

ثم مات جمال ميتة غير سليمة، وهو الآن عند الله تعالى، يلقي جزاء ظلمه وغشمه، فقد أملى الله له، ثم أخذه ﴿أَخَذَ عَزِيزٌ مُّقْتَدِرٌ﴾ (القصص: ٤٢)، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ (الشعراء: ٢٢٧)، ﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأنعام: ٤٥) .

(فصل) فى ذكر ما رحلت إليه من البلاد

رحلت إلى الحج سنة (١٣٧٨هـ) وهى أول حجة لى، وإن كنت قد حج بى وأنا صغير، حين حج مولانا الوالد رحمه الله مع العائلة سنة (١٣٣٠هـ).

ورحلت إلى الإمارات العربية المتحدة، (أبو ظبى، دبى، الشارقة وقطر سنة ١٣٩١هـ)، وفى هذه الرحلة فتح على بأفكار نسخ التلاوة، وكتبت فيها مقالا نشر فى مجلة (منار الإسلام) ولقيت فى قطر الأستاذ عبد الله إبراهيم الأنصارى وكان طيب الخلق محباً للعلم.

ورحلت إلى شرق الأردن (عمان)، وقعدت فيها أسبوعاً ولم تعجبني لشدة بردها، ثم ذهبت إلى السودان فى العام نفسه، ونزلت فى (أم درمان) عند السادة الأدارسة أولاد السيد أحمد إدريس شيخ السيد محمد على السنوسى.

ورحلت إلى أمريكا مرتين، مرة على سبيل الفسحة سنة (١٤٠١هـ) باستدعاء ولدنا أحمد درويش وأقمت فيها عشرة أيام.

ومرة أخرى سنة (١٤٠٢هـ) ذهبت لإجراء عملية فى عيني، وأقمت هناك ثلاثة أشهر فى شيكاغو فى منزل (محمد على كلاًى) وأقمت هذه الفترة فى البيت المذكور وتضايقت كثيراً لأنى لم أسمع طول هذه المدة أذاناً للصلاة، ولم أر شخصاً يقول لا إله إلا الله، والمسلمون هناك ليس عندهم من مظاهر الإسلام إلا الذهاب إلى صلاة الجمعة فى المسجد وحججت أيضاً حجتين أخريين سنة (١٣٩٦هـ، ١٤٠١هـ) وأعتمرت سنة (١٤٠٤هـ) فى شعبان.

وفى حج سنة (١٣٩٦هـ) التقيت فى المدينة المنورة بالشيخ (بكر بن عبد الله أبو زيد) وكان قاضياً ورئيس الحرم النبوى، وكان كريم الخلق، استجازنى فأجزته وذهب بى إلى بيته وأرانى فى مكتبته ركناً خاصاً بمؤلفاتى ومؤلفات أخى.

والتقيت بالشيخ (حماد الأنصارى) وكنت قد لقيته قبل ذلك بالمغرب حين جاء لتصوير بعض المخطوطات ولما عزمتم على الذهاب إلى مكة أتصل الشيخ بكر هاتفياً (بالقاضى محمد الرفاعى)، ليقابلنى فاستقبلنى عند مكتبة الأمداية بباب العمرة وذهب بى وأخذنى إلى بيته، وقعدت فى بيته شهراً كاملاً، وكان يجتمع الطلبة عندى فى بيته بعد صلاة

العشاء في كل ليلة، وكانوا يسألونني عن أشياء تتعلق برسائلهم الجامعية وأفدتهم فوائد جلييلة شكروني عليها ومنهم صهر الألباني، وأخذني القاضي محمد الرفاعي إلى الشيخ (عبد العزيز بن باز) في دار الدعوة والإفتاء فاستقبلني استقبالا طيباً واحتفى بي ودعاني للغداء عنده في اليوم التالي .

واخذني القاضي أيضاً إلى الشيخ (عبد الله بن حميد) رئيس المحاكم الشرعية رحمه الله، فتعشنا عنده وجرى بيني وبينه كلام حول البناء على القبور .

أما في حج سنة (١٤٠١هـ) فنزلت في دار العلوم الدينية بجرول عند العلامة الشيخ (ياسين القاداني) والتقيت بكثير من العلماء من اليمن وسوريا وأندونيسيا وغيرها فضلاً عن علماء مكة وطبعت إجازة لأجيز بهل السادة العلماء والطلبة الذين أستجازوني وقد بلغوا أكثر من ألف وهذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وأصحابه وبعد:

فقد طلب مني :

أن أجيز له بمروياتي عن مشايخي الذين رويت عنهم وتلقيت، فأجبت به إلى رغبته راجياً أن تنالني دعوة صالحة منه، فقلت متوكلاً على الله ومعتمداً في كل أموري عليه، أجزت الأستاذ الفاضل المذكور بجميع ما أجازني به مشايخي من مسموعات ومرويات، وهم كثيرون .

منهم والدي العارف بالله تعالى القدوة (سيدى محمد بن الصديق الغماري)، يروى عن شيخ الجماعة أحمد بن الخياط الزكاري، والمهدي الوزاني، وأبو سالم الأمراني، وغيرهم كما في (التصور والتصديق) المطبوع .

ومنهم شيخنا خطيب الجامع الأزهر المعمور سابقاً (أبو عبد الله محمد إمام بن إبراهيم السقا ابن الشيخ علي ابن الشيخ حسن شليبي الشيرابخومي الشهير بالسقا)، وهو يروى عن والده الشيخ (إبراهيم السقا) شيخ الشافعية في وقته عن شيخه العلامة الشيخ (تعيلب) عن الشيخ (الشهاب الملوي) والشيخ (الشهاب الجوهري) عن شيخهما الشيخ (عبد الله بن سالم البصري) صاحب الثبوت المشهور (ح) .

ويروى الشيخ إبراهيم السقا عن الشيخ محمد الأمير الصغير المالكي عن والده الشيخ محمد الأمير الكبير صاحب الثبوت المشهور .

ومنهم شيخنا عالم الشام (محمد بدر الدين الدمشقي) ، وهو يروى عن الشيخ إبراهيم السقا بأسانيده السابقة .

ومنهم شيخنا العلامة شيخ علماء مصر الشيخ (محمد بخيت المطيعي الحنفى) ، وهو يروى عن مشايخ عدة منهم شيخ المالكية فى وقته الشيخ (محمد عlish) عن الأمير الصغير عن والده ويروى أيضاً عن الشيخ (عبد الرحمن الشربيني) عن الشيخ (إبراهيم السقا) المذكور. ويروى أيضاً عن (ضياء الدين أحمد بن مصطفى الخالدى الكشخاوى) صاحب كتاب (راموز الأحاديث وشرحه) المطبوعين عن (شهاب الدين أحمد بن سليمان الإروادى) عن (عبد الرحمن الكزبرى وابن عابدين والباجورى) وللأولين ثبوتان معروفان .

ومنهم الأخوان القاضلان العالمان (محمد كمال الدين) وأخوه (أبو النص) ولدا (أبى المحاسن محمد بن خليل القاوقجى) المشهور، وهما عن والدهما عن الشيخ (عابد السندى) بما فى ثبته المشهور .

ومنهم شيخ علماء دمياط (محمد محمود خفاجة) الدمياطى عن القاوقجى .

ومنهم الشيخ (عويد المكى الخزاعى) الضرير وهو عن العلامة الأديب الشيخ (عبد الهادى نجا الإبيارى) بما فى كتبه .

ومنهم (المعمر محمد دويدار الكفراوى التلاوى) وهو يروى بالعامية عن (إبراهيم الباجورى) عن الأمير الكبير .

ومنهم الشيخ (محمد بن إبراهيم السمالوطى) العلامة المشهور وهو يروى عن (إبراهيم السقا والشمس الإنبابى) وغيرهما .

ومنهم شيخنا مسند الديار المصرية (السيد أحمد بن عبد العزيز بن رافع الطهطاوى الحسينى) صاحب (المسعى الحميد) ، يروى عن الشيخ (شمس الدين الإنبابى) الذى أقر له ترجمة خاصة فى كتاب خاص أسمه (القول الإيجابى فى ترجمة شمس الدين الإنبابى) أستوفى ذكر شيوخ الإنبابى وأسانيده وهو مطبوع وللسيد أحمد رافع شيوخ آخرون .

ومنهم شيخنا السيد (محمد بن إدريس القادري) صاحب (إزالة الدهش والولد عن

المتخير في حديث زمزم لما شرب له)، وشرح جامع الترمذى، يروى عن السيد (محمد بن قاسم القادري) والسيد (محمد بن جعفر الكتاني) .

ومنهم شيخنا (أبو حامد المكي البيطاوى الرباطى) يروى عن (أبى الحسن على بن سليمان البجمعى) محشى الكتب الستة وصاحب الثبوت المعروف .

وأروى عن شقيقنا الحافظ السيد (أحمد بن محمد بن الصديق)، والعلامة (عبد المجيد اللبان)، والمؤرخ السيد (محمد زيادة الحسنى)، والأصولى (أبى حسنين محمد بن حسنين مخلوف العدوى)، رحمهم الله وأثابهم رضاءه .

وأروى الحديث المسلسل بالأولية عن عدة من السادة العلماء من أجلهم السيد (أحمد رافع الطهطاوى) وهو أول، قال: حدثنا الشمس محمد الأشمونى وهو أول، قال: حدثنا على بن عيسى النجارى وهو أول، قال: حدثنا محمد بن محمد الأمير المالكى الكبير وهو أول، وبقية السند فى ثبته المطبوع .

هذا ما رأينا أن نذكره من مشايخنا إجابة لرغبة السائل الفاضل وتعجيلاً للقائدة المروءة من الإجازة، أوصى الأستاذ المجاز أن لا ينسانى من صالح دعواته وفقنى الله وإياه إلى ما فيه رضاءه .

عبد الله بن محمد بن الصديق

التاريخ ١٤٠١/١١/٢٩ هـ

عفى عنه

وممن التقيت به فى هذا الموسم من العلماء الأفاضل، الشيخ (زكريا بن عبد الله بيل)، والشيخ (محمد الشاذلى النيفر) شيخ علماء تونس وتلميذنا الشيخ (عبد الفتاح أبو غدة) الذى حضر إلى من الرياض فقرحت به بعد غيبة طويلة، وقرأ على فى مجلس واحد مقدمة صحيح مسلم، والشيخ (إسماعيل الزين اليمنى المكي) والشيخ (أحمد جابر جبران)، والشيخ (محمد عوض الزبيدى)، والسيد (محمد علوى المالكى) والشيخ الدكتور (أحمد نور سيف)، وغيرهم من علماء مكة المكرمة واليمن والشام وأندونيسيا .

وقد أكرم وفادتنا الشيخ (محمد ياسين القادانى) غاية الإكرام وسر بوجودنا جداً، وأنا أعده مسنداً للعصر بلا منازع بعد شيخنا السيد (أحمد رافع الطهطاوى) وفقه الله .

وكان معى فى هذه الحجة أخى السيد (عبد العزيز بن الصديق) .

وفي عمرة شعبان سنة (١٤٠٤هـ) التقيت بجماعة من تلامذتي وغيرهم بالمدينة المنورة منهم الشيخ (محمد علي المراد الحموي الحنفى) الذى تعرفت به فى مصر بواسطة شيخه وتلميذى فى نفس الوقت الشيخ (محمد الحامد الحموى) رحمه الله تعالى، والشيخ المراد المذكور من أسرة علم كبيرة بحماة وهو رئيس رابطة العلماء بها وهو يقدرنى كثيراً ويحترمنى وقد أكرم وفادتى غاية الإكرام، ومنهم الشيخ (محمد عوامه) وهو عالم فاضل جم الخلق والتقيت بالشيخ (خليل إبراهيم ملا خاطر)، والشيخ (وهبى سليمان الألبانى)، والشيخ (عبد الرحمن الكعكى)^(١) الذى يعشق كتبى ويقتنى منها مجموعات، وفقه الله .

والتقيت بالشيخ (حماد الأنصارى)، وبالشيخ (عطية سالم) المدرس بالحرم النبوى وقد سألتى أسئلة عن فقهه، وهو كريم الخلق، والشيخ (المختار الشنقيطى) وهو عالم فاضل يحب الأشراف، وكان يود أن يرانى من فترة وقد سررت بلاقائه وأطلعنى على شرح له لسنن النسائى وفقه الله لإتمامه وطبعه ثم الانتفاع به .

ومن التقيت بهم بالمدينة أيضاً السيد (أحمد عبد الجواد) الذى يشتغل بطبع (الجامع الكبير)، وقد أهدانى نسخة من الكتاب .

ورحلت إلى مصر مرات عديدة ودرست فى آخر مرة (للشمالك والموطأ واللمع لأبى إسحاق الشيرازى) ولى فى مصر تلاميذ كثيرون من الشباب المثقف فتح الله عليهم .

(١) كان صديق للحاج على يوسف سليمان صاحب مكتبة القاهرة وتعرف عليه الشيخ عبد الله بالمكتبة فى أحد زيارته للقاهرة .

(فصل) فى نصوص بعض الإجازات

١ - إجازة للعلامة الشيخ /محمد الطاهر بن عاشور ، شيخ الإسلام المالكي بالقطر التونسى .

الحمد لله الذى رفع لهذا الدين دعائم وعماداً ، وخصه بصحيح السند فكان لحفظه سبباً وسناداً ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذى أحكم بشرعه للأمة عرى شداداً .
وعلى آله وصحبه الذين أعدوا لنفى الريب عن الرواية عتاداً .

أما بعد: فقد التمس منى الفاضل العالم الصفوة الشيخ عبد الله محمد الصديق الحسنى السيد الشريف الأزهرى أن أجزى له الرواية عنى فيما ثبتت لى روايته فى كتب السنة النبوية وفى كتب العلوم الشرعية والأدبية .

ولما رأيت هذه، أمانة قد أئتمنتنى مشايخى إياها؛ ورجوت أن أكون فى عداد من سمع المقالة فأداها، ورأيت الإجازة نسبة شريفة زكية وبقية مما ترك صدر الأمة من الخصيصية .

أجبتهم لهم التماسه، وأمددت من صفوة الشجرة المباركة نير نبراسه فها أنذا أجزت السيد المذكور فيما صحت لى الرواية من الأسانيد التى تلقيتها من مشايخى جزاهم الله عن حسن صنيعهم أحسن الجزاء ولى أربعة أسانيد .

أولاهها: أجاز لى العلامة المقتفى أثر الشريعة فى فعله وقوله جدى والد أمى وأبى فى تربية نفسى وتقويم فهمى، الوزير الأكبر بتونس الشيخ محمد العزيز بوعتور الأموى من ذرية سيدنا عثمان بن عفان المولود فى رجب سنة (١٢٤٠هـ) المتوفى فى محرم سنة (١٣٣٥هـ) ثابت الحفظ محكم الفهم وكانت إجازته لى (٣٠ فى جمادى الأولى سنة ١٣٢١هـ) .

وثانيها: ما أجازنى العلامة الضليع شيخ الإسلام بتونس الشيخ محمود بن الخوجه كبير أهل الشورى للمذهب الحنفى المولود سنة (١٢٥٠هـ) والمتوفى سنة (١٣٢٩هـ) وكانت إجازته لى (١٥ فى جمادى الأولى سنة ١٣٢٦هـ) .

وثالثها: ما أجازنى الأستاذ العلامة التحرير شيخ الإسلام سيدى (سالم بو حبيب) كبير أهل الشورى للمذهب المالكي بتونس المولود سنة (١٢٤٤هـ) والمتوفى سنة (١٣٤٢هـ) وكانت إجازته لى فى (٢٥ رمضان سنة ١٣٢٨هـ) .

ورابعها: ما أجاز لي العلامة الأستاذ المفتي الشيخ سيدي عمر المعروف بابن الشيخ مفتي المالكية بتونس المتوفى سنة (١٣٢٩هـ) وقد ناهز التسعين وكانت إجازته لي في ربيع الأول سنة (١٣٢٥هـ).

وهذه المناهل بعضها يلاقي بعضاً، حتى يخالها الناظر جداول تخللت روضاً وهي وإن كان جميعها صراطاً مستقيماً، يقول مختبرها: قد بلونا أبا سعيد حديثاً وقديماً.

فأنا مقتصر على سوق سند أولها لأنه يتصل بثلاثة أثبات مشهورة تمكن الإحالة عليها، ولأن إجازته لي معسودة بالرواية بالقراءة والضبط والفهم في جميع موطأ مالك رحمه الله، وفي معظم صحيح البخاري من أوله إلى كتاب الرقاق، وفي صحيح مسلم من أوله إلى الترغيب في سكنى المدينة، وهو يناهز نصف صحيح مسلم، وفي جميع الشفاء ليعاض، وفي كتاب الشمائل للترمذي، وفي جملة من سنن أبي داود، وفي نحو النصف من التواهب اللدنية.

وبالمناولة أيضاً في الموطأ وفي صحيح البخاري، وكتاب الشفاء وكتاب الشمائل وإن إجازته لي كانت تامة عامة فيما صحت له روايته وذلك بما أجاز له بخطه الحافظ الشيخ محمد صالح الرضوي البخاري حين حلوله بتونس في جمادى الثانية سنة (١٢٦٢هـ) اثنتين وستين ومايتين وألف عن رفيع الدين عن محمد بن عبد الله الشريف عن عيد الله بن سالم البصري بما تضمنه كتابه المسمى (بالإمداد) وسنده الغريب القريب من غير طريق الإمداد إلى الإمامين البخاري ومسلم الذي سأذكره.

وأيضاً بما أجاز له بخطه الشيخ يوسف بدر الدين المدني حين حلوله بتونس سنة (١٢٦١هـ) عن حسن القويسني الشافعي الأزهرى ومحمد فتح الإله، وعبد الرحمن الكزبري عن الشيخ محمد الأمير المصري بما تضمنه ثبته المعروف، وبسنده الغريب القريب إلى الإمام البخاري الذي سأذكره.

وبما أجاز له بخطه الشيخ محمد الشاذلي ابن صالح كبير أهل الشورى المالكية بتونس سنة (١٢٨٩هـ) عن الشيخ محمد بيرم الملقب بالثالث عن جده الشيخ محمد بيرم الوصوف بالأول عن الشيخ أحمد المكودي عن الشيخ أحمد بن المبارك المجلعاسي عن الشيخ عبد القادر الفاسي بما تضمنه ثبته.

وأما ما أجازني الشيخ محمود ابن الخوجه، فعن أبيه الشيخ محمد بن الخوجه شيخ

الإسلام للمذهب الحنفى عن الشيخ إبراهيم الرياضى كبير أهل الشورى للمذهب المالكى عن محمد الأمير المغربى السلاوى عن عمر بن عبد الصادق عن أحمد الصباغ عن عبد الله بن سالم البصرى بما تضمنه كتاب الإمداد .

وأما ما أجازنى الشيخ سيدى سالم بوحاجب فهو عن عم ابن الطالب المعروف بابن سودة الفاسى حين حلوله بتونس، عن عبد السلام الأزمى عن محمد النواوى بن سودة الفاسى عن أحمد بن المبارك السجلماسى عن على الحريشى عن الشيخ عبد القادر الفاسى بما تضمنه ثبته .

وأما ما أجازنى الشيخ سيدى عمر بن الشيخ فعن الشيخ محمد الشاذلى ابن صالح كبير أهل الشورى للمذهب المالكى عن الشيخ إبراهيم الرياضى بما تضمنه السند أعلاه وعن الشيخ محمد بيرم الثالث بما تضمنه سنده المذكور فى أسانيد إجازة جدى التى ذكرتها آنفا .
وها أناذا أسرد السند إلى رسول الله ﷺ فى موطأ مالك وفى صحيحى البخارى ومسلم التى هى أصح الكتب المصنفة باتفاق أئمة الأثر، بخصوص طريق جدى المذكور .

فأما موطأ مالك فأحدث به قراءة وإجازة مع المناولة عن جدى الوزير الشيخ محمد العزيز بوعتور عن الشيخ محمد صالح الرضوى البخارى؛ عن رفيع؛ عن محمد بن عبد الله؛ عن عبد الله بن سالم البصرى؛ عن والده سالم عن محمد بن علاء الدين البابلى، عن سالم السنهورى؛ عن محمد الغيطى؛ عن عبد الحق السنباطى؛ عن الحسن بن محمد الحسينى؛ عن الحسن النسابة؛ عن محمد بن جابر الوادياشى ثم التونسى؛ عن عبد الله بن محمد بن هارون القرطبى الذى له طريقة عالية فى الموطأ؛ عن أحمد بن يزيد القرطبى؛ عن محمد بن عبد الرحمن الخزرجى القرطبى؛ عن محمد بن فرج مولى ابن الطلاع؛ عن يونس بن مغيث المعروف بالصغار؛ عن أبى عيسى بن يحيى بن عبد الله بن يحيى بن يحيى الليثى؛ عن عم أبيه عبيد الله بن يحيى؛ عن أبيه يحيى بن يحيى الليثى؛ عن الإمام مالك بن أنس .

فيما عدا ثلاثة أبواب من آخر كتاب الأعتكاف لم يسمعها يحيى بن يحيى من مالك فرواها يحيى عن زياد بن عبد الرحمن الملقب بشبظون (بشين معجمة مفتوحة ثم باء موحدة) القرطبى؛ عن مالك وباعتبار الأحاديث الثنائية عن مالك رحمه الله، يكون بينى وبين رسول الله ﷺ أربعة وعشرون واسطة، نفعا الله بهذه النسبة المباركة وألهمنا دوام الشكر على المنة بها .

وأما صحيحا البخارى ومسلم، فلنا فيهما سند واحد عزيز غريب وهو من طريق الفريرى: حدثنى جدى الوزير المذكور؛ عن الشيخ محمد صالح الرضوى؛ عن عمر بن عبد الكريم؛ عن محمد بن سنه (ضبط بكسر السين فى سند الشيخ صالح الرضوى)؛ عن أحمد بن موسى بن عجيل اليماني؛ عن محمد النهرواني؛ عن محمد بن عبد الله الطاوسى؛ عن المعمر بابا يوسف الهراوى؛ عن محمد بن شاذ بخت الفرغانى؛ عن يحيى الختلانى؛ عن محمد بن يوسف الفريرى؛ عن الإمام محمد بن إسماعيل البخارى؛ وعن الإمام مسلم ابن الحجاج القشيري، بما فى صحيحيهما، وبهذا السند يكون بينى وبين رسول الله ﷺ فى الأحاديث الثلاثية من صحيح البخارى خمسة عشر راويا .

نفع الله السيد المجاز بهذا السند وأشرق عليه من أنواره ما يضى إلى أقصى أمد موصيا إياه بالاحتياط فى رواية الحديث إسناداً وتقيماً، محذراً إياه من المساهلة فى ذلك فإنى رأيت خطرها على الدين عظيماً .

وأسأل الله أن يوفقنى وإياه لما فيه رضاه وأن يجنبنا الميل إلى ما ينكره الدين ويأباه وكتب فى شهر صفر سنة أربع وخمسين وثلاثمائة وألف من الهجرة، محمد الطاهر ابن عاشور الشريف شيخ الإسلام المالكي، بالقطر التونسى .

٢ - إجازة أخى المحدث العلامة الشيخ/ أبى الفيض أحمد بن الصديق

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن رفع أقدار أهل الحديث بين سائر الأنام وجعلهم خلفاء رسوله الكريم فكانوا ملجأ للخاص والعام، ونفع بهم حملة شريعة الإسلام وطوق بمنتهى رقة كل عالم وإمام وحفظ بما خصهم به من الإسناد دينه الحنيف فكانوا حماة الكرام، وحملتة العدول النافين عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجهالة اللثام، والصلاة والسلام على خاتمة الرسل الكرام؛ ومسك ختام لبنة التمام؛ سيدنا محمد المخبر بأن خدمة سنته العاملين بها لا ينقطعون إلى يوم القيامة ولا يزالون ظاهرين على الحق وقائمين به حق قيام وعلى آله القادة الأعلام، وصحابته الأماجد الكرام .

أما بعد : فلما كان الإسناد من الدين بالمنزلة التى يعرفها العلماء وتشرنب لها أعناق الفضلاء، وتسوموا إليها هم الكاملين من حملة العلم النبلاء، وتعظم فيها رغبة المحققين

الكملاء، ولا يغفل عنها إلا القاصرون الأغبياء، والجاهلون الأدنياء، سمت همة الإمام العلامة، والحبر البحر الفهامة، المشارك فى المنقول والمعقول، والمحقق لعلوم الفروع والأصول، المسند الراوية والمحدث الواعية، خادم الحديث الشريف والذاب عن حوزة حرمة المنيف، ذو التآليف العديدة النافعة، والتصانيف المفيدة الجامعة، المدرس النفاة، ومن هو لكل الفضائل واعية جماعة، شقيقنا أبو المجد السيد عبد الله ابن الشيخ الإمام، علم الأعلام، بحر العلوم والمعارف ومعدن الأسرار واللطائف، المجتهد المطلق ومن أمر ولايته مقطوع به محقق، القطب الكامل، والفرد المحمدى الواصل، خاتمة أئمة الإسلام، مولانا الوالد المقدس أبى عبد الله سيدنا محمد بن الصديق الشريف الحسنى عليه السلام وأرضاه ونفعنا به آمين .

فطلب منا أن نجيز له سائر مروياتنا وما تلقيناه عن شيوخنا فأجبناه إلى ذلك محققين رغبته بالأنخراط فى تلك المسالك، وإن كنا لسنا هنالك ولا معدودين من جملة أوليك، فقلنا أجزنا للعلامة المذكور، والفهامة الذى صيته ذايح مشهور، أجازة عامة فى كل ما أجازة لنا أشياخنا الزائد عددهم على المائة مما حوى ذكرهم وأسانيدهم مشيختنا وفهارسنا ومعاجمنا كالمعجم الصغير، والمعجم الوجيز للمستجيز، والمشيخة فى مجلد وصلة الدعاة بالمرويات والرواة فى مجلدين متخمين، وأختصاره المفيد المسمى (ركوب العجلة للاتصال بالنقلة) و (العقد الفاخر بما لأحمد بن الصديق من المفاخر) فى أربعة أجزاء وما أسندناه عنهم فى كثير من مؤلفاتنا المطبوعة وغيرها، وأجزنا له أن يجيز نيابة عنا من أحب الرواية عنا مباشرة، كما أجاز لنا ذلك بعض أشياخنا وشيوخهم رغبة فى علو الإسناد ونشر علم الرواية والله تعالى المسئول أن ينفعنا وإياه بما علمنا ويعلمنا ما ينفعنا ويزيدنا علما، والحمد لله على كل حال، ونعوذ بالله من حال أهل النار وأعداء السنة الأشرار آمين .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم .

كتبه الفقير إلى الله تعالى خادم الحديث أحمد بن محمد بن الصديق فى يوم السبت
ثالث عشر جمادى الأولى من سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة وألف من الهجرة .

٣ - إجازة السيد/ هبة الدين الحسيني ، أحد علماء الشيعة بالنجف

بسم الله وله الحمد

مولانا الأجل الأمل ، سيد الأجلة وشريف الملة فضيلة السيد عبد الله محمد الصديق الحسيني الإدريسي .

أحسن الله حاله ومآله وكثر في المسلمين أمثاله .

سلام عليكم طبتم كما طابت السلالة من آبائكم الميامين .

فأرجو أن يوافيكم هذا الكتاب وأنتم كما تحبون وكما أحبه لكم من صحة كاملة وعافية شاملة ، وقد شرفنا تحريركم المنيف قبل أسبوع ، تطلبون فيه إجازة الرواية عن مشايخي البررة وإجازة مؤلفاتي ومؤلفاتهم المعتبرة ، فقدمت الميسور إكتفاءً به عن غيره المعسور معتمداً على مكارم أخلاقكم في قبول العذر ، (والعذر عند كرام الناس مقبول) .

وربما سنحت فرصة أخرى تمكنت فيها من تحرير إجازة أخرى وأخرى ، وذلك بدعواتكم الزاكية لإدراك التوفيق والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

المخلص

١١ رجب سنة ١٣٥٤هـ

هبة الدين الحسيني

٤ - إجازة العلامة المؤرخ / محمد راغب الطباخ

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن جعل مقام المتوجهين إليه اللائذين بجنابه الأقدس هو المرفوع والمعرضين عن ذكره المتلفتين إلى هذه الأغيار هو الموضوع وصلاة وسلاماً على من أوتي جوامع الكلم واللسان الفصيح ، وجاءنا بالملة السمحة والدين الصحيح ، وعلى آله وأصحابه الذين سمعوا مقالته فوعوها وأدوها إلينا كما سمعوها ، فوصلتنا شريعته الغراء سلسلة الإسناد بديعة النظام خالصة من شوائب الانقطاع والأوهام ، فنالوا بعملهم الحسن المنازل العوالي في دار القرار ، وارتعوا في رياض الجنة مع الأنبياء الأخيار وفازوا بالنعيم الدائم المقيم ورضوان الله العظيم .

وبعد: فإن الأستاذ الفاضل والأديب الكامل: الشيخ عبد الله بن محمد بن الصديق

الغمارى الحسنى المغربى نزيل مصر، أرسل لى منها كتابا مؤرخا فى التاسع عشر من شهر شوال سنة سبع وخمسين وثلاثمائة وألف، وهو معرب عن فضله الجم وأدبه الغزير، ومما جاء فيه :

وانى لأرجو فى فاتحة هذا التعرف المبارك منتهزاً الفرصة أن تتحفونى وأخى الأكبر السيد أحمد بن محمد الصديق بإجازة منكم لنا بما لكم من مرويات وتذكرون مشايحكم وما لكم من الأسانيد العالية منها على وجه الاستيفاء لذلك، إلى آخر ما جاء فيه .

وهذا منه ومن أخيه حفظهما الله تعالى وأكثر بهما النفع مبنى على حسن الظن بهذا العاجز وأنى من أهل هذا الشأن وفرسان ذلك الميدان فى حين أنى لست أهلاً لذلك ولا ممن جابوا تلك المسالك ويصدق على قول من قال :

نزلوا بمكة فى منازل هاشم ونزلت بالبيداء بعد منزل

ولكنى حفظاً لسلسلة الأسناد فى هذه الأمة المحمدية الذى هو من خصائصها السنية، وجدت أن لا مندوحة لى عن إجابة الطلب وتلبيته بما أحب، فأقول وعلى الله الأتكال فى الحال والمآل .

إنى أجزت الأخ الفاضل الشيخ عبد الله بن محمد المتقدم الذكر بجميع ما يجوز لى روايته من مقروء ومسموع، وبما أجزت به إجازة عامة، وذلك بالشرط المعتبر عند أهل الحديث والأثر .

وأسانيدى فى الكتب الحديثية وغيرها من العلوم والفنون مبسوطة فى إجازاتى من مشايخى التى ذكرتها فى ذيل كتابى (الأنوار الجلية فى مختصر الأثبات الحلبية) الذى أختصرت فيه ثلاثة أثبات لثلاثة من أعلام الشهباء فى القرن الثانى عشر، وقد طبعته فى مطبعتى العلمية بحلب وقد جمع هذا الثبوت فاعنى لأسانيد الصحاح الستة وغيرها من كتب الحديث والعلوم، وحوى الإثبات ومعاجم ومسلسلات لا تحصى، وإنى أروى صحيح الإمام البخارى رحمته الله عاليا عن شيخى الشيخ كامل الهبراوى الحلبى عن مشايخه السيد أحمد دحلان المكى، والشيخ أبى الخير أحمد المكى، والشيخ محمد سعيد الفراء الدمشقى، والشيخ داود البغدادى، والشيخ إبراهيم السقا المصرى، وسند كل واحد من هؤلاء مثبت فى الشجرة المثبتة بعد صحيفة (٤٠٠) من كتابى المتقدم التى سماها شيخنا المذكور: (الشجرة الغالية فى الأسانيد العالية) .

وأرويه أيضاً عالياً مسلسلاً أوله بالحلبيين عن شيخى الشيخ كامل الموقت الحلبى عن والده الشيخ أحمد؛ عن والده الشيخ عبد الرحمن؛ عن والده الشيخ عبد الله؛ عن والده الشيخ عبد الرحمن الحنبلى الشامى مولداً الحلبى إقامة؛ عن الشيخ محمد عقيلة المكى، إلى آخر سنده المثبت فى صحيفة (٣٥٩) من كتابى المتقدم وتجدون بتتبع كتابى المذكور أسانيد عالية لتصحيح الإمام البخارى وغيره من كتب الحديث والعلوم .

وأوصى الأخ الفاضل المذكور أعظم الله لى وله التواب والأجور بما أوصى به نفسى من تقوى الله تعالى فى السر والعلانية، والإخلاص له تعالى، فى القول والعمل، وأن لا يألو جهداً فى الاهتمام بأمر المسلمين، والسعى فى خدمة دينه وأمته وبلاده، ونشر دعوة نبيه محمد ﷺ بالحكمة والموعظة الحسنة، وليقصد بذلك وجه الله تعالى وحفظ هذه الشريعة المطهرة من أدناس المبتدعين والملحدین، فقد ورد عنه ﷺ أنه قال: { خير القوم المدافع عن قومه ما لم يأتهم }، وورد عنه ﷺ أنه قال: { لأن يهدى الله على يديك رجلاً خيراً مما طلعت عليه شمس وغربت } .

وأوصيه أن لا ينسانى من دعواته الصالحة فى الأوقات الراححة، وإنى أسأل الله تعالى أن يوفقه لما يحبه ويرضاه ويجعله من المقتدين بسنته القائمين بشريعته وصلى الله على خير خلقه سيدنا محمد ﷺ المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، وهو حسبى ونعم الوكيل .

كتبت فى التاسع من شهر ذى القعدة سنة سبع وخمسين وثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية .

قاله بقمه وكتبه بقلمه خادم السنة النبوية

بمدينة حلب محمد راغب الطباخ

عفى الله عنه

٥ - إجازة العلامة / عبد الباقي الأنصاري المدني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي رفع أهل الحديث بما تواتر من صدقهم مكانا عليا، ووضع بمشور
نقدهم ضعيفا أنتبذ بعلمته عن مسند الصحيح، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
شهادة أتخذها لسفر الآخرة زادا، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله أصل النجاح،
وقطب دائرة الفلاح هدى ورشادا، ﷺ وعلى آله الأطهار، وأصحابه رواه ما صح من الأخبار.

وبعد: فلما كان العلم أفضل صفة بها اللبيب يتخلى، وأكمل خلة بها الأريب
يتجلى، وأنهى فرض تقصده الأفاضل، وأبهى عرض ترصده الأمثال، وكان الإسناد منه
بمنزلة الإنسان للعين والعين للإنسان، وكيف لا وهو الطريق الموصلة إلى سيد الإنس والجان،
وقد حث عليه السلف الصالح والخلف الناجح، وبذلوا في ذلك الهمم العلية، والأفكار
الألمعية، فبلغوا بذلك المراتب العلية، ونالوا بذا المنازل السنية .

قال عبد الله بن المبارك: طلب الإسناد من الدين، وقال أحمد بن حنبل: طلب
الإسناد العالي سنة عن سلف، وقال الثوري: الإسناد سلاح المؤمن، قال النووي: فإن لم
يكن معك سلاح فبم تقاتل .

طلب منى بطريق الرسالة الإجازة في جميع العلوم منطوقها والمفهوم، العلامة
الفاضل، والقهامة الحلالح الشيخ السيد عبد الله بن محمد الصديق متع الله المسلمين
بعلومه وتقبل منه ما يذب عن دينه بحرمة رسوله ﷺ .

ولما كان طلب الإجازة من بلد إلى بلد بين العلماء قديماً وحديثاً مشهوراً وألفت
العلامة المذكور بإفادته في العلوم ممدوحا مذكورا، أجبته لذلك، وأسعفته بما هنالك، على
سنة الأكابر، وإن كنت بين أهل العلم من الأصاغر، فأقول، متبراً من القوة والحوال:

أجزت الفاضل العلامة بجميع ما تصح لي روايته من منقول ومعقول، فروع وأصول،
إجازة تامة مطلقة عامة بشرطها المعتبر لدى أهل الحديث والأثر، كما أجازني مشائخي
الأعلام وأساتذتي الفخام فإني بحمد الله قد أخذت عن عدة مشايخ أجلة، هم في سماء
العلوم بدور وأهله كما ذكرته في رسالتي: (الإسعاد في الإسناد)، وفصلت أسانيدهم في
(عقود اللآلئ المتألثة من الأسانيد العالية)، وفيما ذكرته في (نشر الغوالي من الأسانيد

العوالي)، كفاية لأهل الرواية وقد أجزت العلامة المذكور بجميع ما أحتوت عليه هذه الأثبات، وسائر ما أرويه من الثقات أن يروى عنى لمن رآه أهلاً لذلك من التقوى والتحري، وأن يقول فيما لا يدريه ولا أدريه، موصياً لى وله بإتباع السنة البيضاء، والذب عن الشريعة الغراء، سائلاً منه دوام تذكرى فى خلوته وجلواته، بصالح دعواته، نفع الله به الخواص والعوام، وختم لى وله بأحسن الختام، وصلى الله على سيدنا ونبيينا ومولانا محمد خاتم النبيين، وعلى آله وآل كل وصحبه والتابعين، وعلينا معهم برحمة الله آمين .

قاله بغمه، وأمر برقمه العبد الحقير، المعترف بالتقصير، محمد عبد الباقي حفيد ملا مبين الأنصارى الأيوبى المدنى حشره الله فى زمرة الصالحين، ورزقه فى الجنان جوار سيد المرسلين ﷺ، وذلك فى الثالث عشر من ذى الحجة الحرام سنة اثنتين وستين وثلاثمائة وألف من هجرة سيد الأنام، عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة وأكمل السلام .

٦ - إجازة العلامة / خليل الخالدى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل مجالس أهل السنه روضة من رياض الجنة وجعل أسم الحديث فى القديم والحديث أنفاس حضرة ذى الرسالة والصلاة والسلام على صاحب الحضرة وساقى ندماء المحبة من تلك الخمرة سيدنا محمد ﷺ الذى أرتقى أوج المعالى وأعتلى بإخمصه الشرف العالى وعلى آله وأصحابه ما أتصلت سلسلة الإسناد وأعتنى بحفظها الجهابذة النقاد

وبعد :

فقد أجزت العالم الفاضل والألعى الكامل سليل الأفاضل السيد عبد الله بن محمد بن الصديق بن أحمد بن عبد المؤمن الغمارى، بكافة مروياتى ومسموعاتى من منقول ومعقول ومنثور ومنظوم عن مشايخى فى الشام ومصر والروم وبكافة من أجازنى بمروياته من سائر المشايخ فى الشرق والغرب إجازة شاملة عامة، راجياً أن لا ينسانى من دعواته أوقات دروسه وعقب صلاته موصياً إياه بمزيد عنايته بهذه الكتب، وهى (شرح البخارى للخطابى)، (وشرحه لابن بطال الأندلسى)، فإنهما أصل لكافة شروح البخارى والشرح المسمى (بالعلم على صحيح مسلم للمازرى)، (واكمال المعلم) للقاضى عياض، (وشرح التنويز على مسلم)، وكذا (شرح ابن الصلاح) عليه، وشرح سنن أبى داود للخطابى المسمى

(بالمعالم)، وشرح سنن الترمذى المسمى (بعارضة الأحوذى) لابن العربى، (وشرح الترمذى للحافظ العراقى)، وشرحه لابن سيد الناس، (وسنن النسائى) لاسيما الكبرى، (وسنن ابن ماجه)، (وسنن الدارمى)، (وسنن الدارقطنى)، (ومجمع الزوائد للحافظ الهيثمى)، (والموطأ) وشرحه الثلاثة وهى:

(التمهيد والأستذكار) كلاهما لابن عبد البر، وشرح القاضى أبى الوليد الباجى المسمى (بالمنتقى)، (والسيرة الكلاعية)، (وسيرة ابن هشام)، (وسيرة ابن سيد الناس)، وكتاب (فتح البارى على البخارى) لابن حجر العسقلانى، (ومشارك الأنوار) للقاضى عياض، وشرح الحافظ السخاوى على ألفية الحديث المسمى (بفتح المغيث).

هذا ما أحببنا أن نوصيكم به والله ولى أنجادكم على ما يكون لكم ذكرا فى الدارين وكتبه بخط يده الفقير إلى عفو الله ورحمته خليل بن بدر بن مصطفى بن خليل بن محمد بن خليل بن صنع الله بن خليل الخالدى المقدسى فى تاسع عشر شوال سنة سبع وخمسين وثلاثمائة وألف مصليا على النبى وآله وصحبه .

٧ - إجازة الملك / إدريس السنوسى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبى الأمين ورضى الله عن آله الأكرمين وصحابته والتابعين .

وبعد :

فقد أجزت الأستاذ السيد عبد الله بن الصديق بما تجوز لى روايته إجازة عامة، خصوصا مؤلفات جدنا الإمام السيد محمد بن على السنوسى رحمه الله، كما أجازنى مشايخى العظام وأساتذتى الفخام .

وأسأل الله لى وله الهداية والتوفيق .

كتبت فى ٣٠ صفر سنة ١٣٩٨

محمد إدريس المهدي السنوسى

٨ - إجازة العلامة / عبد الحفيظ الفاسي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أجاز أوليائه بجوائز عوارفه، وخص أصفياه بخصائص لطائفه، وبعث سيدنا محمدا ﷺ مبيناً لتعاليم الشرع ومقاصده، وفتح باب العلم لقاصده، ﷺ وعلى آله وصحبه الواصلين طارف المجد بتالدة .

هذا وإن فضيلة العالم الكبير، والعلامة الشهير، صاحب المؤلفات العديدة والمباحث المفيدة الراوى للحسب والنسب من أعذب الموارد: الوارث الفضل والمجد عن الجد والوالد أبا سالم السيد عبد الله بن الشيخ الأشهر، القدوة الأكبر، أبو المكارم، سيدى محمد الغمارى الحسنى الشهير بابن الصديق، أبان الله لى وله معالم الطريق، ورحم السلف، وبارك فى الخلف، رغما عن تعلقه بالعلوم، وتفننه رواية ودراية فى المنطوق والمفهوم، فإنه لم يكتف بما لديه بل هو دائم البحث والتنقيب لضم ما عند غيره إليه، كما كان عليه علماء هذا الشأن وفى الأثر مفهومان لا يشبعان، ولما كانت الإجازة من أصح أنواع التحمل التى يحصل بها فى الرواية التجمل، طلب منى فى الديار المصرية وذلك دلالة على همته العلية، أن أمكن معه عرى الوداد، بإجازته بما لنا من رواية وإسناد .

فأسعفته بزفه إليه ونفعه به فى مطلوبه، وساعدته فى مرغوبه، حرصاً على بقاء سلسلة الإسناد، الممتازة بها هذه الأمة من بين سائر العباد، ورجاء دعاؤه لى بالسلامة والتوفيق وحسن الختام، والموت على الإيمان والإسلام .

فأقول مستعينا بذى الطول، متبرئاً من الحول والقول:

أجزت السيد المومأ إليه، الحرى بكل خير لديه، بحديث الرحمة المسلسل بالأولية، وهو قوله ﷺ وعلى آله {الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى} ، {إرحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء} وبجميع ما صح وتصح لى روايته، وثبتت لى درايته (من منقول ومعقول، وفروع وأصول، ومقروء ومسموع، ومفروق ومجموع، وإجازة وإجادة، ورحلة وإفادة، ومروى ومتناول وغريب ومتداول)، خصوصاً كتب السنة النبوية، وما ألف فيها، من كتب الصحاح والسنن والمسانيد، والجوامع والمستخرجات، والمستدركات، والمعاجم والأجزاء والأطراف والطبقات، والفهارس والأثبات والمشيخات، والإفادات والإرشادات والمسلسلات، بأنواعها على كثرتها وتباين طرقها، وبما ألفناه وتطقنا بجمعه وصنّفناه حيسما حصلت لنا

رواية كل ذلك عن أئمة أعلام، روح الله تعالى أرواحهم في دار السلام .

إجازة خاصة وعامة، وشاملة مطلقة تامة، وله ولا بنائه ولن يريد له ذلك من غيرهم.

إجازة تعممه ونسله حاوية معنى الذى سيقى له

ومن يرى من نسله مذبذب كالأول أجعله بلا منازعة

بالشرط المعتبر عند أهل الحديث والأثر، موصيا له ولنفسى بما أوصى الله به عباده
فى كتابه الكريم وهو قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ (النساء: ١٣١) .

وأن لا ينسانى من صالح دعائه، فى خلواته وجلواته، بما نرجوه من سلامتينا
وعافيتنا فى دنيانا ونتمناه من التوفيق فى ديننا والنجاة فى آخرنا .

قاله وكتبه : عبد الحفيظ بن محمد الطاهر الفهرى نسباً، القاسى أصلاً ولقباً،
الرباطى وقته استيطاناً، مصلياً ومسلماً، وحامداً وشاكراً، ومختتماً بما رويناه من طريق
الحافظين : صلاح الدين العلائى وأبى طاهر السلفى، بسندهما المسلسل بالدعاء عند ختم
القرآن، إلى أمير المؤمنين سيدنا (على بن أبى طالب كرم الله وجهه وعليه السلام)، قال :
قرأت على حبيبى رسول الله ﷺ فلما بلغت رأس العشرين من ﴿حم (١) عسق﴾ (الشورى: ٢/١)
من قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ
رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ (الشورى: ٢٢)، فاضت عيناه بالدموع، وقال لى : {يا على أمن
على دعائى فإن جبريل أتانى بهذا الدعاء وأمرنى أن أدعو به عند ختم القرآن :-

اللهم إنى أسألك إخبارات المخبئين، وإخلاص الموفقين، ومرافقة الأبرار وأستحقاق
حقائق الإيمان، والغنيمة من كل بر، والسلامة من كل إثم، ووجوب رحمتك، وعزائم
مغفرتك، والفوز بالجنة، والنجاة من النار { أه .

وقيد فى يوم الإثنين لأربع خلون من ذى القعدة الحرام عام ستة وسبعين وثلاثمائة
وألف هجرية، الموافق لثلاث خلون من يونيه عام سبعة وخمسين وتسعمائة وألف ميلادية،
رزقنا الله خيرهما وأعادنا من شرهما بمنه آمين .

٩ - إجازة العلامة / عبد القادر بن توفيق الشلبي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أجازنا بجوائز فضل تبتهج بها الأنفس وتقر العيون، وشرح صدورنا بتحقيق حقائق سر فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون، ورقى بنا على معارج الفهام إلى سدرة عوارف المعارف، وأسبغ علينا نعمه وأظلنا بظل ظليل فضله الوارف، وأطلق ألسنتنا بالتحدث بجميل نعمه إجمالاً وتفصيلاً، ومنحنا التشرف بجوار نبيه الذى فاق العوالم جمالاً وتفضيلاً، وأحيا القلوب بنور حياة قلبه الواسع لكل شئ رحمة وعلماً وهدى وبشرى للمؤمنين، وأختصه بخصوص خصائص ﴿مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الانبيا: ١٠٧)، وأشهد أن لا إله إلا الله الذى ختم بفاتحة النبوة مظهر دور دائرة الرسالة ونظام عقد درة المكنون، فكان ختاماً مسكاً ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ (الطغين: ٢٦)، وأشهد أن سيدنا ومولانا محمداً عبده المرسل للعالمين بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، لوح نقوش المعارف الجامع، ﴿مَا قَرَأْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ (الأنعام: ٣٨)، ﴿وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (البقرة: ٩٧)، ولسان الغيب المفصح بجوامع كلمة عن مكنون علوم وكل شئ أحصيناه فى إمام مبين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه نجوم الهدى، ويدور الأقتداء الفائزين بسره المخصوص ببلوغ المرام، فى المبدأ والختام .

أما بعد :-

فإن العلم من أجل المقاصد وأجملها، وأتم الوسائل وأكملها، وأسنى المناقب ذخراً، وأسمى المراتب عزاً وفخراً وأرفع فضل تزدان به المعالى، وتزدهى بجلال المناصب مدى الأيام والليالي، وأنفس نفيس يتنافس فيه المتنافسون وأحلى حلى يتحلى به النبلاء الراغبون، بل هو النور تستنير به آراء الفضلاء فى توضيح المشكلات، وتستكشف به الأفكار غياهب التعقيد والدر الذى نظمت منشور فوائده ببيانات البراعة البلغاء الأمجاد .

هذا : ولما كان الإسناد من الدين، والآخذ به متمسك بحبل الله المتين، وهو من خصائص هذه الأمة، وقد تشرفت به من قبلنا السادة الأئمة، أمرنى من تجب على طاعته، ولا تسعى مخالفته، حجة الإسلام والمسلمين وصدر صدور العلماء المحققين، مولاي العارف الربانى الشريف، السيد محمد ابن الشيخ الإمام العالم الفاضل، والمرشد الكامل، سيدى عبد الكبير الكتانى: أن أجيئ أنجاله الكرام، وإخوته الفخام، بجميع ما تجوز لى روايته، من معقول ومنقول،

وفروع وأصول، فامتثلت أمره ولبيته لذلك، وإن لم أكن من رجال هاتيك المسالك، وقلت:

قد أجزت أنجاله الأماثل، وإخوته الأفاضل، لاسيما العلامة النحرير والمحدث الشهير، معدن المفاخر، وارث العلم كابراً عن كابر، مولاي عبد الحى، بجميع ما تجوز لى روايته، من منطوق ومفهوم، وثبت لى درايته من سائر العلوم، بالشروط عند أولى الأثر، حسبما أجازنى بذلك مشايخى الأئمة العارفون، وأساتذتى العلماء الراسخون منهم العلامة الإمام، الشيخ حبيب الرحمن الهندى الكاظمى نزيل المدينة المنورة، وهو عن السيد: أحمد دحلان والشيخ جمال مفتى الحنفية بمكة، والشيخ عبد الغنى المجددى، والشيخ عبد الغنى الميدانى تلميذ المحقق ابن عابدين .

وعن عبد الرحمن باقربى الهندى، والشيخ منة الله اللكونى ومنهم: الفقيه المحدث العلامة الشيخ: بدر الدين المغربى الجزائرى الدمشقى، ومنهم الفقيه الشيخ العلامة السيد حسين الحبشى المكى، ومنهم الفقيه العلامة الحنبلى الشيخ عبد الله القدومى النابلسى ثم المدنى ومنهم الفقيه المحدث العلامة الشيخ بكرى العطار الدمشقى وقد أجازنى بالكتب الستة.

ومنهم الفقيه الإمام ناصر الملة والدين مولانا الشيخ حسين أفندى الجسر الطرابلسى مؤلف (الرسالة المحمدية)، وقد أجازنى بسائر مؤلفاته ومروياته، ومنهم الفقيه الجليل الشيخ عبد الحميد الخطيب الطرابلسى، والفقيه الفاضل الشيخ خليل صادق الطرابلسى، عن شيخه الشيخ محمد الإنتابى، والفقيه الكامل الشيخ محمد بن مولانا العلامة الشيخ عبد الغنى الرافعى وهو عن والده، وعن نعمان أفندى الألوسى نجل الإمام المفسر السيد محمود الألوسى البغدادى.

ومنهم عمدة العلماء الأبرار الفقيه الشيخ محى الدين الخطيب الطرابلسى الشهير بالحقار، وأسانيده مشهورة علياً رواها عن أئمة ندى ودراية ورواية، منهم عمه العلامة الفقيه الشيخ عبد القادر الخطيب الطرابلسى المدنى، وأخوه الشيخ عبد الحميد المتقدم ذكره، وابن خالته الشيخ محمود منعاره، وأستاذه خاتمة المحدثين العارف بالله تعالى الشيخ محمد القاوقجى، وشيخه الإمام الشيخ محمود نشابه تلميذ الشيخ الباجورى، وشيخه الفقيه العلامة الشيخ عبد الغنى الرافعى السابق الذكر، وغيرهم من العلماء الأعلام وكلهم من علماء طرابلس الشام .

ومن أشياخى العلامة الكبير، والمعر الشهير مولانا السيد عبد الله السكرى الدمشقى.

ومن أشياخى الأماثل الشيخ الفقيه الشريف أبو النصر الخطيب الدمشقى، عن أشياخه المصريين: كالباجورى، ووالسقا، والدمنهورى والساميين. كوالده، وعمر الغزى،

والشيخ هاشم التاجي، والشيخ حسن البيطار، والشيخ حسن الحفار، والفقيه المحدث الإمام الشيخ عبد الرحمن بن محمد الكزبري والفقيه الشيخ حامد بن أحمد العطار، والشيخ أحمد الداودي الطرابلسي الشامي، والمدنيين: كالشيخ يوسف الغزي، والشيخ محمد العزب والشيخ عبد الكريم النخلي، والفقيه العلامة الشريف السيد إسماعيل بن زين العابدين البرزنجي؛ عن الشيخ: صالح الفلاني، والحليين: كالشيخ أحمد شنونا الشهير بالحجار، والشيخ أحمد الترماني وغيرهم .

ومن مشايخي الأفاضل: الشيخ حسب الله المكي عن أشياخه: كالشيخ الباجوري والشيخ عبد الحميد الداغستاني، ومن أشياخه: والشيخ أحمد الدمياطي، عن أشياخه كالشيخ حسن القويسني والشيخ الباجوري السابقين وكالشيخ عبد الغني الدمياطي عن أشياخه: الشيخ أحمد النحراوي عن شيخه جمال الفضالي، والشيخ أحمد الدهموجي، كلاهما عن: الشيخ عبد الله الشرقاوي، ومن أشياخه: الشيخ عبد الغني الدمياطي المتقدم الذكر، عن أشياخه كالشيخ الشرقاوي، والشيخ الأمير الكبير، ومن أشياخه الشيخ عبد الغني الدهلوي الهندي، ومن أشياخه: الشيخ مصطفى المبلط، عن أشياخه كالشيخ محمد الشنواني محشي مختصر ابن أبي جمرة .

ومن أشياخه: الشيخ إبراهيم السقا، عن أشياخه: كالشيخ ثعلب، عن شيخه الملو، والشهاب الجوهري، وكالشيخ الأمير الصغير، عن والده الأمير الكبير، وكالشيخ محمد الفضالي، وكالشيخ حسن القويسني، عن شيخه: أحمد جمعه البجيرمي الحافظ، وكالشيخ محمد بن محمود الجزائري عن الشهاب الجوهري .

ومن مشايخه: الشيخ أحمد منة الله، عن الشيخ الأمير الكبير، وأبنة الصغير، وعن الشيخ شافعي الفيومي والشيخ عبد الرحمن بن محمد الكزبري،

ومن أشياخه: الشيخ محمد القاوجي المتقدم الذكر، عن الشيخ عابد السندي وعن الشيخ الباجوري، وعن الشيخ العارف محمد المصري قدس الله سره وأفاض علينا أنوارهم، وأوصى المجازين بتقوى الله تعالى، وأن لا ينسوني من صالح دعواتهم، في خلواتهم وجلواتهم، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين .

حرره العبد الضعيف المقتدر إليه عز شأنه

عبد القادر توفيق الشلبي عفى عنه أهـ

وكتب لى عليها ما نصه :

وانى أجزت أيضا جميع أولاد الأستاذ المجاز الفضال : سيدى السيد محمد الباقر وأحفاده، وأحبائه الفضلاء على الأخص الفاضل الجليل والعلامة النبيل السيد عبد الله بن الصديق، وكل من رأى فيه الأهلية .

خادم العلم الشريف فى الحرم الشريف
عبد القادر توفيق الشلبى، ثم طابعه

١٠ - إجازة العلامة / عبد الواسع اليماني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى رفع منزلة العلماء من بين الأنام، وخصهم بصحة السند وعلو الإسناد التام، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المظلل بالنعيم وعلى آله وأصحابه الذين قاموا بتبليغ سنته أتم قيام .

أما بعد :

فقد التمس منى السيدان العالمان الفضلان :

السيد العلامة : أحمد بن محمد الصديق، وأخوه السيد العلامة : عبد الله بن محمد الصديق .

الإجازة

بما تجوز لى روايته من كتب الحديث وغيرها، ولم أجد بداً من إجابتهما لذلك الطلب، وإن كان لا يعول على مثلى فى أرب، وذلك من حسن ظنهما بى مع علمهما بقصور باعى وقلة أطلاعى .

فأقول: قد أجزتهما فى كل ما لى من رواية ودراية ومنقول ومعقول وفروع وأصول بشرطه الذى هو عند أهل الأثر مقبول حسبما أجازنى بذلك أشياخى العظام، جمعنا الله وأحبتنا بهم فى دار السلام، وقد أخذت العلم والله الحمد والمنة عن كثير من المشايخ، من علماء اليمن والحجاز، ومصر والشام، والمغرب والهند .

وأجازونى بما لهم من رواية ودراية، وبمؤلفاتهم، ومؤلفات مشايخهم، وبما أشتملت

عليه أثباتهم، وجملتها أثنان وسبعون ثبتا أخذت بعضها بالسمع، وبعضها بالإجازة العامة، وخمسة وأربعون مسلسلا بالقراءة، ومشايخي بضع وسبعون شيخا، أذكر بعضا منهم هنا، وقد أستوفيت أسماءهم ومقروءاتي عليهم، وإجازاتهم وأثباتهم، في مؤلفي في هذا الشأن، المسمى: (النظم الفريد لتفرقات الأسانيد) وهو أجمع كتاب في هذا الفن .

فأذكر أولا من مشايخي أستاذ أهل الرسوخ، وشيخ الشيوخ، الجبل الراسي القاضي العلامة محمد بن أحمد العراسي، رحمه الله، المتوفى سنة (١٣١٦هـ)، حضرت عليه في الروضة شمال صنعاء في منزله أيام الخريف (١٣١٢هـ) في قراءة تفريج الكروب .

ومن مشايخي:

القاضي العلامة علي بن حسين المغربي رحمه الله، وقد قرأت عليه الصحيحين مع المطالعة في الشروح حال القراءة، ومن كتب الحديث لأهل البيت عليهم السلام: أمالي الإمام المرشد بالله، وأمالي أبي طالب، وشفاء الأمير الحسين، وفي (سنن أبي داود)، (وشفاء) القاضي عياض، وفي أصول الفقه، الغاية، مع شرحها للحسين بن الإمام القاسم، وفي (الشرح الصغير المختصر للسعد، و (الثمرات في أحكام الآيات) مجلدان، للفتية يوسف .

وأجازني بهذا بما أشتمل عليه (أتحاف الأكابر في إسناد الدفاتر) للشوكانى ومن مشايخي عم المذكور القاضي العلامة حسين بن محسن المغربي رحمه الله .

حضرت عليه في الحديث والتفسير، وقرأت عليه ثبت شيخه السيد العلامة عبد الكريم بن عبد الله أبي طالب، المسمى: (العقد النضيد فيما أتصل من الأسانيد)، بقرائه على شيخه المؤلف .

وأجازني بما أشتمل عليه العقد النضيد .

ومن مشايخي: القاضي العلامة حسين بن علي العمري حفظه الله .

حضرت عليه في الفقه (شرح الأزهار في فقه الأئمة الأطهار)، وفي التوحيد: (إيثار الحق على الخلق)، وفي علم العربية: (حاشية يسين على قطر الفاكهي)، (وشرح الخبيصي) على كافية ابن الحاجب، (والمطول) في علم المعاني، (وشرح الكافل في أصول الفقه)، (وحاشية اليزدى على شرح أيساغوجي في المنطق)، وفي علم الأثر: (شرح النخبة)، (وثمرات النظر في علم الأثر)، وفي الحديث: الأمهات الست، (وسبيل السلام

للأمير)، (ومسند الإمام زيد)، (وشفاء الأمير الحسين)، وبعضاً من المسلسلات .

وفى علم الصرف: شرح الشافية للشيخ لطف الله الغياث المسمى: (المناهل الصافية)، وفى السيرة النبوية: (سيرة ابن هشام)، (وبهجة المحافل)، (والهيكل اللطيف فى حلية الجسم الشريف)، وفى التفسير: (الكشاف)، (والإتقان والثمرات فى أحكام الآيات)، وغير ذلك من الرسائل، منها: (تحفة الناظر فى آداب المناظر) .

وفى علم السند: (ثبت القاضى محمد مشحم)، (بلوغ الأمانى فى سند من أنزلت عليه المثانى)، وأجازنى بهذه المقروءات، وبما أشتمل عليه هذا الثبت، وثبت الشوكانى .

ومن مشايخى: القاضى العلامة أحمد بن عبد الله الجندارى، وهؤلاء المشايخ سندهم إلى الشوكانى، ومن مشايخهم القاضى العلامة المتقدم: محمد بن أحمد العراسى وبينى وبين شيخ الإسلام الشوكانى درجتين، وبعضهم ثلاث درجات وبعضهم أربع درجات، فالذى بينى وبينه درجتين عن مشايخى المذكورين عن شيخهم السيد العلامة إسماعيل بن محسن بن عبد الكريم عن شيخه الشوكانى . وفى طريق أخرى عن مشايخى عن شيخهم السيد العلامة للحافظ محمد بن إسماعيل الكيسى عن شيخه الشوكانى .

ومن مشايخى من علماء مكة: السيد العلامة: حسين بن محمد الحبشى مفتى مكة سابقاً، حضرت عليه سنة (١٣٢٩هـ)، فى الحديث، وقرأت عليه ثبته بعد نسخه المسمى: فتح القوى فى سند السيد حسين الحبشى، وأجازنى بما أشتمل عليه وأجازنى علماء مكة فيما حضرت عليهم، وبمؤلفات شيخهم السيد العلامة: أحمد زينى دحلان .

ومن مشايخى فى المدينة المنورة العلامة: يوسف بن إسماعيل النبهانى البىروتى أجازنى فى الروضة الشريفة بجميع مؤلفاته، وبما أشتمل عليه ثبته المسمى: (هادى المريد إلى طريق الأسانيد) .

ومن مشايخى من علماء دمشق السيد العلامة: محمد بدر الدين الحسينى رحمه الله، صائم الدهر، محدث الشام وعلامة الدنيا، الزاهد الورع، لا يفتر لسانه عن ذكر الله، ولا يتكلم عن أحد، ولا يسمح فى مجلسه أن يذكر أحد غائب .

لازمته فى دار الحديث خمس سنين أيام الحرب العمومى، وحضرت عليه فى جملة من العلوم منها صحيح البخارى، أمليت عليه وهو يسمع من جملة من الطلبة، وكان رحمه الله يحفظ الصحيحين غيباً مع رجالهما وتاريخ حياتهما، وقرأت عليه (نوادى الأصول)

للحكيم الترمذى، (وعقائد النسفى)، (والسعد على العزى)، (والغنارى) بحواشيه على الإيساغوجى، (والهداية فى الحكمة)، (والخلاصة) للعاملى فى علم الحساب، (وشرح تائيه السلوك إلى ملك الملوك فى التصوف)^(١)، (وشرح منظومة ابن الهائم) فى علم الجبر والمقابلة، وأمليت عليه النصف الثانى من (الكشاف)، والنصف الأول من (تفسير الخطيب).

وحضرت عند شيخ آخر وأمليت عليه (المختصر فى الترغيب والترهيب) وما إليه، وأمرنى بتجريد كثير من الأحاديث الضعيفة، وطلب منى مطالعته معى فى علم الفلك والهيئة، التصريح على التشریح طبع الهند، والجغينى، وفى زيغ ابن الشاطر، واللمعة شرح أزيغ، ومؤلفى المطبوع بالشام سابقا (كنز الثقات فى علم الأوقات).

هذا مع علو همته، وتحقيقه لجميع العلوم، وكبر سنه ونيف عن السبعين فى تاريخ سنة (١٣٣٧هـ) لم يتكاسل عن أخذه لبعض العلوم من أصغر منه سنا، الذى لا يضر جهله بها. وقد أجازنى إجازة عامة وخاصة عن مشايخه بأثباتهم إلى مؤلفيها.

ومن مشايخى:- شيخ الإسلام المصرى إبراهيم السقا بسنده إلى الأمير الكبير صاحب الثبت المشهور.

ومن مشايخى:- مفتى دمشق السيد العلامة محمد عابدين أبو الخير، حضرت عليه صحيح مسلم ومسلسلات ابن عقيلة، وشرطاً من ثبت جده العلامة: محمد عابدين المسمى: عقود اللآلى فى السند العوالى، وأجازنى بما أشتمل عليه.

ومن مشايخى:- السيد العلامة محمد الكتانى المغربى، وحضرت بمصر فى أيام أنتسابى فى الأزهر على الشيخ عبد الرحيم أبو النجا، فى (شرح منهاج النووى) فى فقه الشافعية، فى جامع إبراهيم بك.

وعلى الشيخ العلامة محمد بخيت فى البخارى والتفسير، بين العشائين فى الأزهر، فى قبة العباسى، وبعد صلاة الصبح فى الموضع المذكور فى التفسير، لدى الشيخ العلامة: يوسف الدجوى ولم أزل ملازماً لدروسهما فى مدة بقائى بمصر.

وقد جرت عادة المشايخ رحمهم الله أن يذكروا فى إجازتهم سند بعض مقروءاتهم المشهورة، كأحد الأمهات الست، أو غيرها فأذكر سند البخارى دوماً للاختصار، وأروى هذا

الكتاب عن سبعة وعشرين شيخاً، قراءة وإجازة، فقرأته على تسعة مشايخ، ولى طرق، أذكر هنا أعلا طريق ولعلها أعلا طريق فى الدنيا .

فأرويه عن شيخى السيد العلامة: عبد الرحمن بن عبد الله السقاف، عن شيخه السيد العلامة: عيد روس بن عمر، عن السيد: سليمان الأهدل، عن شيخه ابن سنة الفلانى، عن أحمد بن العجل عن النهروالى، عن الطاووسى عن الفرغانى، عن الختلانى، عن الفيرى، عن البخارى .

وأجزتهما أيضاً من كتب أهل البيت عليهم السلام: (بالروض النضير شرح مجموع الإمام زيد بن على عليهما السلام)، بقراءة شطرا منه على شيخنا العلامة: أحمد بن محمد السياغى رحمه الله، بسنده عن جده المؤلف أبى أمه القاضى العلامة: حسين بن أحمد السياغى رحمه الله .

وأجزتهما بمؤلفاتى وإن كانت لا تذكر، وقد جرت سنة العلماء فى ذلك وهى بضع عشرة مختصراً فقد أجزتهما بجميع ما ذكر من الأثبات إلى مؤلفيهما وأوصيهما بتقوى الله والدعاء لى بحسن الخاتمة وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وصحبه .

وحرره فى ١٤ شهر رمضان الكريم سنة ١٣٥٤هـ الفقير إلى ربه

عبد الواسع بن يحيى الواسعى

خاتمة

وكان الفراغ من كتابة هذه الترجمة ظهر يوم الأحد السابع عشر من شهر رمضان المعظم سنة أربع وأربعمئة وألف أحسن الله ختامها،

ثم زدت بعض الزيادات التي اقتضتها الحاجة، وذلك في مكة المكرمة والمدينة المنورة أثناء موسم حج سنة أربع وأربعمئة وألف، تقبل الله منا بمنه وكرمه وعفى عنا

كتبه

أبو الفضل عبد الله بن محمد بن الصديق

الحسنى الغمارى - عفى عنه

تم بحمد الله وفضله كتاب

سبيل التوفيق

بترجمة عبد الله بن الصديق الغمارى

إشراف

محمد بن على بن يوسف

إلى الإمام عبد الله الغماري (زالت المحنة عنكم)

| | |
|-------------------|---------------------|
| يا سليل الأتقياء | أيها الشيخ سلاماً |
| يا عليم العلماء | يا ولياً من ولي |
| يوتجيك الأصفياء | أنت في الكون إمام |
| يا شفاء للعياء | أنت للمرضى طيب |
| في المحيا واللماء | فيك نور يتلأ |
| تجل خير الأنبياء | شاهد قد صاح هنا |
| قد تجاوزت العلاء | قد ملأت الأرض علما |
| نالهم منك السناء | كل أقطاب البرايا |
| سلما في الإرتقاء | هذه المحنة كانت |
| أنك ابن الشرفاء | إنها كانت دليلا |
| مثل هذا الإبتلاء | كل أهل العلم لاقوا |
| فيه خير النزلاء | شرقوا السجى وكانوا |
| بل لأحكام القضاء | لم يكن هنا غريباً |
| فيه هدى وأهداء | وابن (يعقوب) مثال |
| في علو وارتقاء | يا إمام العصر عثتم |
| حلوة مثل الرجاء | إنتى أزجى التهانى |
| صانكم رب السما | زالت المحنة عنكم |

كتبها فضيلة الشيخ/ عبد القادر عوض شيخ الطريقة القاوقجية الشاذلية بأویش

الحجر مركز المنصورة بمصر، في ٣ من شوال .

الفهرس

| | |
|-----|--|
| ٤ | مقدمة |
| ٨ | نسبي |
| ١٠ | نسبي من جهة الأم |
| ١٢ | الولادة والنشأة |
| ١٥ | الرحلة إلى فاس |
| ٢٠ | السفر إلى مصر |
| ٢٦ | بعض ما درسته للطلبة |
| ٣٠ | ما حصلت عليه من الشهادات |
| ٣٣ | ما أعرفه من العلوم |
| ٣٦ | من عاصرته من أهل الحديث |
| ٤٠ | في ذكر شيوخه رحمهم الله وأثابهم رضاه وجزاهم جميعاً عني خيراً |
| ٦٣ | تلامذتي |
| ٦٤ | كنيستي |
| ٦٥ | مؤلفاتي |
| ٦٨ | مؤلفاتي في السجن |
| ٧١ | مؤلفاتي بالمغرب |
| ٧٧ | تأليف لم تكمل |
| ٧٧ | مؤلفات ضاعت |
| ٧٨ | مؤلفات لم أسبق إليها |
| ٨١ | في ذكر بعض ما حررته من الفوائد ومنها ما لم أسبق إليها |
| ٨٧ | في ثناء العلماء على |
| ٩٠ | في ذكر بعض المبشرات |
| ٩٢ | في ذكر ما رحلت إليه من البلاد |
| ٩٧ | فصل في نصوص بعض الإجازات |
| ١١٨ | خاتمة |
| ١١٩ | إلى الإمام عبد الله الغماري |
| ١٢٠ | الفهرس |